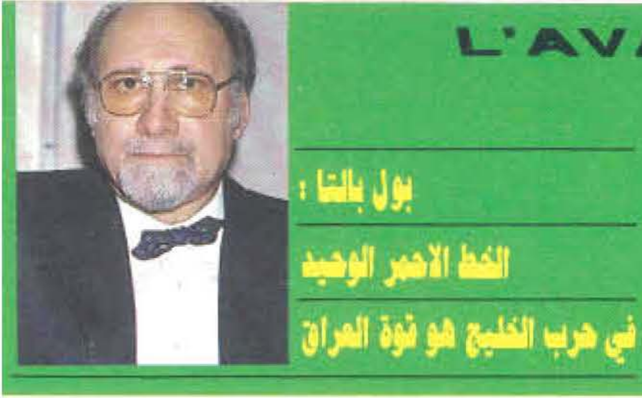


بول بالتا :
الخط الاحمر الوحيد
في حرب الخليج هو قوة العراق



N 207 Lundi 27 - Avril 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الرابعة ـ العدد ٢٠٧ ـ الاثنين ٢٧ نيسان ١٩٨٧

المجلس الوطني الفلسطيني
صمود المخيمات كان الصوت الاقوى

الارجنتين : ألفونسين ينتزع فتيل التمرد.. ويخرج منتصرا

قمتان شرقية وغربية في شطري برلين




الفتنه الطائفية
-١-
-٢-
الفطنه
-٣-
كاريكاتير
بهجوري

أمام حشد اعلامي ضخم

غطى اعمال المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر

صمود المخيمات كان الصوت الاقوى

الغاء اتفاق عمان
حل المشكلة التنظيمية
لكن مشكلات اخرى ما زالت بانتظار الحل

ياسر عرفات: استجبنا لشروط «الاخوان»
وخسرنا نظامين عربيين
.. وما داموا لم يستطيعوا
تغيير الموقف السوري
من منظمة التحرير
فلن اجازف بخسارة مصر وثقلها

الجزائر - مشهور سلامة

بطريقة احتفالية استثنائية لم يسبق ان تحققت لمؤتمر سياسي سابق. افتتحت الجلسة الاولى للدورة ١٨ للمجلس الوطني الفلسطيني، في قاعة قصر الصنوبر في عاصمة ثورة المليون ونصف المليون شهيد.

ولم تكن هذه الاحتفالية المميزة مقصودة لذاتها. كما انها لم تكن مرسومة سلفاً لاغراض دعائية، او للتغطية على مواقف او نتائج مقررة مسبقاً.

جزائرياً استنفرت كل طاقات القطر الجزائري الشقيق التنظيمية والتكنولوجية والامنية والسياسية من اجل توفير ظروف نجاح المؤتمر.

فلسطينياً تميزت هذه الدورة بحشد بشري فلسطيني كبير لدرجة ان القاعة الرئيسية للقصر ضاقت بالآلاف الذين توافدوا من كافة انحاء العالم للمشاركة في هذه الدورة التاريخية التي قد تكون حاسمة في مسيرة الكفاح الوطني والقومي على طريق تحرير فلسطين. اما المشاركة العربية والدولية فلم تتسم بالكثافة واتساع الرقعة الجيوسياسية فحسب، بل بدرجة التمثيل التي تراوحت بين مواقع الرئاسة دولاً وحكومات وهيئات دبلوماسية، ومستويات قيادية عليا للعديد من الاحزاب السياسية والحركات القومية التقدمية. ويكفي ان نذكر ان اليومين الاولين من جلسات المؤتمر الصباحية والمسائية لم يكونا كافيين لكلمات المشاركين من الضيوف، بالرغم من التحكم في عددها اعلامياً.

الحضور الكثيف

كان الحضور كثيفاً من الناحيتين العددية والنوعية والتمثيلية بصورة قلما شهدها مؤتمر سياسي. ويكفي ان نشير الى ان المؤتمر الصحافي الذي عقده السيد صلاح خلف في وقت متأخر من مساء يوم ١٩ نيسان / ابريل في فندق الاوراسي، قد ازدحم باعداد غير عادية من الاعلاميين ربما فاقت من حضروا قمة ريكيافيك بين الرئيس الاميركي ريغان والزعيم السوفياتي غورباتشوف.

ويمكن القول ان احد الدوافع وراء هذا الحجم الاعلامي الذي تميز بتفوق عدد المصورين بأضعاف عن عدد الصحافيين هو الاخبار التي اوحت اثناء فترة الحوار التي سبقت انعقاد المؤتمر بوجود ابو نضال في الجزائر. اضافة الى وجود ابو العباس. مما دفع ببعض الظرفاء الى القول ليس



الدورة ١٨ للمجلس الوطني الفلسطيني: العودة الشرعية.. والمنظمة

L'AVANT GARDE ARABE



عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد
Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:
NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
Directeur de la rédaetion: **NABIL ABOU JAAFAR**

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان ٣١ شارع دوبون. ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٠ ٥٠ ٤٧ ٤٧ تلكس الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Ruc du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publieation - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**



٤٤





٢٨

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

استعض السفير «الاسرائيلي» في باريس من برنامج قدمته القناة الاولى في التلفزيون الفرنسي.

احتج السفير «الاسرائيلي» على الحقائق التي نقلتها القناة الاولى عن الاحتلال «الاسرائيلي» في الضفة الغربية. وكان البرنامج مصوراً وموثقاً ودامغاً.. الى الحد الذي لم يستطع ازاءه السفير «الاسرائيلي» الذي يتحفنا بالحرية والديمقراطية.. الا الاحتجاج !

وقبل السفير «الاسرائيلي» في باريس، احتجت السلطات الايرانية على برنامج تلفزيوني في روما وآخر في بون، وتوترت العلاقات بين كل من طهران من جهة وروما وبون من جهة ثانية.

لا تل ابيب تحملت الحقائق ولا طهران. وليس عدم التحمل هو الجامع المشترك بين السلطتين. فثمة، اكثر من حقيقة ووثيقة تجمع بين النهجين والاسلوبين.. ان لم نذهب ابعد من ذلك.

يتغنى المسؤولون في الكيان الصهيوني بانهم «الديمقراطيون» الوحيدون في الشرق الاوسط.

ربما ! لكن على طريقتهم الخاصة في دير ياسين وصبرا وشاتيلا، وصيدا ومدرسة بحر البقر، وما لم يتحدث عنه التلفزيون الفرنسي بالضوء والصوت.

واللافت ان القناة الاولى لم تخجل، ولم تسكت، بل ردت على الاعتراض وقالت، ان ما قدمته عن الاحتلال «الاسرائيلي» في الضفة الغربية هو اقل بكثير. وقبلها ردت روما وبون على طهران، بان الاعلام الايطالي والالماني حر.. وليس تابعاً للدولة واجهزتها.

فهل تكفي هذه الردود، ام ان العاصمتين سوف تبقيان تحتجان وتعترضان ؟ وسيل الحقائق ليس له نهاية.

الهدف من ذلك تغطية اخبار المؤتمر، وانما اغناء الارشيفات المعنية بالصور. هذا التميز الاستثنائي على مستوى هذه الحلقات كان وما يزال بالرغم من عدم الوصول الى نقطة اعلان النتائج مؤشراً بارزاً على الاهمية التاريخية لهذه الدورة التي يراهن الكثيرون على انها لحظة الامساك باللحظة التاريخية الحاسمة بالنسبة للكفاح الوطني الفلسطيني والنضال القومي العربي في مواجهة التحالف الصهيوني الامبريالي وتعرية كل جيوب العمالة في الوطن العربي، واجتثاثها. المؤشر الثاني الذي يرشح هذه الدورة لان تكون تاريخية فعلاً، ان ما سبقها من حوار طويل وصعب بين فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية سواء ما تم منه مباشرة او عبر وساطات عربية ودولية، قد تركز حول عنوانين معروفين : المسائل السياسية، والمسائل التنظيمية. وبغض النظر عن التفاصيل الكثيرة المتصلة بآراء كل فصيل واجتهاداته ومواقفه الذاتية فقد كان واضحاً تماماً ان كل فصيل فلسطيني كان يبحث عن مخرج لازمة يعاني منها او وَرّط نفسه فيها ليسهم في دور وطني ايجابي وفعال يسهم بدوره في الخروج من المأزق الكفاحي الذي يطبق على خناق الحركة الوطنية كلها. وقد تحكم العاملان السابقان في الحوار بشكل ظاهر.

صحوة الضمير

ولعل مما يسلط الاضواء على هذا الموضوع التعرض لمقطع من مقاطع الحوار من الناحية الموضوعية، فقد اعطى ابو علي مصطفى انطباعاً عبر «داخلته الطويلة عن ان الجبهة الشعبية تعيش ازمة ضميرية بسبب مواقفها مما كان يجري في الساحة الفلسطينية بين عامي ١٩٨٣، ١٩٨٧، وعلاقاتها التحالفية بالنظام السوري لقد كانت هذه المداخلة عرضاً للرغبة في «التوبة» الوطنية مع ابداء الاستعداد لتحمل النتائج العقابية التي انذر بها النظام السوري اذا ما تحققت الوحدة الوطنية الفلسطينية على اساس تحقيق العاملين السابقين. فبالاضافة الى النقد الذاتي الجريء في موقف الجبهة الشعبية المتورط في تحالف غير مقنع مع النظام السوري، فانه كان واضحاً تماماً انه يحمل النظام السوري مسؤولية حرب الابادة في المخيمات الفلسطينية، مع التأكيد على دور الرئيس السوري حافظ أسد شخصياً في هذه الحرب. هذا المنطلق الذي فجر موقف الجبهة الشعبية، وحدد موقف جناح ابو علي مصطفى عراب التحالف مع سورية، نستنتج منه اموراً كثيرة اهمها ان الرجل استيقظ ضميره الوطني لان الاستمرار في الموقف السابق انما هو خيانة وطنية محضة وليس اجتهاداً سياسياً فحسب. على اية حال سنتعرض لبقية تلك التفاصيل الكثيرة التي سبق التأشير اليها في اعداد سابقة تحت عنوان ملف الدورة التاريخية للمجلس الوطني الفلسطيني موقفان هامان.

لقطة اخرى نرى ان نعرضها للقارىء. انها المضمون المشترك لبعض كلمات الضيوف المدعوين واذا كان عنوان ذلك المضمون هو التأكيد المطلق لنضال الشعب الفلسطيني بقيادة ممثله الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية، والتأكيد الحار على ضرورة تعزيز الوحدة بين فصائلها. فقد اكد المندوب السوفياتي التزام بلاده بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وهي حق تقرير المصير، واقامة الدولة المستقلة، وهو تأكيد والتزام يتناسبان مع الوزن الدولي لدولة عظمى كالاتحاد السوفياتي. اما السيد سعدون شاكر وزير الداخلية العراقي وعضو مجلس قيادة الثورة فقد عبر عن اعلى درجات الاسناد للحركة الوطنية الفلسطينية حين اكد ان العراق ملتزم بالدعم والمساندة على كل المستويات وفي كل الحلقات، دون شروط او تدخل في استخدام هذه المساندة مع التأكيد على الحرية المطلقة لمنظمة التحرير الفلسطينية في الخيارات والقرار اما الدكتور عبدالمجيد الرافعي فقد عبر عن اكثر المواقف العربية عقلانية في تحديد القيود الاساسية التي تستند اليها جدلية العلاقة بين النضال القومي والوطني في الآفاق التقدمية، ودفع كل الاتهامات التي الصقت بالوجود الفلسطيني في لبنان عسكرياً وسياسياً والتي تم اللعب فيها غطاءً لجريمة تصفية الوجود الفلسطيني وتحطيم القوى القومية والتقدمية اللبنانية.

ابو عمار لا يجازف

السؤال المركزي الذي يتطلع جميع المراقبين والمشاركين في هذه الدورة اليه يتمحور حول القرارات والتوصيات التي ستختتم اعمالها بها. عدا السوابق الفلسطينية التي باتت معروفة في البرنامج المرحلي للثورة الفلسطينية. وبعد صدور بيان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بالغاء اتفاق عمان الذي كان الغاؤه شرطاً لعدد من المنظمات المنتقصة من (م. ت. ف.) فقد بات مؤكداً ان المسألة التنظيمية قد حُلت من خلال مشاركة المنظمات باللجنة التنفيذية الجديدة على النحو التالي : «٣ فتح» ١ لكل من جبهة التحرير العربية، والفلسطينية، والشعبية، والحزب الشيوعي، والديمقراطية، والباقون من الاعضاء المستقلين».

المسألة التي ما تزال معضلة، والتي يجري عليها لعبة شد الحبل وبأقصى قوة، هي مسألة العلاقة مع مصر. وحين سألت «الطليعة العربية» نائب رئيس المجلس الوطني السيد خليل زعنون عن آفاق الحوار الدائر حول هذه المسألة خارج قاعة المؤتمر، اجاب ان الامور ما زالت متأزمة إذ يصر «الاخوان» الشعبية على القطيعة الكلية من النظام المصري.

ثم توجهت «الطليعة العربية» الى السيد ياسر عرفات لاستطلاع موقفه النهائي فقال : ليس هناك من مجال للمرونة حول هذه القضية، لقد استجبنا لشروطهم التنظيمية والسياسية كلها، وخسرت م. ت. ف. نظامين عربيين. وماداموا قد عجزوا عن احداث اي تغيير ايجابي في الموقف السوري من الثورة الفلسطينية، فلن اجازف بخسارة مصر وثقلها العربي والدولي الذي تحتاجه اية ثورة فلسطينية او عربية اخرى.

وسواء تم الاتفاق على موقف وسط من هذه المسألة، او استمر الخلاف فتعثر الاتفاق، فان هذه الدورة، وبأية مقاييس، ستظل دورة تاريخية في حياة الشعب الفلسطيني ونضاله الوطني من اجل تحرير فلسطين.



ابو عمار : تحديات المرحلة كلها



حافظ أسد يغلق ابواب دمشق في وجه من حضروا

انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني رد على «حرب المخيمات»

الجزائر / عدنان بدر

اذا كان لابد من وصف مقتضب لدورة المجلس الوطني الفلسطيني الاخيرة في الجزائر، فهو انها الرد على الحرب ضد المخيمات. وكانت بالفعل رداً محكماً وقوياً. فبعد ان ظن النظام السوري انه سيصل من خلال تلك الحرب الوحشية الى مصادرة القرار السياسي الفلسطيني واحتوائه، فوجيء بما هو العكس تماماً، إذ انتقلت بروح الوحدة النضالية للجماهير الفلسطينية المحاصرة في الرشيدية وشاتيلا وبرج البراجنة، الى ساحة القرار السياسي الفلسطيني، فشدت ما بين القيادات والفصائل مُجدِّدة وحدة المنظمة، او معززة وحدة المنظمة، ومحكمة حصاراً سياسياً قوياً حول النظام السوري على اكثر من صعيد فلسطيني وعربي ودولي. ومما يزيد من خطورة هذا الحصار انه يتم في وقت يعاني فيه النظام المذكور من مجموعة ازمات خانقة. وقصة حافظ اسد مع المجلس الوطني الفلسطيني ووحدة منظمة التحرير قصة طويلة وقديمة، كانت دائماً ساحة لمحاولاته من اجل الوصاية على القرار الوطني الفلسطيني ومصادرته، وتحويل الثورة الى مجرد ورقة مساومة في دهاليز المناورات الاقليمية والدولية.

آخر فصول هذه القصة كانت محاولته الاجهاز على منظمة التحرير سياسياً، مباشرة بعد اخراج قواتها من لبنان في اعقاب الغزو الصهيوني وحصار بيروت عام ١٩٨٢، وعملية الانقلاب الانشقاقية ضد فتح، وحصار طرابلس عام ١٩٨٣.

في تلك الاثناء تحامل حافظ اسد على وضعه الصحي المتدهور وسافر الى الجزائر من اجل السعي لمنع انعقاد دورة المجلس الوطني الفلسطيني السابعة عشرة هناك. وقد ساعده على ذلك استجابة بعض المنظمات لضغوطه ومقاطعتها لتلك الدورة التي عادت وانعقدت في عمان.

وبالرغم من مقاطعة المنظمات الخاضعة لضغوط النظام السوري ومن الحرب الشعواء التي شنها النظام المذكور ضد منظمة التحرير والمجلس الوطني، استطاعت قيادة الثورة ان تجدد الحضور السياسي الفلسطيني المستقل على الساحة الفلسطينية، في الداخل والمحيط ودول الشتات، من خلال معادلة نضالية وسياسية معقدة، وفي ظل ظروف ومعطيات بالغة الخطورة.

وواصل حافظ اسد معركته المحمومة عن طريق الحرب ضد المخيمات بهدف منع العودة النضالية الفلسطينية الى الساحة اللبنانية، والدخول مع العدو الصهيوني في ترتيبات امنية على الارض اللبنانية، تكون مقدمتها الاجهاز على المخيمات اجهازاً كاملاً، والقضاء على الوجود الفلسطيني في لبنان قضاءً مبرماً. غير ان النتائج جاءت عكس ما

أبو علي مصطفى
ينتقد نقدا ذاتيا مواقف الجبهة الشعبية ويتحدث بالتفصيل عن دور النظام السوري وضغوطاته

لهذا النظام بل هزيمة.

من ربح ومن خسر ؟

وهكذا مقابل تجدد وحدة منظمة التحرير وبروز ياسر عرفات كقائد لا نزاع حوله على كل المستويات الفلسطينية والعربية والدولية، كانت حصة النظام السوري ورئيسه العزلة وبضع جماعات تشكل عبئاً على مساعيه الدبلوماسية الدولية بدلاً من ان تساعده في تلك المساعي.

ثانيـاً ـ على الصعيد العربي خسر النظام السوري صورته كمحور حتى لشركائه فيما كان يسمى سابقاً جبهة الصمود والتصدي، دون ان يجد في الوضع العربي كله من يستطيع الوقوف الى جانبه بصورة مكشوفة ضد الموقف الفلسطيني الموحد.

ثالثاً ـ على الصعيد الدولي توافق بروز منظمة التحرير كقوة موحدة وممثلة غير منازعة لشعب فلسطين مع المساعي المبذولة من اجل عقد المؤتمر الدولي لحل ازمة «الشرق الاوسط».

وفي هذا المجال يكتسب الدعم السوفياتي والدولي لوحدة منظمة التحرير وخططها التمثيلية اهمية مضاعفة لاسيما مع الدعوة التي وجهت الى ياسر عرفات لزيارة موسكو في اعقاب دورة المجلس الحالية. في الوقت الذي تعبر فيه هذه الاهمية المضاعفة عن عزلة مضاعفة لرئيس النظام السوري. وكانت ثالثة الاثافي ان المعارضة السورية قد حضرت الدورة ممثلة بوفد كبير يضم عدداً من قيادات التحالف الوطني لتحرير سورية والحزب الشيوعي السوري ـ المكتب السياسي. وفي مقدمتهم الرئيس السوري الاسبق الفريق امين الحافظ، والمراقب العام للاخوان المسلمين في سورية السيد عدنان سعدالدين. والسادة جاسم علوان واحمد محفل واحمد سليمان الاحمد وخالد الحكيم، وغيرهم من الشخصيات الوطنية المستقلة والمعارضة.

وهكذا انقلبت اهداف الحرب ضد المخيمات «على بطلها» وادى صمود جماهير تلك المخيمات البطلة الى تعزيز وحدة منظمة التحرير ودورها على كل الاصعدة. في حين جر اطواق العزلة والخيبة على من ارادوا تحطيم صمود شعب فلسطين وتدنيس ثورته وقضيته.

هل يسكت حافظ أسد على هذه الهزيمة ؟ بالتاكيد لا. ومن الواضح ان رده سوف يتحرك على خطين بدات مقدماتهما بالظهور من الآن. الاول التهديد بأستئناف الحرب ضد المخيمات وقد نقلت اوساط فلسطينية في دمشق ان عبدالحليم خدام قد هدد بذلك وبالذات بالهجوم على مخيمي عين الحلوة والمية مية قرب صيدا. الثاني : التعاون مع انظمة عربية اخرى للانتقاص من تمثيلية وشرعية منظمة التحرير على الصعيد العربي الرسمي والسعي لابتزاز الجهات المعنية بعقد مؤتمر قمة عربي في هذا المجال كان يصر مع آخرين على عدم حضور القمة إذا حضرتها منظمة التحرير. او على الاقل إذا تمثلت برئيسها السيد ياسر عرفات.

اول انعكاسات انعقاد المجلس الوطني على الصعيد «الاسرائيلي

تل ابيب تترقب وتزيد احتياطاتها الامنية

شامير يحذر المنظمة من تصعيد العمليات العسكرية وينذر بضربة جديدة

اجال اريبل شارون النظر ملياً بمباني وعمارات بيروت الممتدة امامه. ثم التفت الى الصحافيين الغربيين والصهاينة الذين يرافقونه، وقال لهم بنبرة فيها حبور ممزوج بالشماتة واللؤم : «لقد انتهت منظمة التحرير الى الابد اننا نقوم حالياً بتدمير البنية التحتية والتركيب الهيكلي لهذه المنظمة» وبعد ان تامل من جديد المدينة الممتدة امام ناظريه، اضاف قائلاً. «حتى وقت قريب كنا نقاتل الفلسطينيين، ولكنا الآن نقاتل المشاكة الفلسطينية».

هذا الحديث جرى عام ١٩٨٢. يومها كان شارون يطل على العاصمة اللبنانية من احد المواقع في الضواحي الجبلية القريبة، في حين كانت القوات الصهيونية تطوقها براً وبحراً وجواً وسط عجز بعض العرب وتعاجز البعض الاخر، وتواطؤ بعضهم ايضاً. ويومها اضطرت المقاومة الفلسطينية للخروج مبعثرة على عدة عواصم عربية. لكي تبدأ رحلة جديدة مليئة بالآلام، كان ابرزها انشقاق بعض المنظمات الفلسطينية عن قيادة منظمة التحرير الشرعية، وحرب طرابلس. والحرب ضد المخيمات. وانشقاق ابو الزعيم التلفزيوني. والضغوط العربية والدولية لانتزاع الورقة الفلسطينية من ايدي اصحابها الشرعيين

ولكن مَنْ من قادة الكيان الصهيوني يجرؤ على ترداد الكلام ذاته الذي قاله شارون قبل خمس سنوات، مرة اخرى ؟! حتى «البولدوزر» شارون

التحـريـر، مروراً بالانظمة التي كانت تشكل في ما بينها جبهة الصمود والتصدي باستثناء سورية، وصولاً الى المعسكر الاشتراكي وفي مقدمته موسكو ودول عدم الانحيـاز وبعض البلدان الاوروبيـة الغربية الصديقة.

وقد سعى حافظ اسد بكل ما يملك، لاسيما لدى شركـائـه في جبهة الصمود، من اجل احباط دعمها للموقف الوحدوي الفلسطيني، وفي ادنى الحالات من اجل الامتناع عن ابداء موقف داعم على مستوى القمة، يشكل اعلاناً صريحاً بعزلة النظام السوري، حتى ضمن هذه الدائرة التي كان يعتبرها مضمونة له الى المدى القـريب. ومع انه نجح في اللحظات الاخيرة باقناع القذافي بعدم حضور دورة المجلس، الا ان نجاحه هذا كان جزئياً جداً، فقد حضر جلسة الافتتـاح كل من الرئيس الشاذلي بن جديد، وامين عام الحـزب اللاشتـراكي في اليمن الجنـوبي، الى جانب وفـود عربيـة ودوليـة واسعـة التمثيل من الاتحـاد السـوفيـاتي والصين وغيرهما من بلدان المعسكـر الاشتـراكي، الى العـديـد من دول عدم الانحياز، لاسيما الدول الافريقية.

رغم ابواب دمشق المغلقة

وفي ظل هذه المعـطيـات انعقدت دورة المجلس الوطني، وكـانت هزيمـة سيـاسيـة كبرى للنظام السوري على اكثر من صعيد، بقدر ما كانت انتصاراً لمنظمة التحرير الفلسطينية وجماهيرها وقضيتها وقرارها الوطني المستقبل.

اولاً ـ على الصعيـد الفلسطيني كان ابرز فشل للنظام السوري هو عجزه عن منع الجبهة الشعبية والجبهـة الديمقـراطية من حضور دورة المجلس، بالرغم من كل ما استخـدمـه ضدهمـا من ضغوط واغراءات ظلت تتلاحق حتى ما بعد انعقاد الدورة، وكان آخرها اللقاء الذي تم مع بعض قادة الجبهة الشعبية في دمشق، إذ قال لهم خدام يوم الاحد ١٩ ـ ٤ ان كل من يحضر دورة المجلس في حال انعقادها، على غير اساس وثيقة طرابلس، سيجد ابواب دمشق مغلقـة في وجهـه. واضـاف على كل حال ان نايف حواتمه سيكون ممنوعاً من دخول سورية مهما كان الاسـاس الذي سينعقد المجلس بموجبه. وقدم في النهاية عرضاً للجبهة الشعبية بأن تحصل على كل التسهيـلات الممكنـة في سوريـة ولبنـان مقـابـل انسحـابهـا من المجلس. لكن موقف المنـظمتـين المذكـورتين كان قد انحسم خلال جلسات الحوار الوطني قبـل المجلس. ولعـل ابـرز المحطات التي يتحدث عنها كثيرون ممن شاركوا في الحوار المذكور كانت كلمـة ابـو علي مصـطفى نائب الامين العام للجبهة الشعبية الذي قدم نقداً ذاتياً سريعاً لمواقف الجبهة خلال المرحلة السابقة، ونقداً موازياً لمواقف المنـظمـة، واستعـراضـاً جريئـاً لضغـوط النظام السوري ومواقفه المعادية للثورة الفلسطينية.

وإذا كانت بعض المنـظمـات الاخـرى كجبهـة النضال وجماعة احمد جبريل قد قاطعت المجلس في اللحظات الاخيرة قبيل افتتاحه وانضمت الى موقف النظام السوري، فأن هذا الامر لا يعتبر انتصاراً


بعد الخروج من بيروت بدأ مسلسل الاجهاز العملي على الثورة

اراده النـظام السـوري وشركاؤه من هذه المؤامرة الدمـوية، فقد استعصت المخيمات على التصفية. وهـزّ صمـودهـا الاسطوري وقائع ومعطيات كان البعض يعتبرها من المسلمات غير القابلة للتغيير، وفي مقدمتها الشقاق القائم في الساحة الفلسطينية ورضوخ بعض المنظمات والقيادات لضغوط النظام السوري.


خدام عروض وتهديدات

تجديد وحدة الفصائل

وكان الحوار الوطني الفلسطيني المتجدد في براغ ومـوسكو وتونس والجزائر ثمرة مباشرة لتضحية ابناء المخيمات وصمودهم، وبدأ هذا الحوار يتجه بقـوة نحو تجديد وحدة الفصائل الوطنية. وعقد دورة جديدة للمجلس الوطني، وعلى ارض الجزائر هذه المرة. وقد وجد النظام السوري في هذا الاتجاه استحقاقاً خطيراً داهماً لابد من استباقه في محاولات جاهدة اعتمدت ما يلي:

١ ـ الامـر بالتوقف المؤقت على قصف المخيمات وفك الحصار عنها بصورة جزئية.

٢ ـ استخدام الترغيب والترهيب مع القيادات الفلسطينية على اختلاف مواقعها. فمن جهة راح يقدم تنازلات ملغومة لقيادة فتح ومنظمة التحرير لفرض احباط مقومات الموقف العربي المحيط بها. وهكـذا قدم العروض في الايام الاخيرة باستعداده لاستقبـال وفد فلسطيني من كل المنظمات واسقاط الفيتـو عن عرفـات و «ابـو جهاد»، مقابل تأجيل انعقاد المجلس الوطني. ومن جهة اخرى راح يهدد القيادات المقيمة في دمشق بأنه سيحرمها من العودة الى سوريـة في حالة مشـاركـتهـا بدورة المجلس بالجزائر بغير شروطه

٣ ـ كان اقسى ما عانى منه النظام السوري في هذا المجـال ان الروح الوحـدويـة الفلسـطينيـة والاتجاه الذي عززه صمود المخيمات، قد افرزا من حول مسعى تعـزيـز وحدة المنظمات موقفاً عربياً ودولياً مؤيداً وداعماً يمتد من اطار القوى الشعبية العربية والانظمة التي كانت دائماً الى جانب منظمة



فلسطينيو الارض المحتلة : انعقاد المجلس اعطاهم دفعاً الى الامام

نفسه، الذي انتقل من وزارة الدفاع الى وزارة الصناعة، يحرص على ان يكون اكثر تعقلاً الآن. الوجوم الصامت المشوب بقلق حقيقي من التطورات المحتملة في المستقبل، هو الذي يخيم على الاجواء المحيطة بالزعماء الصهاينة. وجميعهم مقتنعون تماماً بان ياسر عرفات قد نجح من جديد

شامير : تحذير الخائف

في النهوض من بين الركام لكي يؤسس مع سائر القادة الفلسطينيين مداميك مرحلة جديدة من المواجهة المريرة، دفاعاً عن القضية الفلسطينية، وعن حقوق الشعب الفلسطيني. وهذا الامر يقلق قادة الكيان الصهيوني الذين يتفقون بجميع تياراتهم، وعلى رغم الخلافات المتعددة في مواقفهم واطروحاتهم، على نقطة اساسية هي استبعاد منظمة التحرير من لعب اي دور عموماً او على صعيد القضية الفلسطينية خصوصاً، والعمل في الوقت نفسه للقضاء عليها نهائياً.

شمعون بيريز يقبل بفكرة «المظلة الدولية» ويضع لها شروطاً عدة، واسحاق شامير يختلف معه في ذلك ويدعو الى مفاوضات مباشرة مع الاردن وسورية ولبنان وسائر الدول العربية المعنية : ولكن الاثنين يتفقان على ضرورة استبعاد منظمة التحرير وعدم التعامل معها. ورغم الخلاف بين الزعيمين الصهيونيين بيريز وشامير، فان كلّاً منهما لا يستطيع ان يخفي غصة كبيرة في حلقة بسبب نجاح قيادة منظمة التحرير في تجاوز مرحلة التفرقة والانقسام، والعودة الى صيغة الوحدة الوطنية.

ويسيطر على الاوساط السياسية الصهيونية الاعتقاد الجازم بأن جميع الابواب نحو المفاوضات الثنائية مع الدول العربية ـ سواء عبر المفاوضات المباشرة او عبر المظلة الدولية ـ قد سدت، في حال الاصرار على استبعاد منظمة التحرير. وترى هذه الاوساط السياسية ان اتفاق جميع المنظمات الفلسطينية على الغاء «اتفاق عمان»، اشارة الى انها لن تقبل بتجيير الورقة الفلسطينية الى اي طرف عربي آخر.

وتقول هذه الاوساط ان هذا الموقف لابد ان يؤدي الى «وضع اكثر راديكالية في الاراضي المحتلة على وجه الخصوص». كما تضيف ان من المتوقع ان تزيد المنظمات الفلسطينية من نشاطاتها العسكرية داخل الاراضي المحتلة، وضد المصالح الصهيونية في الخارج ايضاً. ولذلك بدات الدوائر الامنية الصهيونية، وبناء على تعليمات صادرة اليها من الحكومة، بوضع خطط امنية جديدة لمواجهة مثل هذا الاحتمال. خصوصاً بعد ان تزايدت العمليات المسلحة التي يقوم بها الفلسطينيون في الداخل بصورة كبيرة مؤخراً.

وتنظر الدوائر الصهيونية بجدية، وخوف معاً الى التوجه العام لدى المجلس الوطني والفصائل جميعاً لزيادة العمليات المسلحة وتصعيد التحركات الشعبية المناهضة للكيان الصهيوني في الداخل، ذلك ان المعلومات التي تملكها هذه الدوائر تشير الى ان منظمة التحرير قد قطعت شوطاً كبيراً في تعزيز بنيتها التنظيمية التحتية داخل الاراضي المحتلة. وتؤكد ان تزامن اضراب المعتقلين الفلسطينيين في السجون «الاسرائيلية»، مع الاضرابات والتظاهرات والمجابهات في الضفة وغزة، ومع العمليات المسلحة في عدة مناطق، ومع عمليات القصف عبر الحدود الشمالية، هو دليل واضح على ان منظمة التحرير هي «المايسترو» الذي يحرك جميع هذه الاوتار.

حتى التحذير الذي وجهه شامير الى منظمة التحرير، والذي قال فيه ان «استمرار المنظمة في القتال لن يجعل قضيتها تتقدم مليمتراً واحداً»، عكس، حسب رأي المراقبين السياسيين ـ اثار خوف الدوائر الحاكمة في الكيان الصهيوني من مرحلة جديدة من المواجهة العنيفة والدامية مع المقاومة الفلسطينية.

ولذلك يرى المراقبون السياسيون ان السلطات الحاكمة في تل ابيب، قد تلجا الى عملية عسكرية «وقائية» لاستباق نشاطات منظمة التحرير العسكرية. والمجال الوحيد المفتوح امامها لمثل هذه العملية هو لبنان، خصوصاً وانها ما تزال تحافظ على وجودها العسكري المباشر (او بالواسطة عبر جيش لحد) في العديد من المناطق في الجنوب اللبناني وصولاً الى منطقة جزين الواقعة على بعد كيلومترات قليلة من مدينة صيدا معقل الوجود الفلسطيني المسلح في الساحة اللبنانية في الوقت الحالي.

ولكن هل تؤدي مثل هذه العملية العسكرية الى توجيه ضربة قاصمة لمنظمة التحرير على غرار ما جرى في عام ١٩٨٢ ؟! من المشكوك فيه ان تؤدي مثل هذه العملية الى احداث ضرر كبير لمنظمة التحرير التي استفادت كثيراً من دروس حرب حزيران ١٩٨٢. وهذا يعني الكيان الصهيوني سوف يبقى في مواجهة مأزقه الدائم المتمثل بوجود شعب يطالب بحقوقه عبر ممثليه الشرعيين الذين يقودون كفاحه فالى اين المفر ؟

فايز المرعبي

مفاوضات الترتيبات الامنية بين دمشق وتل ابيب

معركة صيدا المقبلة بعد المجلس الوطني الفلسطيني

عاصمة الجنوب اللبناني مركز الثقل الفلسطيني تشبه طرابلس قبل معارك ١٩٨٣ و ١٩٨٥



هكذا اخرجت القوات الصهيونية من صيدا!

في اواخر الاسبوع الماضي كان عدد من الضباط السوريين يتقدم في اتجاه مدينة صيدا عاصمة الجنوب اللبناني، في الوقت الذي كانت تتقدم فيه الطائرات «الاسرائيلية» محلقة في اجواء صيدا وبيروت الغربية والجبل، ثم مغيرة على المخيمات الفلسطينية، بعد ايام قليلة.

السؤال الذي طرح، في اعقاب تقدم هؤلاء الضباط كان: هل اتخذت دمشق قراراً باسقاط مدينة صيدا والمخيمات الفلسطينية الكائنة فيها؟ وقد اجاب احد المسؤولين اللبنانيين على السؤال بسؤال آخر ماذا سيحصل إذا لم تتمكن السلطات السورية من اسقاط مدينة صيدا؟

ان اول ما ينبغي التوقف عنده هو معرفة حدود الصفقة السورية ـ «الاسرائيلية» التي عادت القوات السورية بموجبها الى بيروت الغربية. و «الطليعة العربية» التي توقفت في اعدادها السابقة عند تلك الصفقة وابعادها الاقليمية والدولية، تعود وتؤكد ان، ثمة، اموراً ونتائج عديدة سوف تترتب عليها، خصوصاً في الجنوب. وقد لا تتوقف نتائجها على موازين القوى في لبنان، إذ سوف تطول الاوضاع الاقليمية والدولية.

صيدا المحاصرة

فصيدا عاصمة الجنوب اللبناني ليست مدينة تشبه المدن اللبنانية الاخرى. وهي ليست رقماً سياسياً او عسكرياً يشبه الارقام التي تتحرك على الساحة اللبنانية. فهي عاصمة الجنوب، وهي المدخل اليه، فضلاً عن انها تختصر العلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية بحكم العلاقات التاريخية والثقل الفلسطيني الموجود فيها، بالاضافة الى انها ملتقى عدة مواقع جغرافية حساسة. ولذلك فان اسقاط مدينة صيدا سوف يؤدي الى تغيير اساسي في موازين القوى، والى سقوط معادلات وقيام معادلات جديدة تنعكس على المدن والمناطق اللبنانية الاخرى بما فيها الشمال والبقاع.

ولعل ابرز دليل على اهمية مدينة صيدا، هو تدخل الطائرات «الاسرائيلية»، وغاراتها التي قل ان تتوقف، والتي ترافقها شائعات وانباء عن حشود «اسرائيلية» في «الشريط الامني» الذي يحتله الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٧٦. وميناء صيدا الذي يعتبر النافذة الوحيدة التي تطل المدينة منها على العالم الخارجي، والذي يمثل شريانها الحيوي والتجاري، محاصر بالزوارق والبوارج «الاسرائيلية». واما مدينة جزين المشرفة على مدينة صيدا فيحتلها «جيش لبنان الجنوبي» الذي تدعمه وتمده تل ابيب بالسلاح وبالجنود في اللحظات الحاسمة. في حين امسك الضباط السوريون بمدخل المدينة الرئيسي بعد ان كان في ايدي قوات التنظيم الشعبي الناصري الذي يتزعمه المهندس مصطفى معروف رعد.

من هنا فان الواقع العسكري الذي تغير، في الاسبوع الماضي، هو ان مدينة صيدا باتت واقعة في ما يشبه الحصار. وفي حال استمرار الواقع العسكري القائم على صورته الراهنة، فانه سوف يترك انعكاسات سلبية على القوات السورية وحلفائها من الميليشيات. ومن المستبعد ان يحدث اتفاق او توافق على الدخول السلمي الى صيدا، إذ بات من المستحيل القفز فوق الثقل الفلسطيني في لبنان. وما يجري في صيدا اليوم شبيه بالمقدمات التي سبقت المعارك العسكرية الكبيرة في طرابلس عام ١٩٨٣ وعام ١٩٨٥.

لقد ظلت صيدا، منذ خروج القوات الصهيونية منها في عام ١٩٨٥، مدينة تتمتع بقسط كبير من الاستقلالية. وفي عام ١٩٨٦ تحولت الى معقل للمقاومة، بل اصبحت كلها مدينة مقاومة، تنطلق منها العمليات ضد القوات الصهيونية في الجنوب.



القوات السورية.. مشاريع الحروب الاهلية


مبارك ومريام.. دور مصر المقبل في افريقيا

امن البحر الاحمر والقرن الافريقي بين مبارك وهيلا مريام

القاهرة تحذر من سياسة الانتفاخ وتحث اديس ابابا على «الحوض الامني الواحد»

تطابق في القضايا الثنائية وتباعد في الاقليمية
والمراقبون يرون ان القمة الثنائية لن تؤجل الاستحقاقات.

اثارت زيارة الرئيس الاثيوبي منغستو هيلا مريام الى القاهرة علامات استفهام بقدر ما اثارت علامات تعجب. فهذا الكولونيل الذي يكاد يكون في الدور الاخير من الدراما الاثيوبية لم يزر القاهرة منذ استيلائه على الحكم في عام ١٩٧٤. وقبله كان هيلاسيلاسي في العاصمة المصرية، مرة واحدة، في جنازة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر.

المعلومات الواردة عن المحادثات التي عقدت بين الرئيس المصري والاثيوبي حسني مبارك وهيلا مريام، تقول بان «الامبراطور الاحمر» حاول الدخول في مساومة صعبة مع الرئيس المصري مبارك الذي شدد امامه على البعد الثنائي في العلاقات على حساب الابعاد الاقليمية الاخرى التي هي اكثر تعقيداً.

وقد يكون مفيداً قبل الدخول في مضمون الملف الثنائي بين القاهرة واديس ابابا، ان نشير الى اهمية توقيت زيارة مريام، في المسار الافريقي العام.

فالعاصمة المصرية استضافت في ١١ آذار / مارس الماضي مؤتمراً افريقياً مصغراً، ثم وصل اليها الرئيس التنزاني السبق يوليوس نيريري، كما ان الرئيس التشادي حسين حبري الذي خرج من حرب الشمال متنصراً في «فادا» و «وادي دوم» يعتبر القاهرة تجسد مرجعية افريقية. لذلك من المحتمل ان يكون مريام قد بدا يشعر بان الرياح السمراء تجري كما يشتهي الشراع المصري. وبعد حسابات مكيافيلية حزم امره وانتقل من التاجيل في الزيارة الى التعجيل بها. وثمة من يقول ان تحسين العلاقات بين القاهرة وموسكو انعكس ايقاعات ايجابية على اديس ابابا. وقد تكون الظروف التي احاطت بنقلة مريام المصرية اكثر اهمية من مضمون المحادثات الثنائية التي بدأت بالنيل وانتهت به. والمعروف ان مياه النيل تتدفق، في ٧٥ بالمائة من منسوبها، من بحيرة تانا الاثيوبية. اما الباقي، فيحمل النكهة الاوغندية. والاثيوبيون يتذمرون من «اننا نروي الآخرين ونحن نموت عطشاً». لذلك طالب منغستو باعادة النظر في الاتفاقية المبرمة بين القاهرة والخرطوم، زمن الجنرال عبود وعبدالناصر (١٩٦٣) والتي تم بموجبها تقاسم مياه النيل، وفي شكل يسمح لاديس ابابا بالاستفادة منها في مجال الري والطاقة الكهربائية. ووعد الرئيس مبارك ضيفه خيراً، على اعتبار اثيوبيا، مثل مصر، ابنة حوض مائي واحد.

ولفته الى ان استمرار الصدامات في جنوب السودان جمد العمل في مشروع قناة جونقلي، منذ اكثر من عامين، وهو المشروع الذي كان مرشحاً لضخ كميات اضافية من المياه الى مصر، ضرورية في سياستها الخضراء. واتفق الطرفان على جملة مسائل تموينية وتجارية وتقنية. وكان الرئيس مبارك قد بحث فيها، على هامش اجتماعات قمة منظمة الوحدة الافريقية الحادية والعشرين والثانية والعشرين في اديس ابابا، عامي ١٩٨٥ و ١٩٨٦. ثم استكملها بعد ذلك وزير خارجية اثيوبيا، برهو نو يابيه، في زيارته الى القاهرة، في كانون الثاني / يناير الماضي. ومعه وصل المفوض الاثيوبي العام للمصادر المائية، لبحث الشراكة النيلية. واكد الدكتور بطرس غالي، وهو المهندس «الاكاديمي» لعلاقات مصر الافريقية ان مبارك ومريام وضعا اللمسات الاخيرة على مشروع السوق النيلية المشتركة التي تضم كافة دول حوض النيل التسع.

لكن القاهرة واديس ابابا لا تنتميان فقط الى حوض مائي واحد، بل ايضاً الى منطقة جغرافية واحدة، يشكلها البحر الاحمر. ولاشك في ان مصر تحصل على ٨٤ في المائة من احتياجاتها المائية من اثيوبيا. لكنها في الوقت ذاته تقع الى الشمال من



وبعد ان حاول الكيان الصهيوني عزل صيدا عن الجنوب، وانتهت محاولاته الى الفشل، تولت الطائرات «الاسرائيلية» تنفيذ غاراتها اليومية ضد المخيمات الفلسطينية، وحاصرت الزوارق «الاسرائيلية» المدينة من البحر ولهذا فان معركة صيدا هي في الحقيقة معركة المقاومة الفلسطينية واللبنانية. ويربط بعض المراقبين بين انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر وبين المعركة المقبلة في صيدا فالنظام السوري الذي



خاض معاركه العسكرية والسياسية ضد الفلسطينيين تحت شعار ان كل فلسطيني «عرفاتي» جوبه اليوم بالوحدة الفلسطينية وبتكريس زعامة ياسر عرفات رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية. وعندما غامر الرئيس السوري حافظ أسد في مشروع الحرب الاهلية الفلسطينية، وظن انه قادر على اسقاط عرفات، فوجىء بالقيادات الفلسطينية تجتمع في الجزائر وتسدل الستار على المأساة. فهل انتهت مشاريع الرئيس السوري؟

حرب جديدة وطويلة

ان اعنف ما في معركة صيدا المقبلة انها تشتمل على ابعاد اقليمية ودولية. وكان ابرز وجه من وجوهها الاقليمية هو دخول الكيان الصهيوني على خط الصراع، في وقت لم يعد خافياً على احد ان تل ابيب حاضرة في كل معركة ضد الفلسطينيين، وانها حليفة القوة التي تحاربهم، اياً كان حجم هذه القوة، واياً كانت اهدافها.

وينظر الكيان الصهيوني الى صيدا كمركز عسكري وسياسي متقدم لمنظمة التحرير الفلسطينية في الجنوب وعند حدوده الشمالية. اما الميليشيات الطائفية المتحالفة مع ايران وسورية فتنظر الى صيدا كمركز استراتيجي متقدم للمقاومة الفلسطينية، يمكن ان يغير في موازين القوى والمعادلات السياسية ما لم يتم اسقاطه. والانباء التي تتحدث عن مشاركة الميليشيات الطائفية في المقاومة ضد القوات الصهيونية فيها الكثير من الغبار الاعلامي الذي يحجب الوجه الاخر من الحقيقة، وهو وجه المفاوضات الدائرة بين الكيان الصهيوني وسورية و «أمل» من اجل تنفيذ الترتيبات الامنية في الجنوب. وقد اشار الى تلك المفاوضات نائب قائد «القوات اللبنانية» كريم بقرادوني في حديثه الاخير الى جريدة «القبس» الكويتية. ومن هنا، فان معركة صيدا سوف تكون الاعنف والاخطر بالنسبة الى القوات السورية، والى مستقبل منظمة التحرير الفلسطينية. وترجح بعض المصادر ان تفشل السلطات السورية في بسط سيطرتها على المخيمات الفلسطينية في الجنوب، خصوصاً في ظل التطورات المتسارعة بين الفصائل الفلسطينية نفسها.

ومن غير المستبعد ان تبدأ دمشق معركتها في صيدا عبر ميليشيا «أمل» التي يقال انها بدأت بنقل اعداد من مقاتليها الى صيدا عبر الطريق البرية وعبر البحر من مرفأ خلدة. ويلاحظ في هذا المجال غياب رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط عن لبنان، على رغم الضغوط السورية التي تعرض لها، مفضلاً السفر الى موسكو على البقاء في بيروت.

وتقول بعض المصادر السياسية ان العلاقات بين جنبلاط ومنظمة التحرير سوف تتوسع بعد الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، إذ من شأن هذه العلاقات ان تزيد من حجم التأثير الجنبلاطي في لبنان، وان تعيد اليه بعض الاوراق التي خسرها منذ التدخل العسكري السوري في بيروت الغربية في شهر شباط / فبراير الماضي.

والمعلومات التي تثير الخوف لدى المسؤولين السوريين في دمشق، هي الحديث عن تزايد العمليات العسكرية ضد «جيش لبنان الجنوبي» وفي الكيان الصهيوني الذي سينفذ عمليات انتقامية تتحول فيها القوات السورية الى مجرد شهود زور، كما حدث في الاسبوع الماضي عندما اغارت الطائرات «الاسرائيلية» على المخيمات الفلسطينية في صيدا.

والمعطيات الراهنة تشير الى ان العمليات التي بدأت المقاومة الفلسطينية في تنفيذها ضد القوات الصهيونية، لن تكون محدودة. والمسؤولون العسكريون في تل ابيب يعرفون هذا الواقع، ويتعاملون معه محاولين قطع الطريق على تطوره، إذ من شأنه ان ينسف المفاوضات الدائرة بين دمشق وتل ابيب و «أمل». لذلك لم يعد من المستبعد ان يكون الجنوب اللبناني برمته قد دخل مرحلة حرب جديدة وطويلة تتوخى المقاومة الفلسطينية منها استنزاف القوات الصهيونية وافشال اي مشروع سياسي - امني يتجاوز دورها في لبنان والشرق الاوسط. فالوضع الراهن في الجنوب هو المرشح لان يحتل واجهة الاحداث. وتحذر بعض المصادر اللبنانية من تطورات عسكرية كبيرة تؤدي الى حرب طويلة تغرق فيها قوى اقليمية ودولية، وتؤدي بالتالي الى الضغط على ازمة الشرق الاوسط، لتضع مشاريع التسوية المتعددة في الطريق المسدود.

وانطلاقاً من هذه الوقائع فان النظام السوري والكيان الصهيوني سوف يندفعان اكثر فاكثر في تشديد الحصار على مدينة صيدا. ذلك ان العمليات الاخيرة ضد القوات الصهيونية اثبتت ان منظمة التحرير الفلسطينية هي التي تمسك بالواقع في الجنوب وليس ميليشيا «أمل» التي ازداد انهيارها في اعقاب الحروب التي خاضتها ضد المخيمات الفلسطينية.

وسورية التي تواجه تفجيرات امنية في بيروت الغربية، تدرك ان وضع قواتها في مدينة صيدا لن يكون افضل، نظراً لان للعامل الجغرافي في تلك المدينة تأثيره اكثر مما له في مدينة طرابلس القريبة من الحدود السورية.

وهكذا فان مرحلة المد والجزر السورية - «الاسرائيلية»، قد عادت الى الساحة اللبنانية بقوة. فاذا انتهت المفاوضات الدائرة الآن بين سلطات كل من دمشق وتل ابيب في شأن الترتيبات الامنية في الجنوب فلابد عندئذ ان تكون مؤشراً لكيفية مسار الازمة اللبنانية. ومن الطبيعي ان يشهد لبنان بروز تحالفات جديدة، وسقوط تحالفات قديمة، بالاضافة الى ما قد يشهده من مفاجآت، لن يكون اقلها حدوث اغتيالات او اتساع نطاق التفجيرات. فالمفاوضات السورية - «الاسرائيلية» تسير في اتجاه مشروع امني جدّي على غرار المشروع المطبق في مرتفعات الجولان السورية المحتلة منذ عام ١٩٦٧. والمفاجآت المتوقعة يصعب تعدادها او التكهن بها.

فواز كلش



البحر الاحمر، فيما اثيوبيا تقع الى الجنوب الغربي منـه. ولذلك لاحظ المـراقبـون انـه بقدر ما كانت معالجة القضايا الثنائية بين البلدين سهلة، بقدر ما بدت «القضـايـا الاستـراتيجيـة» شائكة. والذين حضروا «المساومة الصعبة» بين مبارك وهيلا مريام، قالوا ان المواقف، فضلاً عن الرؤى كانت متباعدة، بالنسبة الى القرن الافريقي، كما على مستوى الامن في وادي النيل. وليست صدفـة ان تتفجـر اعمال قتـاليـة في جنـوب السـودان لحظة التئام القمة المصريـة ـ الاثيـوبية. وهناك من قال انها رد على مقترحات الصادق المهدي لارساء هدنة الشجعان في مديريات بحر الغزال الاستوائية واعالي النيل. لذلك بادرت القـاهـرة الى تشغيـل جسر السـلاح مع الخرطوم للرد على التحدي الجنوبي، فضلاً عن التحدي الليبي في الغرب. والمعروف ان هناك بنداً في ميثاق الاخاء المصري ـ السوداني يلحظ امكانية تدخل القاهرة عسكرياً «إذا لزم الامر» في الخرطوم.

الرئيس مبـارك اعتبـر مريـام لاعباً اساسياً في جنوب السودان «الذي يعنينا امنه». ستظل الورقة السوفياتية ورهاناتها. وعاد بالذاكرة، في استعراض تاريخي للصراع، الى اليوم الذي بدأت فيه موسكو منـاواة نظام نمـيري الذي ارتمى في الاحضـان الاميركية، خصوصاً بعد انقلابه عليها، وتنفيذ حكم الاعدام بابرز قادة الحزب الشيوعي السوداني، ثم طرد خبرائها من الخرطوم. وتعاملت مع غارانغ عبر اديس ابابا. وقدمت دعماً مادياً ومعنوياً. ورحبت، بعـد ذلك، بكـل تصـورات مريـام حول ارتـريـا، خصوصاً ان تصريحات الرئيس ريغان واعتباره الثـوار الارتيريين «كنوترا القرن الافريقي» احرقت اعصابها. فمضت في تغطية التمرد، ضمن مشروع كبير، يقضي بالتحكم بتلابيب القرن الافريقي.

القـاهـرة ادركت هذه الابعـاد جيداً : فالرئيس الاثيـوبي صاحب دور على البحـر الاحمر، وخلف الخليـج العـربي، وعـلى زاويـة القرن الافريقي، ووسـط المثلث السـوداني ـ الصـومـالي ـ اليمني الجنوبي. لذلك لم تطلب منه اكثر مما هو قادر على اعطائه. وحتى عندما لوح بـ «المقايضة» بين الثوار الارتيريين في السودان، مقابل المتمردين السودانيين في اديس ابـابا، لم تحمل عرضه على مجمل الجد، خصـوصـاً انـه اعتبر ارتيريا امراً واقعاً اثيوبياً.

واستهدف فقط «اللمسة التجميلية» على الصراع، وليس خافيـاً ان لاثيـوبيـا دوراً في منـطقة البحر الاحمر من خلال ارتيريا التي تمتلك اطول شاطىء فيه، يمتد لألف ومائتين كيلومتر، فضلاً عن ارخبيل دهلك الذي يتشكل من ١٢٦ جزيرة. واقامت اديس ابـابـا قاعـدة «كـاينـو» الاستخبـاراتية في احدى ضواحي «أسمرا». وقاعدة بحرية في «جرار» بميناء مصـوع. والرئـيس مبـارك الذي لديـه ملف من المعلومـات من اجهـزتـه الامنية تقول ان الرئيس الاثيـوبي يؤمن التغـطيـة اللازمـة للاختـراقـات الصهيـونية في بعض بوابات البحر الاحمر. وهذه الاختراقات عبارة عن عقد من القواعد العسكرية في ارخبيـل دهلك، وفي الجـزر الارتـيريـة الجنـوبية المحاذية لميناء عصب، والمطلة على المدخل الجنوبي لمضيق باب المندب. وليس «الفلاشا» وحدهم الدليل على سياسة الوحول بين تل ابيب واديس ابابا.

فمنغيستو مريام نقطة تقاطع، اذاً، سوفياتية ـ اميركية ـ صهيونية في القرن الافريقي ؟ المصريون تعاملوا معه على هذا الاساس. لانه منذ اليوم الذي يخلص فيه من الجنرال آمان عندوم، اول رئيس لـ «الدرق»، ثم من تغري نبتي، ثاني الذين تصدروا واجهة «الدرق» القيادية، اضافة الى نائبه اطنافو آبات، وهو يلعب لعبة الفار والقطة بين واشنطن وموسكو، على الرغم من انه مرتبط بمعاهدة صداقة وتعـاون مع الاتحـاد السـوفيـاتي، ترقى الى ٢٠ تشرين الثـاني / نوفمبـر ١٩٧٨، يوم كان ليونيد بريجنيف ما زال على قيد الحكم. ومادام الوضع على ما هو عليه، لماذا لا يتحول مريام الى نقطة تقاطع مصرية ايضاً. خصوصاً انه محترف لنقل البندقية من كتف الى آخر ؟

وفي الواقـع، ان طموحات هيلا مريام الاقليمية شكلت الجـزء الاساسي من النقـاش مع مبـارك

وحـرصت مصر على ان تكبـح اندفاعته في المنطقة الامنية التي تؤلف مدى حيوياً لها. وثبت لها ان لا مجال لفك الارتباط بين السودان والثورة الارترية، في مقابل فك الارتباط بين اديس ابابا والمتمردين في جنـوب السـودان. وهذا ما سارعت الى ابلاغه الى الخـرطوم، عبـر موفـد على مستـوى عالٍ، قابـل الصادق المهدي ووضعه في الصورة الحقيقية للقمة المصريـة ـ الاثيـوبيـة، خصـوصـاً في جوانبهـا السودانية. وكان لافتاً ان حكومة الخرطوم، وبعد وصول الموفد المصري اليها، شربت حليب السباع، واصدرت بياناً، هو الاول من نوعه، منذ وصولها الى الحكم، تهـجب فيه «اللعبة السوفياتية في جنوب السودان، من خلال اديس ابابا وخوارج غارانغ». وركـز البيان ايضاً على «ان اثيوبيا تتحمل اعباء التمـرد، سيـاسيـاً وبشريـاً ولوجستيـاً، في اطار استراتيجية سوفياتية شاملة».

والعـارفـون يقولون ان قمة القاهرة لن تؤجل الاستحقـاقـات في حوض النيـل، كمـا في القـرن الافـريقي. وقـد تدخل اوغندا على الخط من خلال رئيسهـا موسفيني الذي هو رفيق الدراسة لجون غارانغ. وقد منحه في الفترة الاخيرة قواعد حدودية لكـي يستـكـمـل الطوق ضد حاميـات الجيش السوداني في الجنـوب. من هنا كان رهان القاهرة الحفـاظ على «الستـاتيكو» القائم والحيلولة دون اهتـزازه. لكن هل يستجيب «الامبـراطور الاحمر» لشروط المناقصة الجديدة ؟

تطابق إذن، في القضـايـا الثنـائيـة وتباعد في القضـايا الاقليمية غير ان القاهرة التي تطمح الى دور «الرأس» الافريقي، تستعد لمهمة الجدار الذي يحول دون تمدد اثيوبي في القوس الاقليمي برمته. وقـد يكـون منغيستو هيلا مريام، وعلى الرغم من التفويض الذي يحمله، في وارد التناغم النسبي مع القـاهرة حفاظاً على راسه. وعليه المواءمة الدقيقة بين استحقاقات الداخل، حيث ٤٢ مليون اثيوبي يلامسون عتبات الفقر، ورهانات المشروع الخارجي الذي مكنـه من مد رقعة امبراطوريته فوق الجزء الاشـد حسـاسية من القرن الافريقي. لكن اسئلة باتت مطروحـة حول قدرتـه على الحفاظ على هذه الامبـراطوريـة. والخطر قد لا يأتي من الارتيريين المتناثرين فوق خريطة المناحرات، ولا من الخرطوم الغارقة في سجالات بابلية حول ايهما اسبق دجاجة التعـديـلات الدستـوريـة ام بيضـة الشريعـة الاسلامية، فيما السودان كثوب يحترق من اطرافه. «الخـطر» هذه المرة، يأتي من البـوابـة المصرية.

والرئيس مبارك الذي لجأ الى تطبيع العلاقات مع موسكو، في شكل تدريجي، يلجأ في الوقت ذاته الى لعب دوره الافـريقي، وفـوق المـربعـات الاكثـر اشتعـالاً. من هنا قمته مع مريام «ضربة كوابح»، وتحذير مبطن من مضاعفات الانتفاخ، على غرار تلك الضفدعة التي ارادت ان تتحول الى ثور فهل يراهن الرئيس الاثيـوبي على حزام امني مصري ام ان حسـابـاتـه تجعله يرفض هذا الحـزام... مع ما يستتبع ذلك من محاذير ؟

منير الصياح

بعد الغاء الفوائد على الديون العسكرية وتزويد مصر بقطع الغيار

القاهرة تنفتح.. شرقا

القاهرة / خاص

كشف السفير السوفياتي في مصر النقاب عن التعاون العسكري بين موسكو والقاهرة،، فقد اعلن عن وفود عسكرية مصرية تزور موسكو كلما اقتضت الحاجة للاتفاق على توريد قطع الغيار لمعدات عسكرية سوفياتية الى مصر. واشار الى زيارة كورنيتسوف النائب الاول لوزير الخارجية السوفياتي في نهاية الشهر الحالي لبحث موضوع المؤتمر الدولي للسلام.

تصريح السفير السوفياتي يشير الى التقدم في العلاقات الاقتصادية بين البلدين ويعزى اساساً للموقف السوفياتي الذي وصفه مراسل غربي يعمل في القاهرة بانه طرق سوفياتي على الحديد وهو ساخن، واشار الى الكرم السوفياتي اثناء المباحثات الاقتصادية الاخيرة، فيما يستمر التعنت الاميركي، ورفض طلبات مصر المتكررة من اجل تخفيف اعباء الديون العسكرية وتقديم مزيد من المساعدات الاقتصادية.

وكان الجانب السوفياتي قد وافق على تاجيل اقساط الديون المدنية كما الغى الفائدة (٢٪٠ على الديون العسكرية (٣ مليارات دولار) واجلت موسكو سدادها الى ٢٥ عاماً، منها ٦ سنوات فترة سماح. اكثر من ذلك اقر السوفيات الحسابات المصرية لحجم وارداتهم وقيمها، واستجابوا لطلب مصر برفع قيمة الجنيه الحسابي من ٧٠ قرشاً الى ١٢٥ قرشاً، ترتفع في ايلول / سبتمبر القادم الى ١٦٠ قرشاً ثم الى جنيهين (٢٠٠ قرشاً) في العام القادم.

مصر والورقة الشرقية

مقارنة الموقف الاميركي بالموقف السوفياتي تعيد الى الاذهان فكرة ان السوفيات بدأوا في استثمار الفشل الاميركي في المنطقة العربية، وبالتحديد فشلهم في التعامل مع ادارة الرئيس مبارك الذي سعى منذ توليه الحكم لتعديل نمط العلاقة الخاصة مع واشنطن على نحو يبقي عليها ويدعمها، وفي الوقت نفسه احداث توازن في علاقات مصر بالكتلة الشرقية، وتبدو هذه المعادلة صعبة المنال، لاسيما وان المواقع التي حصل عليها الاميركيون في مصر منذ ايام السادات يصعب عليهم - ان لم يستحيل - التنازل عنها. من هنا كانت المصادمات غير المعلنة بين القاهرة وواشنطن، وكانت الضغوط الاقتصادية والحملات الدعائية الاميركية ضد ادارة مبارك، في المقابل لوحت القاهرة غير مرة بورقة موسكو وواصلت سعيها الحثيث للانفتاح شرقاً، فبدأت بعودة التبادل التجاري مع موسكو، ثم تبادل السفراء عام ١٩٨٤، بالاضافة الى تحسين العلاقة مع بولندا والمجر وبلغاريا.



حسني مبارك : أمام حسم الخيارت من جديد

وبطبيعة الحال لا يمكن ادراك ابعاد الانفتاح المصري شرقاً من دون ملاحظة التغيير في القيادة السوفياتية، الذي كان احد تجلياته محاولة ترسم سياسة جديدة في المنطقة العربية. من هنا كانت استجابة موسكو للقاهرة اكثر من المتوقع، وعلى نحو لا تبدو فيه عناصر تردد او تململ، على العكس يمكن القول ان هذه الحالة اصابت مجموعة اتخاذ القرار في الخارجية المصرية الذين حاولوا التركيز على تطبيع العلاقات الاقتصادية بين القاهرة وموسكو، وتاجيل كل ما هو سياسي، كذلك فقد برز من بينهم اتجاه يحذر من الذهاب بعيداً في العلاقات مع السوفيات بحكم ان الدبلوماسية المصرية اصبحت منذ السبعينات مرتبطة بتبعات الصداقة الخاصة مع الولايات المتحدة، فضلاً عن تبعات الاقتصاد واتفاقية السلام مع الكيان الصهيوني.

كذلك حاولت بعض الاصوات تصوير المستجدات في العلاقة مع السوفيات على انها نمط من التعامل البراغماتي يهدف للضغط على واشنطن لتقديم مزيد من العون الاقتصادي، من دون ان تكون هناك اسس حقيقية للعلاقة مع السوفيات.

ازاء هذه الحالة اندفعت المجموعة المحيطة بالرئيس مبارك للعب دور اكبر باتجاه السوفيات، يعتمد على النقاط المشترك بين القاهرة وموسكو في ما يختص بالمؤتمر الدولي، والتاكيد على ضرورة اشتراك السوفيات. وقد بلور د. اسامة الباز المستشار السياسي للرئيس مبارك هذا الموقف قبل عدة اشهر، حين اعلن ان السوفيات يناصرون الموقف العربي ويؤيدون المطالب العربية بدرجة تفوق كثيراً الموقف الاميركي.

الخطوة القادمة

على اية حال بات من المتوقع ان يقوم الرئيس مبارك بزيارة موسكو في الخريف القادم. وهي خطوة هامة ومؤثرة لا على صعيد السياسة الخارجية فحسب. بل على الصعيد الداخلي، فلا تخفى مخاوف رجال المال والتجارة من الانفتاح المصري شرقاً، لكن ايضاً، وفي المقابل، اثار الموقف السوفياتي من تاجيل اقساط الديون موجة من الارتياح بين اوساط الرأي العام. الامر الذي يمكن الاستناد اليه في اية خطوة قادمة باتجاه موسكو، اياً ما كانت ضغوط الولايات المتحدة ومافيا الانفتاح في الداخل.

من جهة اخرى سيسافر وفد عسكري مصري في منتصف الشهر القادم الى موسكو لتوقيع صفقة اسلحة سوفياتية وقطع غيار تقدر قيمتها بـ (٢٠٠) مليون دولار، وتدعم هذه الصفقة بالاضافة الى قطع الغيار التي وصلت مصر مؤخراً، من كفاءة الاسلحة السوفياتية في مصر، والتي ما يزال الجيش المصري يعتمد عليها ويقوم بتطويرها باستمرار.

خلاصة القول ان القاهرة عليها ان تحسم خياراتها وتخطو باتجاه موسكو خاصة بعد ان سارت الاخيرة مشواراً طويلاً، وعبرت بالعدد من الوسائل عن رغبتها في دعم التعاون مع القاهرة. فهل تفعل القاهرة.. ام ان الامر اصعب من المتوقع؟ سؤال تجيب عليه الاسابيع القادمة.

انتقائياً في ايرادي لنسيج الاحداث. بل حرصت على الكلام عنها، جميعاً، دون استثناءات. من هنا توضحت اسباب الحرب، دون تعليق، وتبلورت آليات التصعيد دون تعقيب. فالاحداث تتحدث عن نفسها. ولا حاجة الى لوي عنقها في اجتهادات وقراءات خارج حقلها الخاص. بالطبع، هناك احداث لا قيمة جوهرية لها في المسار العام. لكن في المقابل. هناك منعطفات دراماتيكية، خصوصاً بعد

قضية الرهائن الاميركيين في طهران، في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٩. وانطلاقاً من هذه اللحظة، ارتسم التصعيد الايراني في وضوح، عبر ايديولوجية التهديد وقصف المخافر الحدودية والتفخيخ في داخل العراق. والخطاب «الثوري» تجاوز العراق الى الحكومات الخليجية الاخرى.

فالتهديد اذاً استهدف المنطقة برمتها. ولم يقف العراق مكتوف الايدي امام التصعيد. وقام بالوقاية اللازمة، بما تفترضه مسلتزمات المرحلة.

■ الطليعة العربية : نلاحظ اقتراباً صارماً من التسلسل التاريخي، خصوصاً في الفصول الاولى من الكتاب. وعندما تنتهي من عبور هذا الجزء، وتستشرف الابعاد الاقليمية والدولية في الحرب، نشعر بانك اكثر حذراً واقل ثقة في النفس. لماذا ؟ فهل تتهيب اللحظة التاريخية ام ان التشابكات تحول دون الرؤية التي يجب ان تكون غير مشوشة ؟

ـ بول بالتا : بعد التسلسل اليومي للحرب، اعالج لعبة الدول العربية فيها، ثم اخصص فصلاً للعبة الاطراف الدولية، قبل ان انتهي الى معادلات المستقبل. وبالطبع هذه الفصول ليست تاريخية، بل تحليلية، واكاد اقول استشرافية. واتوقف في شكل خاص عند مبادرات العراق للحل السلمي.

وهذا واضح في سياق الكتاب. خصوصاً انه غير قادر على صناعة السلام بمفرده. وهو في حاجة الى الطرف الآخر. وهنا انعطف نحو القراءة في الرفض الايراني للسلام، واقول ان ثمة تيارين في طهران، الاول

رافض للسلام، والثاني تفاوضي، ويرغب في الحل السلمي. لكنه لا يجرؤ على الجهر بذلك. ومن الخطأ عدم استشفاف تيار مهادن ومسالم في ايران، لكنه مسحوق تحت وطأة الجناح التسلطي الذي يشدد على استمرارية الحرب. وأضع النقاط في الكتاب على التمايز بين التيارين وأؤكد عليهما، رغم ان التمايز، داخل طهران، ذاتها، مقنع، ويخشى ان يعبر عن نفسه او ان يكشف عن حضوره. ومع «ايران ـ غيت» طفا التيار على السطح، رغم ان جذوره ترقى الى بعض مواقف خاصة برئيس الجمهورية، علي خامنئي، الذي ينحني امام خطاب خميني، لعدم استفراده. والجميع، اليوم، في طهران، تحكمهم ايماءة واحدة من خميني.

■ الطليعة العربية : تقول في سياق بحثك ان القيادة الايرانية قد تكون قديرة في تعبئة الموجات البشرية وارسالها الى الجبهة، غير انها لم تظهر اية قدرة في فهم «موجة» المعادلات الدولية التي تتحكم في الحرب. حتى



القوات العراقية : النجاح في الدفاع عن الوطن العربي

انك تتكلم على قصور او تشدد يلامس حافة الاعين المعصوبة. هل ثمة استزادة من هذه النقطة ؟

ـ بول بالتا : اعتقد انه على مستوى خميني، وهو القائد والزعيم، لم يتبلور كفاية استعياب اللعبة الدولية المعقدة في الصراع، خلافاً للعراق الذي نجح في رسم خريطة تحالفات اقليمية ودولية فاعلة. اذكر جيداً ان خميني، يوم كان في منفاه الفرنسي، في منطقة «نوفل لو شاتو»، وضع ثلاثة شروط لثورته : سقوط الشاهنشاهية، كسلالة ورموز، ذهاب الاميركيين، واستبعاد السوفيات والتحصن ضد ضغوطهم. يومها قال لي مساعدوه الاقربون، مثل بني صدر وقطب زاده ومهدي بازركان، فضلاً عن بعض الآيات، ان خميني غير واقعي وكادوا يقولون لي انه مجنون، لان الشروط التي يضعها تعجيزية ومستحيلة. فالغلاف الدولي يحيط بالمنطقة. والمهم معرفة تجييره لصالح هذا الخندق او ذاك. ونعرف جيداً ان خميني رجل دين، يرتدي عباءة سلفية، وعلى هذا الاساس يقول ان الله معه. غير ان هذا المفهوم بدا غير واقعي، لحظة ارتطامه بالمعادلات السياسية والميدانية. وتبين ان حسابات خميني على هذا الاساس لا واقعية في مجملها، لانها ترتكز الى المزاجية والسلفية، لكنها لا يجب ان تسدل ستاراً على جانب آخر وهو ان الزعيم الايراني «حيوان سياسي» له حسابات استراتيجية ايضاً، لانه لو تمكن من كسب الحرب، لكان قد قام بتغيير جذري في العالم العربي والاسلامي، من الغرب حتى اندونيسيا، فضلاً عن الامتدادات الدولية. من هنا عناده واستماتته في الحرب. لكن بقدر ما تستمر الحرب، بقدر ما تتفاقم الشكوك في مصداقية حساباته وتماسكها، خصوصاً ان اللعبة الدولية معادلة لا يأخذها في الحسبان. لكن لاشك في ان هذه الحالة لا تنسحب على كل مستشاريه.

وبينهم من يتهيب ادوار الدول العظمى ويفكر بمستقبل النظام «الاسلامي» وطريقة ادارته، فضلاً عن مستقبل ايران التي تحولت الى بلد منكوب ومدمر. ولاشك في ان عدداً من القادة الايرانيين يفكرون بذلك، خصوصاً انهم يعتبرون «ثورتهم» مدى لصياغة المجتمع الاسلامي الجديد. لكن الوقائع تنقض هذه الطروحات. وانا متأكد من ان «الثورة» الخمينية اصبحت اسيرة الحرب والعنف وعودة السلام تزعجها. لكن خراب البلاد، يزعجها ايضاً على المدى البعيد. من هنا «المأزق» واستحقاقاته. والتململ الذي يكبر في اوساط الشعب بقدر ما تستمر الحرب.

■ الطليعة العربية : لكنك لا تسلط الضوء، كفاية، في كتابك على العلاقات الصهيونية ـ الايرانية ورهاناتها. ثمة فقط ملاحظة «استدراكية» او «استلحاقية» في ذيل احد الفصول. فهل هذا البُعد لم يكن واضحاً لك قبل ايران ـ غيت ؟

ـ بول بالتا : اتعجب من طرحك لهذا السؤال. خصوصاً ان هناك جزءاً من الفصل الذي يحمل «لعبة القوى الكبرى» اخصصه للعلاقة «الاسرائيلية ـ الايرانية». وثمة مقاطع اخرى في سياق الكتاب، خصوصاً بعد قصف المفاعل النووي والبعد «الاسرائيلي» في هذه الحرب استمر ماثلاً امامي منذ الصفحة الاولى في الكتاب. وحاولت استشفاف معنى هذا الالتزام واتجاهه. وقبل «ايران ـ غيت»، ذكرت ان السلاح «الاسرائيلي» يصل الى ايران، فضلاً عن السلاح الاميركي، عبر قنوات متعددة. وتطرقت الى مفاوضات سرية اميركية ـ «اسرائيلية» ـ ايرانية دارت حول صفقات اسلحة. لكنني لم اركز فقط عليها. بل وضعتها في اطار اكثر شمولية، ربما لانني انجزت الكتاب قبل افتضاح



حوار مع مؤلف كتاب «ايران ـ العراق حرب الخمسة الاف عام»

بول بالتا لـ «الطليعة العربية»

الخط الاحمر الوحيد في حرب الخليج هو قوة العراق

التعبئة السلفية لم تعد حافزا نفسيا كافيا.. وايران بحاجة الى «خميني مضاد»

هناك تيار داخل ايران يدعو الى السلام غير انه مسحوق تحت وطأة التسلطية ورفضها

«اسرائيل» تتعامل مع المسلمين غير العرب لقهر المسلمين العرب وتراهن من خلال دعمها لايران على تفتيت الخريطة العربية !

في العدد الماضي من «الطليعة العربية» ـ رقم ٢٠٦ ـ قرأنا كتاب الباحث الفرنسي، بول بالتا، بعنوان «ايران ـ العراق، حرب الخمسة آلاف عام» في مقاربة من المضامين والمحاور التي ينطوي عليها، وابرزها ان العدوان الايراني ليس طفرة عابرة. بل يضرب جذوره في التاريخ الفارسي وهو تبعاً لذلك حرب على القومية العربية من خلال العراق. وفي هذا العدد نعقد حواراً مع المؤلف، بهدف استيضاح بعض النقاط واستكمال ما ورد في الكتاب. وضمن ثوابت البحث، ركزّ بول بالتا على «ايران ـ غيت» التي مرّ سريعاً عليها في دراسته، وادرجها في اطار تواطؤ استراتيجي صهيوني ـ ايراني لتفتيت الخريطة العربية والسيطرة عليها.

■ الطليعة العربية : هل في وسعنا ان نتعرف الى منهجية التنقيب التي اتبعتها في اطار معمارية كتابك «ايران ـ العراق حرب الخمسة آلاف عام» ؟ نلاحظ ان ثمة فصولاً مشدودة الى خيط تاريخي واضح... كأنك تواكب اوراق روزنامة العدوان الايراني على العراق والامة العربية، لكن ثمة فصولاً اخرى تستشرف في خلالها الجاذبيات الاقليمية والدولية... التي تضيء يوميات الحرب. فكيف توصلت الى المزاوجة بين مستويي البحث ؟

ـ بول بالتا : لقد انطلقت من معادلة اساسية في الكتاب، وهي ان الحرب العراقية ـ الايرانية هي الحرب الاطول والاكثر شراسة في الشرق الاوسط.

لكنها في المقابل الحرب الاكثر اغلاقاً على الفهم في فرنسا واوروبا. حتى ان الكتب التي وضعت حولها في اللغة الفرنسية تخلو الى الاقتراب الموضوعي. فضلاً عن كمية هائلة من «التجهيل» تنطوي عليه، وهي، في شكل عام هشة ومبتذلة، ولا تفي بالمطلوب، على مستوى اضاءة الديناميات التاريخية والقومية والسياسية لهذه الحرب. وفي اللغة الانكليزية، هناك كتابان فقط عنها. هما عبارة عن بحث اكاديمي، ويرقيان الى بدايات الحرب تقريباً. هذا «الجفاف» اصابني بذهول، خصوصاً ان ايقاع الصدامات تفاقم تدريجياً في السنوات الاخيرة.

وحزمت امري وقررت رأب الثغرة، خصوصاً انني تابعت الحرب منذ شرارتها الاولى. ويوم سقوط الشاه كنتُ في طهران وعندما اندلعت الحرب، كنتُ في بغداد. وهذه المعاينة الميدانية شجعتني على المغامرة في تأليف كتابي، انطلاقاً من معرفة وثيقة بحزب البعث في بغداد ومرامي «الثورة» الخمينية في طهران، اضافة الى تنقلي بين خنادق القتال على ضفتي شط العرب. بدءاً من هنا، عكفت على العمل.

والجزء الاول في البحث تاريخي. ولجأت الى كتب التاريخ القديم لصياغته. وبالنسبة الى التاريخ الحديث، اي يوميات الحرب منذ ٤ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠، عدت الى الصحف ووكالات الانباء. وشكلت مادة اساسية في احاطتي بمسار القتال وتعرجاته.

والمنهجية الثانية كانت مواكبة التسلسل الزمني، وقراءة دلالاته. وهذا التسلسل من الاهمية، بحيث لنه يشتمل احياناً على ابعاد ايديولوجية. يكفي ان نلتفت الى الروزنامة الفارسية واوراقها ومواعيدها لكي نتأكد من ذلك. وفي اوقات كثيرة ضاعف الايرانيون من هجماتهم، في شكل يتزامن مع استحقاقات «نوروز» او تقويمهم الفارسي. والاوروبيون لا يعرفون ذلك. وحاولت الاستفاضة في شرحها، على ضوء عمليات حربية محددة. ولم اكن

«ايران ـ غيت». واشرت الى ذلك في ملاحظة مفصلة، حيث اقول ان «ايران ـ غيت» تدعم ما ذهبت اليه في سياق البحث، حول تواطؤ «اسرائيلي ـ ايراني» في قضايا السلاح. واشدد على هدف تل ابيب المباشر والبعيد المدى من ذلك كاستنزاف العراق، وترهيب الخليج وتحطيم السلعة النفطية واعتقالها.

■ الطليعة اللعربية : الى اي حد وسعنا القول انه يقدر ما يطول عمر العدوان الايراني على العراق، بقدر ما تنزلق الخمينية الى «الامركة»، اي انها تصبح اسيرة حاجاتها من السلاح الاميركي، فضلاً عن الخبز والدولار ؟

ـ بول بالتا : لقد بدأت الظاهرة الخمينية، على الاقل في قاموسها وشعاراتها كحالة مضادة للولايات المتحدة. لكنني اسلم معك بان استمرار الحرب يحولها، واقعاً، الى حالة إميركية. وذلك لاسباب مختلفة. يكفي ان تاخذ في الاعتبار «ايران ـ غيت» لنرى انها دليل على تناقضات السياسة الاميركية من جهة. ودليل على انجذاب هذه السياسة تجاه ايران، من جهة ثانية. الى ذلك، ثمة خيارات اميركية استراتيجية، تتمثل في ان حلفاء واشنطن الاساسيين في المنطقة، مصريون وسعوديون وايرانيون ايضاً. فضلاً عن «اسرائيل». و «ايران ـ غيت» ليست خطوة عبثية او طفرة عابرة او فورة محبة. انها بوابة تفاوض من اجل التحالف الاقليمي. هكذا يجب ان نفهمها، بعد استكشاف كل خلفياتها. لا اخفي ان الاميركيين يصرون على استعادة ايران. ويحرصون على ان تدور في مدارهم. ودفعوا «اسرائيل» في هذا الاتجاه، على اساس ان هذه الثورة استثمار ناجح داخل الاتحاد السوفياتي ذاته. وهذا ما اثار توجسات موسكو وقلقها، وكان عاملاً في تردي علاقتها بطهران، خصوصاً انها تخشى الفوضى، مستقبلاً، في جمهورياتها الآسيوية ذات الغالبية الاسلامية.

■ الطليعة العربية : هل تعتقد، وبعد سوابق العناق الاميركي ـ الايراني، ان السلفية الدينية هي السلاح الاكثر مضاء الذي تشهره واشنطن في الشرق الاوسط في وجه الانظمة العلمانية والاشتراكية، كما في وجه موسكو ؟

ـ بول بالتا : يقيني ان ذلك محاولة حدثت فعلاً. و «ايران ـ غيت» مؤشر على هذا الخيار الاميركي.

وحجة واشنطن ان السلفية جدار بلا شقوق امام المد السوفياتي واختراقاته. كما انها رافعة، كما قلت، لتحريك الجمهوريات الاسلامية في الجزء الآسيوي من الاتحاد السوفياتي. واعود في هذا الاطار الى نظرية بريجنسكي حول تفكيك الفسيفساء السوفياتية من الداخل، عبر اثارة الاقليات. لكن الحسابات الاميركية غير دقيقة، لان ما توهمت واشنطن كسبه من جهة، خسرته فعلاً من جهة ثانية. ونتائج هذه السياسة افادت «اسرائيل» في شكل رئيسي. والاميركيون يعتقدون ان اي كسب «لاسرائيل». هو كسب لهم في النهاية بوصفها نقطة ارتكاز استراتيجي في الشرق الاوسط وسط تعقيدات اللوحة المرسومة بالفحم، يقيني باننا مدعوون الى القراءة في الثوابت لفهم المتغيرات الطارئة. بين هذه الثوابت، ميل «اسرائيل» الدائم الى التعامل مع المسلمين غير العرب لقهر المسلمين العرب، اي التعامل مع ايران او مع تركيا، وكلتاهما، تاريخياً، تعاملتا بصعوبة مع العرب. هذا هو المحور الاول. اما الثاني، فيتلخص في سعي «اسرائيل» المجموم الى تشظية العالم العربي، وتفكيكه الى دويلات اثنية وعرقية وطائفية صغيرة ومتناحرة، حيث تجد مكانها الطبيعي بينها، وتتمكن تالياً من السيطرة عليها. وبدأت مع الاكراد. ثم انتقلت الى لبنان. ودعمها لايران في حربها لا يخرج عن هذا الهدف ايضاً. وفي داخل الادارةالاميركية. اليوم، تياران، الاول يسلم ضمناً بالمشروع «الاسرائيلي» ـ الايراني، ويعمل على دعمه. والثاني يتحفظ عليه ويرى ان مردوده سلبي، على المدى الطويل، على مجمل الاستراتيجية الاميركية في المنطقة. ويقول ان هذه الدويلات، في حال تشكلها، تتحول الى مستوطنات راديكالية، تبحث عن مظلة سوفياتية. ولاشك في ان صمود العراق حال دون المشروع الاميركي ـ «الاسرائيلي» التفتيتي، او ما يطلق عليه، بلقنة المنطقة. وانكفاؤه مرحلي وليس نهائياً.

■ الطليعة العربية : قيل ان الحرب العراقية ـ الايرانية تتحكم في معادلاتها الميدانية جملة خطوط حمراء. هل تعتقد ان ذلك صحيح ؟ في لبنان، مثلاً، بات ثابتاً ان الخطوط الحمراء تحرس الحروب. هل المعادلة ذاتها تنسحب على الخليج ؟

ـ بول بالتا : يقيني ان لا خطوط حمراء في حرب الخليج. الخط الاحمر الوحيد في هذه الحرب هو القدرة العراقية على الصمود. اقول ذلك، لانه نظراً للرهانات المطروحة في الساحة. لا يقوم العراق بالدفاع فقط عن ارضه ونظامه السياسي وسيادته. بل يدافع ايضاً عن الخليج وصولاً الى المغرب العربي. والايرانيون يريدون اسقاط البصرة. لكننا رأينا ان اسقاطها ليس سهلاً. والعراقيون يصمدون بشكل جيد، فضلاً عن تمرسهم بتقنيات الحرب الحديثة. ولاشك في ان الحرب مريرة وقاسية. لكنهم تحملوا اعباءها وقاوموا العدو الايراني فضلاً عن التعبئة الدينية والنفسية. وما لفت نظري، عندما كنت في العراق، ان الناس في الشارع يتمسكون بعروبتهم، كما بنظامهم الاشتراكي والعلماني. انهم عرب قبل اي شيء. ومنذ خمسة آلاف عام، وهم الذين يعيشون في السهول والمنبسطات، عانوا هجمات الفرس الذين حاولوا دائماً النزول من مرتفعاتهم. ومن الاسهل، بالطبع، النزول من الجبل نحو السهل، على الصعود من الوادي نحو الجبل



خميني عاجز عن الخروج من ايديولوجيا الحرب

لذلك شاهدت عند العراقيين ردود فعل دفاعية عفوية. واكاد اقول غير واعية. ذلك ان هذه الحرب لم تبدأ في ايلول (سبتمبر) ١٩٨٠. بل بدأت، فعلاً، منذ خمسة آلاف عام. من هنا ضرورة الاعتراف بالصمود العراقي، خصوصاً انه في مقابل كل جندي عراقي، هناك ثلاثون جندياً ايرانياً. وطهران تاخذ بمبدأ الحرب الشاملة التي لا توفر اية وسيلة من اجل الهدف الذي يبدو صعباً، ان لم يكن مستحيلاً.

■ الطليعة العربية : لفتني في الفصل الاخير من كتابك طريقة استشراف «المستقبل القريب والبعيد» في العلاقة بين العراق وايران. فهل الحرب قدر دائم ؟ اي شروط او ظروف تنعطف بها نحو التهدئة ؟ وهل التغيير في ايران داخلي ام خارجي ؟ عسكري ام مدني ام ديني ؟ كيف تبدو لك آفاق الصورة على ضوء تجاذبات الامر الواقع ؟

ـ بول بالتا . المعطيات التي تتحكم بمستقبل الوضع بين العراق وايران، لا ارى مصدراً خارجياً لها. بل اتمثلها في تغيير حثيث ومتواصل من داخل النظام الديني الحاكم. لا يمكننا التقليل من اهمية المعطيات الخارجية. لكني لا ارى انها حاسمة في استبدال نظام بآخر. ابرز معطيات الداخل قناعة بان الحرب وصلت الى الحائط المسدود. وثمة ضرورة قصوى للتعامل مع هذا الامر الواقع. واستبعد ان يتحقق ذلك في مستقبل قريب. غير انني لا استبعد في المقابل تنامي التيار الآخر في طهران، وهو تيار ديني، يدعو الى وقف الخراب والوصول الى التسوية من خلال المفاوضات. هذه كلها تبقى فرضيات. ما دام وزير الحرس الثوري يتوعد بمضاعفة تعبئة الكتائب التي هي برسم الجبهات. ويقيني ان النظام عاجز عن الخروج من ايديولوجيا الحرب، على الاقل، في الوقت الراهن وعاجز، ايضاً، عن تغيير موازين القوى. وايران، داخل هذه الصورة، في حاجة الى «خميني» مضاد يصنع السلام مع العراق، بمساعدة مناخ اقليمي ودولي ملائم لمشروعه.. وفي التاريخ امثلة تؤكد على ان الخوف من السلام لا يقل احياناً عن الخوف من الحرب.

حاوره في باريس : رياض مزنّر

ماذا بقي من سياسة «القبضة الحديدية» ؟

الفصح اليهودي عصيب.. عصيب

لعيد الفصح مكانة خاصة لدى اليهود في جميع انحاء العالم. ففي مساء العيد، وبعد غروب الشمس، يتحلق اليهود حول طاولات مصنوعة من خشب السرو، ثم يبدأ حاخاماتهم بسرد «قصة الخروج الجماعي من حياة العبودية في مصر». بعدئذ يتناولون الماء المالح والاعشاب المرة من اجل استعادة ذكرى الدموع التي ذرفها اسلافهم، كما يتناولون نوعاً من الحلوى مع النبيذ لاسترجاع ذكرى الملاط الذي كان يستعين به العبيد اليهود في صنع الطوب الاسمنتي، وذلك قبل ان يبدأوا بالتغني ببهجة الحرية !!

ويعتبر عيد الفصح مناسبة بالغة السرور بالنسبة لليهود رغم تذكرهم معاناة اسلافهم، ولكنها لم تكن كذلك هذا العام.. بل على العكس من ذلك كانت مناسبة عصيبة امتلأت بالتكدر والمرارة الممزوجة بالخوف من المستقبل. ففي يوم العيد نفذ ثلاثة من الفدائيين الفلسطينيين عملية انتحارية في مستوطنة «كريات شمونة». ورغم ان اسحق رابين وزير الدفاع وصف هذه العملية بأنها «عصيبة بالنسبة لاسرائيل»، الا ان المصادر العسكرية الصهيونية لم تعترف كالعادة الا بمقتل جنديين من قواتها. هذا في الوقت الذي ذكرت فيه المصادر نفسها ان معركة طاحنة جرت مع الفدائيين الثلاثة الذين كانوا مزودين بصواريخ مضادة للدبابات من صنع اميركي، وقذائف صاروخية، اضافة الى الاسلحة الفردية الرشاشة.

ومما زاد في مرارة عيد الفصح ايضاً ان هذه العملية تزامنت مع عملية اخرى نفذت في الشريط الحدودي في جنوب لبنان ضد المواقع الصهيونية وادت الى اصابة ثلاثة جنود وفقاً لتصريح الناطق العسكري الصهيوني وقبل يوم واحد فقط سقطت عدة صواريخ كاتيوشا على المستوطنات الصهيونية في منطقة الجليل المتاخمة للحدود مع لبنان. ادت الى اصابة اربعة من المستوطنين بجروح.



الضفة.. انفجار الغضب

وقبل يوم واحد ايضاً اعلن الناطق العسكري الصهيوني ان عناصر مجهولة نفذت ثلاث هجمات بقنابل المولوتوف على دوريات تابعة للقوات الصهيونية في مدينة خان يونس الواقعة في قطاع غزة المحتل.

وهكذا بدا للمستوطنين الصهاينة ان ما يجري هو بمثابة بداية مرحلة جديدة من الحرب التي تشنها منظمة التحرير الفلسطينية ضدهم، وذلك بعد مرور حوالي خمس سنوات على العدوان الصهيوني على لبنان واعلان وزير الدفاع آنذاك أرييل شارون ان منظمة التحرير انتهت عسكرياً الى الابد.

والمستوطنون الصهاينة يعرفون تماماً ان هذه العمليات لم تأت من فراغ. وانما هي جانب واحد من جوانب النشاطات التي تقودها منظمة التحرير داخل الاراضي المحتلة، وخصوصاً في الضفة الغربية وقطاع غزة. فوسائل الاعلام الصهيونية لا تستطيع ان تتجاهل اخبار الانتفاضة التي بدأت في الضفة وغزة في الثلاثين من شهر آذار الماضي بمناسبة يوم الارض. خصوصاً وان المواجهات اليومية بين المواطنين الفلسطينيين من جهة وبين قوات الاحتلال والمستوطنين الصهاينة بلغت درجة من العنف لم تشهدها هذه المناطق من قبل. واسحق رابين وزير الدفاع الصهيوني نفسه الذي سبق ان اعلن تطبيق سياسة «القبضة الحديدية» في الضفة والقطاع، ابلغ المستوطنين الصهاينة ان عليهم ان يأخذوا بعين الاعتبار ان العيش في هاتين المنطقتين يعني المخاطرة الدائمة ورغم انه وعدهم باتخاذ جميع الاجراءات لمواجهة التحركات والنشاطات

جيش يرثى له

لكن المشكلة الحقيقية التي تقلق راحة رئيس الاركان الجديد، منذ ان وافق رئيس مجلس الوزراء «الاسرائيلي» على تعيينه قبل شهرين هي مشكلة الجيش الصهيوني. فهو يرى انه يجب اجراء تعديلات كبيرة داخل الجيش، وتحويله الى جيش حديث ذي كفاءة عالية، يستطيع التهديد في اي وقت. وشمرون يرى ايضاً انه تسلم رئاسة الاركان والجيش في حالة يرثى لها من الناحيتين العملية والنفسية. فمن الناحية العملية يعتقد شمرون انه حان وقت تحديث الجيش، خصوصاً وان الوقت مناسب لذلك. فالعرب لن يخوضوا حرباً قريبة، وسورية عزلت نفسها تماماً عن توقعات القيام بهجوم على «اسرائيل». لذلك يجب استغلال الفرصة واجراء تغييرات شاملة داخل الجيش، وتحضيره لسنة الفين، حتى يبقى متفوقاً. ويحدد شمرون الامور التي يجب تعديلها بما يلي:

اولاً: يجب انتاج الاسلحة التي يحتاجها الجيش «الاسرائيلي» محلياً بدلاً من استيرادها من الدول الاخرى. مهما يوفر مئات الملايين من الدولارات التي يمكن استغلالها في اماكن اخرى. فقد ظهر في الفترة الاخيرة ان الجيش الصهيوني كان يستهلك ٤٠ بالمائة من الانتاج الصناعي. اما اليوم فالاستهلاك يصل الى ٢٠ بالمائة فقط، والباقي معدّ للتصدير. وبما ان تصدير السلاح اصبح، من وجهة نظر شمرون تجارة خاسر، خصوصاً معدات الاسلحة التي تبيعها «اسرائيل» الى الدول الاوروبية، لذلك يجب منح الجيش الاولوية في استعمال هذه الاسلحة.

وبالرغم من ان شمرون يشجع انتاج الاسلحة محلياً الا انه يعارض انتاج طائرة «لافي» لانه يرى ان خسارة مليون دولار في اليوم لمثل هذا المشروع كثيرة جداً. مع هذا فان القرار في هذا الموضوع ليس بيد شمرون بل بيد السياسيين، وعليه ان يسير بحذر إذ ان البعض يؤكد ان هؤلاء السياسيين يستغلون مشروع انتاج طائرة «لافي» انتخابياً.

ثانياً: تعزيز القوات البرية التي يرى الجنرال اوري ساغاي ان باستطاعتها تنفيذ مهام كبيرة خلال الحرب، وعدم الاعتماد دائماً على القوات الجوية. وكان ساغاي قد عمل مستشاراً لشمرون عندما كان نائباً لرئيس الاركان. وبعد تسعة اشهر من تعيينه قائداً للمنطقة الجنوبية اجرى رئيس الاركان السابق موشي ليفي تغييرات في قيادة الاركان فنقل ساغاي ليصبح قائداً للقوات البرية. يومها لم يخف ساغاي امتعاضه لنقله من منصبه، لكنه بعد ان تسلم منصبه الجديد، وجد ان القوات البرية بحاجة الى تغيير جذري لانها لا تتمتع بالمواصفات القتالية المطلوبة. وقد قرر ساغاي وشمرون اجراء هذا التغيير باسرع وقت ممكن.

ثالثاً: زيادة فعالية قسم التخطيط في الجيش. وفي الوقت ذاته تقليص الميزانية المخصصة لها. والجدير بالذكر ان احد المختصين بقسم التخطيط كان قد حذر من انخفاض قدرة الجيش خصوصاً بعد الغزو «الاسرائيلي» للبنان.

رابعاً: تخصيص ميزانية خاصة من اجل الاعلانات والدعاية للجيش الصهيوني في وسائل الاعلام المختلفة، خصوصاً في المدارس الثانوية، وفي اوساط الطلاب الذين سيصبحون جنوداً في ما بعد، ومعنى هذه الدعاية ان التجنيد الالزامي ليس واجباً فقط، وانما على الجنود ان يتمتعوا بروح قتالية عالية. وتشمل الدعاية عرض افلام الفيديو التي تظهر القوة الصهيونية، والتركيز والتكرار على مقولة التفوق، كنوع من غسل دماغ للجنود الذين يعتقد شمرون ان معنوياتهم قد هبطت كثيرا بعد غزو لبنان.

خامساً: تقوية جيش المنشق «لحد» من اجل حماية المستوطنات الشمالية من ضربات مدافع الفدائيين.

تاريخ في العدوان

هذه هي الخطوط العريضة التي اعلن دان شمرون عن رغبته في تنفيذها خلال فترة تسلمه لرئاسة الاركان. ويبدو ان رئيس الاركان الجديد يريد ان يدخل التاريخ، خصوصاً بعد ما لحقته شهرة قصيرة اثر عملية «عنتيبي» التي كان قائداً لها، وهو بذلك يقلد رؤساء الاركان السابقين الذين تركوا بصماتهم داخل الجيش وخارجه. مثل بار - ليف الذي بنى الخط الذي حمل اسمه في سيناء، ورافائيل ايتان الذي قاد عملية غزو لبنان، واسحق رابين وغيرهم. وفي المقابل لا يخفي شمرون عدم رضاه عن رئيس الاركان السابق موشي ليفي الذي شهدت الفترة التي كان فيها رئيساً تقليصاً لميزانية «الدفاع»، والانسحاب من لبنان، واخيرا تصعيد ابناء الضفة الغربية وغزة لكفاحهم ضد الجيش الصهيوني.

ومن المشكلات الداخلية التقليدية التي تواجه شمرون مشكلة ترفيع او تعيين جنرالات جدد. فمثلاً نرى ان رئيس المخابرات العسكرية امنون شاحاك كان على علاقة جيدة مع رئيس الاركان السابق. كذلك الجنرال اسحق مردخاي قائد المنطقة الجنوبية، مما يعني بالتالي انهم لا يميلون الى تولي شمرون رئاسة الاركان. كذلك مشكلة المستشار العسكري في واشنطن عاموس يارون الذي من المحتمل ان يترك منصبه ويعود الى الجيش، فاي منصب جديد سيسند اليه؟ ومن سيتولى منصبه؟

ومن المحتمل ايضاً ان يقرب شمرون مؤيديه مثل الجنرال اهود براك، وربما عين نائباً له بالرغم من ان براك لا يحب ان يكون الرقم ٢. كذلك الجنرال عمانوئيل سيكل الذي يعمل الآن مسؤولاً مؤقتاً عن الصناعة الحربية، ومن المتوقع ان يعيده شمرون الى الجيش.

في النهاية نقول ان شمرون قد يكون ذا خبرة في القتال، وانه ربما تعلم في السنتين الاخيرتين مفاتيح الصراع مع باقي الجنرالات، لكن الوضع يبدو متشابكاً وصعباً، والذي نجح في قرصنة «عنتيبي» قبل عشر سنوات قد لا ينجح في امتحان التاريخ.

وهيب ابو واصل



اسباب امريكية وصهيونية

واشنطن - د. محمد الحلاج



اشيع مؤخراً ان روحاً جديدة دبت في آلية السلام في الشرق الاوسط، وراحت جهات متنوعة تروج لهذه الاسطورة ذات الارواح التسعة. ويظهر ان الزيارة التي قام بها زيد الرفاعي رئيس الوزراء الاردني مؤخراً الى امريكا شجعت تجار الاوهام فنشطوا من جديد بالحديث عن المؤتمر الدولي وكأنه على وشك الانعقاد. لكن الحقيقة ان تسوية «النزاع العربي - الاسرائيلي» تقبع في ذيل لائحة اولويات الادارة الامريكية. كما هي في لائحة اولويات تل ابيب. ولذلك اسباب عدة منها.

١ - الخلاف التشكلي داخل الوزارة الصهيونية حول موضوع مؤتمر السلام. فحزب العمل يوافق على انعقاد المؤتمر بشروط ومواصفات وصلاحيات تضمن مسبقاً اجهاض العدالة في التعامل مع القضية الفلسطينية، وترجيح كفة الاطماع الصهيونية التوسعية على الحق العربي. بينما يرفض نصف الائتلاف الليكودي الحاكم فكرة

«التخريبية» التي توجهها منظمة التحرير، فانه اكد لهم انه لا يستطيع ان يقطع لهم وعوداً جازمة على هذا الصعيد.

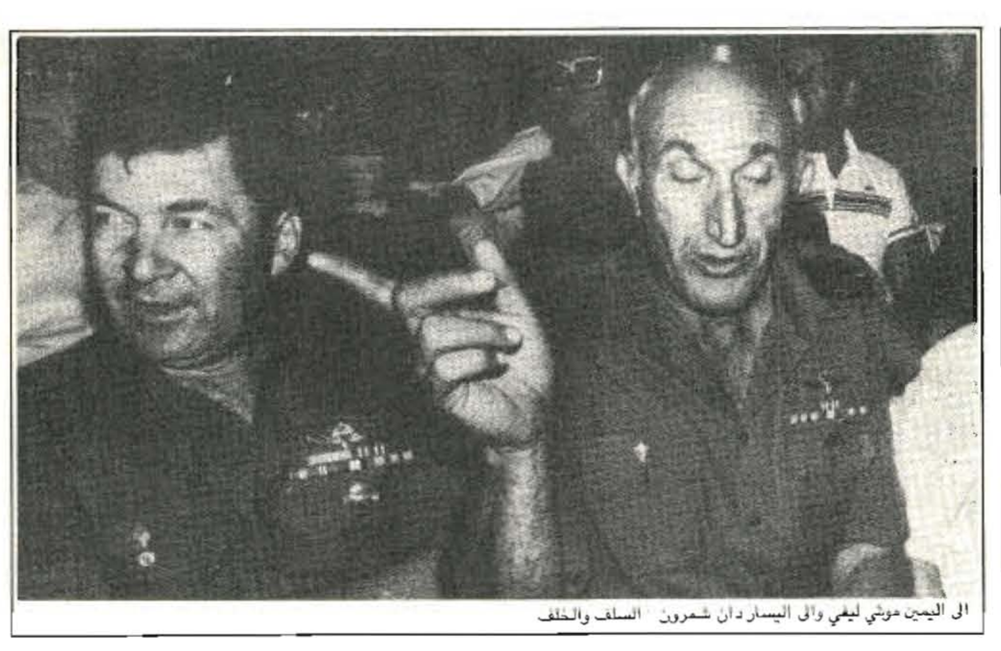
ومن الواضح ان مدن الضفة وغزة وقراها تحولت بفضل هذه الاجراءات التي اتخذها رابين الى ثكنات عسكرية، فيما اصبحت المخيمات الفلسطينية في هاتين المنطقتين اشبه بمعسكرات الاعتقال بعد ان بنت القوات الصهيونية حولها اسواراً من الاسمنت المسلح التي تصل الى ارتفاع يتراوح بين ثمانية وعشرة امتار. وذكر الناطق العسكري الصهيوني انه بدىء ببناء هذه الاسوار من اجل منع النشاطات المعادية والتخريبية التي يقوم بها سكان هذه المخيمات، خصوصاً بعد تعرض الدوريات «الاسرائيلية» مراراً وتكراراً لقنابل المولوتوف وعمليات الرشق بالحجارة.

ولكن جميع الاجراءات التي اتخذتها السلطات الصهيونية لم تفلح حتى الآن في كسر حدة الانتفاضة التي تعم الضفة وغزة، فيما تبدو هذه السلطات عاجزة امام الاضراب عن الطعام الذي ينفذه المعتقلون الفلسطينيون البالغ عددهم حوالي اربعة آلاف وخمسمائة سجين منذ ٢٥ آذار الماضي. ويسبب هذا الاضراب احراجاً بالغاً لهذه السلطات على صعيد الرأي العام العالمي، بعد ان بدأت عدة مؤسسات انسانية وبعض المنظمات التابعة للامم المتحدة بالتحرك لتنفيذ شروط السجناء المضربين والقاضية بوقف عمليات التعذيب، وتحسين شروط السجون الشبيهة بـ «الجحيم» والافراج عن المحتجزين دون محاكمة حتى الآن.

ولاشك ان عيد الفصح اكتسب مرارة اضافية لدى المستوطنين الصهاينة، وهم يسمعون انباء عودة الوفاق الى الصف الفلسطيني بعد طول خصام وتناحر. وجميعهم شعروا بغصة خانقة وهم يرون في التلفزيون او يسمعون عبر الراديو نجاح قيادة منظمة التحرير في تحقيق الوحدة الوطنية وعقد المجلس الوطني الفلسطيني. فقد اعتادوا دائماً على التهيؤ لمرحلة صعبة ومليئة بالمواجهات الدامية والمتصاعدة بعد كل وفاق داخل الصف الفلسطيني. إذ انهم يعرفون سلفاً ان هذا الوفاق سوف يعكس نفسه في نشاطات عسكرية وسياسية وشعبية، كما سوف ينعكس على الاوضاع في الضفة وغزة بصورة مباشرة حيث ستزيد وتيرة التحركات التي يقوم بها الفلسطينيون في هاتين المنطقتين.

ويتساءل الصهاينة بمرارة . ماذا بقي من «سلام الجليل» ؟! بعضهم فقط يجرؤ على القول «ان الشيء الوحيد الذي بقي هو هذا العدد الكبير من القتلى الذين سقطوا خلال العملية !» في حين يكتفي معظمهم بالصمت، وبالاستعداد لمرحلة جديدة من المواجهة الدامية مع اصحاب الارض. ولا يملك احد قدرة التنبؤ بما سيحدث في المستقبل الذي يبدو يوماً بعد يوم ملبداً بالغيوم. ولكن معظم المستوطنين الصهاينة لا يملكون سوى ابداء القلق والشعور بعمق الازمة الخانقة.

ناجح علي اسعد



الى اليمين موشي ليفي والى اليسار دان شمرون - السلف والخلف

رئيس اركان الجيش «الاسرائيلي» الجديد ورهانه الصعب!

نفخ الروح في اسطورة التفوق البائدة

قبل عشر سنوات قاد دان شمرون قرصنة «عنتيبي» واليوم يراهن على تحديث «التساهال» لكي يعيد تلميع اسمه

الملفات الساخنة الموجودة على طاولة رئيس الاركان الصهيوني الجديد دان شمرون (٥٠ عاماً)، الذي تسلم منصبه رسمياً يوم الاحد ١٩ نيسان / ابريل الماضي، كثيرة ومتشابكة، لعل اهمها تصاعد انتفاضة ابناء الاراضي العربية المحتلة ضد الجيش الصهيوني، وتنفيذ الفدائيين عملية جريئة داخل فلسطين المحتلة بعد ساعة واحدة فقط من تسلم شمرون منصبه !

وابناء الاراضي المحتلة يعرفون دان شمرون جيداً، عندما كان قائداً للمنطقة الجنوبية ومسؤولاً عن قطاع غزة. في تلك الايام كانت غزة تشتعل، ولا يترك الاهالي سيارة جنود صهاينة تمر في المدينة إلا والقوا عليها قنبلة يدوية.

في تلك الفترة، طلب رافائيل ايتان من شمرون تطبيق سياسة القبضة الحديدية على اهالي غزة، ومنها هدم البيوت، ومنع الاهالي من العمل في الداخل، واجراء تفتيش يومي هدفه اذلالهم. لكن شمرون لم ينفذ غير نصف ما طلب منه، لاعتداده الشديد بشخصيته اولاً، فهو يعتبر ان رافائيل ايتان قد تدخل في صلاحياته كقائد للمنطقة الجنوبية، ولانه ثانياً يعتقد أن مجابهة السكان وجهاً لوجه ستؤدي حتماً الى خسارة الجنود الصهاينة مهما كان طرق المواجهة.

وفي هذه الايام، يعيد التاريخ نفسه، فالحالة في الاراضي المحتلة تشبه الى حد ما الحالة التي كانت سائدة يوم كان شمرون قائداً للجنوب، وهو حتماً يريد تنفيذ خطته السابقة، القائمة على عدم التعرض للسكان مباشرة، بل تقسيم مواقع الانتفاضة الى مناطق وعزلها عن بعضها بعضاً ثم ضربها بقوة.

وفي المقابل يعتقد المقربون اليه ان مشكلته المقبلة ستكون ايضاً مع سكان المستوطنات الصهيونية في الاراضي العربية المحتلة، ففي اليوم التالي من تسلمه منصبه، دعاه رؤساء بلديات المستوطنات لزيارتهم والوقوف الى جانبهم في اعتداءاتهم على المواطنين العرب، تلك الاعتداءات التي يسمونها «تقليم اظافر».

لأنه لا يأتي الا في ذيل اولويات نيويورك وتل ابيب

ـي سـوق.. الاوهام !

المؤتمر.. واسباب اخرى وراء اثارة موضوعه هذه الايام

المؤتمر الدولي مهما كانت شروطه ومواصفاته وصلاحياته.

٢ ـ اهتزاز قيادة رونالد ريغان واشتداد الصراع بين الكونغرس والبيت الابيض نتيجة للاحداث التي تفتقت عن فضيحة ايران ـ غيت والتي لم تشهد فصلها الختامي بعد. والبيت الابيض يخشى في مثل هذه الظروف مواجهة تحديات التسوية السياسية في الشرق الاوسط. اضف الى ذلك التردد الاميركي المعروف في اثارة اي موضوع قد يخلق المتاعب للائتلاف الحاكم في تل ابيب.

٣ ـ التشرذم والتخاذل العربيان لا يوحيان بضرورة التعجيل في مواجهة مصاعب ومتاعب بالامكان تاجيلها. ولم يعد الشرق الاوسط يظهر على خارطة الاستراتيجية الاميركية كمنطقة ساخنة يجب الاهتمام بقضاياها. ولم يعد الرضا العربي ـ لا في واشنطن ولا في تل ابيب ـ يعتبر سلعة ثمينة تستحق ان يدفعا لها ثمناً.

لهذه الاسباب لا ترى الحليفتان الاستراتيجيتان سبباً يحفزهما على تقديم قضية «النزاع العربي ـ الاسرائيلي» على غيره من البنود على جدول اعمالهما.

إذن لماذا يثار موضوع المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط من جديد في هذا الوقت ؟ لذلك ايضاً اسباب عدة منها:

١ ـ تستغل اميركا (وحليفتها) مسرحية المؤتمر الدولي للتاثير على الاتحاد السوفياتي، فاميركا تعتقد ان رغبة الاتحاد السوفياتي في المشاركة في احداث الشرق الاوسط ـ عبر المؤتمر الدولي ـ قد يدفعها الى المزيد من الليونة تجاه القضايا الاخرى التي تهم اميركا و «اسرائيل». مثل اعادة العلاقات الدبلوماسية بين موسكو وتل ابيب وهجرة اليهود السوفيات ونزع السلاح وافغانستان وغيرها من القضايا التي تسبق مصير الاراضي العربية المحتلة في سلم الاولويات الاميركية. اي ان المؤتمر الدولي ورقة للمساومة في التنافس الكوني.

٢ ـ تستغل اميركا حديث المناسبات عن المؤتمر الدولي لسحب البساط من تحت اوروبا التي تظهر الملل والتخوف احياناً من الشلل في الجهود السلمية. وهذا هو اسلوب اميركي معروف طالما لجأت اليه واشنطن لتعطيل المبادرات التي لا تسيطر عليها، بحجة انها قد تعرقل الجهود الجارية التي تزعمها وتتزعمها واشنطن. اي ان الحديث عن المبادرات السياسية يخدم هدف تعطيل العمل من اجلها. وقد اصبح الحديث عن السلام في الشرق الاوسط جزءاً من الخطة الاعلامية الاميركية اكثر منه جزءاً من خطتها السياسية.

٣ ـ تستغل اميركا الحديث عن مبادراتها السياسية لشحن رصيد الدول العربية التي ما زالت تراهن عليها. وهي جزء من خطة ترجيح كفة الدول «المعتدلة» في الوطن العربي. وهي تبغي الهاء العرب بسراب الامل الكاذب. وترى ان استمرار العرب في اللهث وراء ذلك السراب هو ارخص وسيلة لالهاء العرب عن اساليب بديلة لتحريك عجلة السلام في الشرق الاوسط.



زيد الرفاعي: زيارة واشنطن شجعت آمال البعض

٤ ـ تستغل اميركا الحديث عن مؤتمر السلام (دون العمل من اجله) لابقاء قدم في كل من المعسكرين الحزبيين الرئيسين في «اسرائيل». فهي بالحديث عن المؤتمر الدولي تحفظ نفوذها في التيار الذي يؤيد انعقاد المؤتمر، وبعدم السعي من اجله تحفظ نفوذها في الساحة المعارضة. وبذلك يكون النفاق الاميركي منسجماً من النفاق «الاسرائيلي» حول موضوع السلام.

ويظل التحالف الاستراتيجي مصوناً من المزيد من المتاعب. بالاضافة الى ذلك تتجنب الادارة الاميركية التصادم مع اتباع الاحزاب «الاسرائيلية» بين يهود اميركا.

٥ ـ يأمل ريغان ومستشاروه ان يساعد الحديث عن المبادرات السلمية على ترميم سمعة الرئيس الاميركي باعطاء انطباع عن حيوتها واستمراريتها في مجال السياسة الدولية، خصوصاً بعد ان منيت بسلسلة من الهزائم المتتالية في الكونغرس، آخرها رفضه لمشروع الموازنة الذي اقترحه البيت الابيض، وموافقته على موازنة بديلة من صنع الحزب الديمقراطي المعارض في الكونغرس. وهو يأمل كذلك ان يساهم الحديث عن سلام اميركي في الشرق الاوسط في انقاذ الحزب الجمهوري من هزيمة تهدده في انتخابات الرئاسة المقبلة التي بدأت معركتها.

لهذه الاسباب يظل شبح المؤتمر الدولي للسلام بضاعة رائجة في سوق الاوهام الذي تديره اميركا. ويمكن وصف اللعبة الاميركية بانها اسلوب للتوفيق بين سياسة السكوت عن الامر الواقع، والرغبة في الاستفادة من مظاهر تنشيط «المساعي الحميدة» التي تزعمها.

لا يعني هذا بالضرورة ان الباب موصد بأحكام تام في وجه المؤتمر الدولي. فاذا استمر الحوار القائم بين موسكو وتل ابيب وإذا نتجت عنه حركات ترضي الولايات المتحدة، وإذا قبل العرب ـ كما يقبل بعضهم ـ ان يكون المؤتمر الدولي مجرد ستار للمفاوضات المباشرة على اساس قرار مجلس الامن ٢٤٢، فلابد وان تزداد امكانيات انعقاد المؤتمر. لكن الاحتمالات في هذا الوقت تظل ضعيفة للغاية ولا توحي بان المؤتمر اصبح على الابواب. وبعد قليل سوف نبدا بسماع معزوفة قديمة جديدة، وهي ان الانتخابات في واشنطن (نوفمبر ١٩٨٨) وفي تل ابيب (اكتوبر ١٩٨٨) تدعو الى التريث والانتظار.

والفكرة الرئيسية في ما تقدم هي ان التسوية السياسية ـ طالما بقيت محكومة باولويات الحلف الاميركي ـ «الاسرائيلي» واستراتيجيته ـ فانها ستظل لعبة لكسب الوقت بينما تستمر «اسرائيل» في استكمال تهويد الاراض العربية التي لم يكتمل تهويدها بعد. والمطلوب من العرب تحويل العلاقة مع اميركا من التوسل الى المساومة ومن الاستجداء الى المطالبة. والعرب يعرفون الطريق... ولا ينقصهم سوى الارادة لسلوكه.

١٩٨٧/٤/١٧

مؤتمر المحامين العرب في الكويت

محامو سورية الرسميون يصرخون.. ويضربون

في مؤتمر اتحاد المحامين العرب الذي عقد اجتماعاته في الكويت في الاسبوع الماضي، لم يتحمل وفد المحامين السوريين الرسمي حضور وفد المحامين المعارضين الذين اثاروا في الاجتماع مسألة انتهاك الحريات وحقوق الانسان والاعتقالات الكيفية في ظل قانون الطوارىء الذي يتحكم بسورية. وطالب المحامون المعارضون اتحاد المحامين العرب بالتدخل لدى السلطات السورية لاطلاق السياسيين المعتقلين من دون محاكمة، فانتفض المحامون الرسميون واندفعوا في اتجاه زملائهم بالصراخ والضرب.. فرفع الاجتماع.

من المؤكد ان من حق المحامين العرب الشكوك والتساؤل عما إذا كان المحامون الذين مثلوا سورية رسمياً في المؤتمر محامين ام موظفين في اجهزة اخرى ؟ إذ من غير المعقول ان تكون لغة المحامي كائنة في يديه.. وليس في عقله وقلبه.

وفد المحامين السوريين الرسمي، لم يتحمل مطالب المحامين السوريين المعارضين، فماذا يحدث لو تكلم وفد المحامين اللبنانيين، وطالب باطلاق سراح المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية ؟ او ماذا لو تساءل المحامون اللبنانيون، بأي حق تعتقل السلطات السورية اللبنانيين وتسوقهم الى السجون السورية، من دون العودة الى السلطات والمحاكم اللبنانية ؟ ثم ماذا يحدث ايضاً إذا تكلم وفد المحامين الفلسطينيين عن المعتقلين الفلسطينيين في السجون السورية ؟

وفد المحامين السوريين الرسمي.. يستحق الرثاء فعلاً !

مجالس خدام والشرع

مصادر لبنانية مقربة من السلطات السورية تنقل انباء متضاربة. فالذين يحضرون مجالس نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام، ينقلون عنه قوله ان مقاطعة دمشق للرئيس اللبناني امين الجميل مقبلة على التصعيد. اما الذين يحضرون مجالس وزير الخارجية السوري فاروق الشرع فينقلون عنه قوله ... ان القمة الثانية عشرة بين الرئيسين اللبناني والسوري ليست بعيدة. والمراقبون السياسيون في بيروت يتساءلون عن اسباب هذا الخلاف في الموقف بين خدام والشرع !

مكاتب منظمة التحرير في ليبيا

مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في ليبيا التي كان الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي قد سلمها الى المنشقين الفلسطينيين في عام ١٩٨٣. يصر رئيس المنظمة السيد ياسر عرفات على استعادتها قبل قبول اي دعوة رسمية لزيارة ليبيا. وليس من المعروف بعد إذا كان القذافي سيعيد المكاتب بعد ان اعلن الامين العام للجبهة الشعبية جورج حبش نهاية جبهة الانقاذ الفلسطيني التي كان النظام السوري قد شكلها في اعقاب الانشقاق.

الصحراء مرة اخرى

مبعوث الملك الحسن الثاني احمد بن سودة الى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد يحمل رسالة تتعلق بما يسميه المسؤولون الجزائريون «بتطورات خطيرة تعرفها منطقة شمال افريقيا» والناجمة في تقدير الجزائر عن بناء جدار الدفاع المغربي الجديد في الصحراء الغربية.

الرسالة تطمئن الجزائر الى ان المغرب لا يتحرش بموريتانيا ولا يهدد حدودها، وانه حريص على الصحراء.

ومن جهة اخرى حرص مستشار الملك على جس النبض الجزائري من جديد بشأن الاستعداد للقبول بتنظيم الاستفتاء في الصحراء واقناع الجزائر لجبهة البوليساريو بان تتجاوب مع المشروع المغربي المطروح في هذا الشأن.

المصالحات اليمنية

يسعى بعض الوسطاء الخليجيين الى استئناف الوساطة بين اليمنين الشمالي والجنوبي والرئيس السابق علي ناصر محمد. وكانت الكويت قد استضافت مباحثات بين عدن وصنعاء وممثلين عن المهجرين من اليمن الجنوبي، لكن المباحثات انتهت الى الطريق المسدود. ويخاف اليمن الجنوبي من آلاف النازحين الذين يعتبرون قنبلة موقوتة ضد النظام في حال عودتهم الى عدن.

ومن المعتقد ان مباحثات المصالحة سوف تستانف في الكويت مرة جديدة.

سليمان فرنجية.. وابنه روبير

اكدت مصادر سياسية لبنانية ان هوة الخلاف بين الرئيس الاسبق سليمان فرنجية وبين نجله روبير تتسع يوماً بعد يوم، بسبب الملاحظات التي يسجلها روبير على والده في علاقاته مع بعض المسؤولين السوريين. وتقول المصادر نفسها ان السلطات السورية باتت تعتبر روبير فرنجية قائد ميليشيا «المردة» واحداً من معارضي سياستها في لبنان. وقد بدا روبير يتجه في الاونة الاخيرة الى سياسة فتح الجسور مع رئيس الجمهورية امين الجميل وبعض السياسيين في المناطق الشرقية، ومن بينهم داني شمعون.

مقاتلو «مجاهدي خلق»

اوردت نشرة «ايران الحرية» التي تصدرها منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة تقريراً يتناول نشاطها العسكري في ايران. وقالت ان مقاتلي «مجاهدي خلق» شنوا هجوماً واسعاً ضد سبع قواعد تابعة للنظام واستولوا على قاعدة «ادوات» الستراتيجية في محافظة «مازندران». كما تمكن مقاتلو «مجاهدي خلق» من الاستيلاء على قاعدة «سرقلعة» في منطقة «سربيل زهاب».

حرب الخليج في مصر

بدء اعمال لجان مناصرة العراق

القاهرة ـ الطليعة العربية

اللجنة المنبثقة من الندوة التي عقدت في ١٤ شباط / فبراير الماضي، حول حرب الخليج، والتي نظمتها منظمة التضامن الاسيوي ـ الافريقي في القاهرة، عقدت اولى اجتماعاتها في العاصمة المصرية، لنصرة العراق. وتضم اللجنة التأسيسية عدداً من الوجوه السياسية والثقافية والعمالية والفنية. وتنفذ نشاطاتها من خلال اللجنة المصرية للتضامن الاسيوي ـ الافريقي. وتميز الاجتماع الاول بحضور جميع الاعضاء الذين ناقشوا حرب الخليج من جميع وجوهها وانعكاساتها على الامة العربية.

وفي حصيلة النقاشات التي شارك فيها الحاضرون تأكد ان، ثمة، اتفاقاً واضحاً على ان حرب الخليج هي حرب قومية، وان ايران التي ترفض مساعي السلام وتصر على استمرار الحرب، تهدف الى التأثير على القرار العربي، وعلى التدخل في الشؤون العربية الداخلية.

ودعا المتكلمون الى ضرورة التحرك بسرعة للوقوف الى جانب العراق، وتقديم الدعم اليه، وتنبيه الامة العربية الى مستوى الخطر الايراني الذي يتهددها.

ولاحظ الحاضرون ان العراق لم يدخر جهداً من اجل الذود عن البوابة الشرقية من الوطن العربي، وان الهدف الفارسي ليس جديداً، إذ هو يتوخى ضرب الجزء الثمين من الامة العربية. فالتهديد ليس موجهاً ضد العراق انما هو خطوة اولى ستتلوها خطوات. والاستعمار هو الذي يمهد لمسرح العمليات القادم بقصد تفتيت الجسد العربي.

وفي نهاية الحوار لخص احمد حمروش النقاش بنقاط عدة:

- ضرورة الاتجاه الى الشعب المصري لتعميق الوعي القومي بمخاطر الحرب.
- اهمية التوجه الى اجهزة الاعلام.
- الاتصال بالقوى الايرانية المناهضة للحرب.
- الاتصال بالمنظمات الجماهيرية العالمية.

وتقرر تشكيل لجان عدة لنصرة العراق والتحرك على مختلف المستويات. وكان من ابرز الذين شاركوا في الاجتماع الدكتور محمد حسن الزيات، احمد حمروش رئيس اللجنة المصرية للتضامن الاسيوي ـ الافريقي، الفريق اول محمد فوزي، محمد فائق، امين هويدي، محمد عبداللاه رئيس لجنة الشؤون السياسية في مجلس الشعب المصري، المسرحي اكرم مطاوع، الفنان محمد غيث، الروائيان جمال الغيطاني ويوسف القعيد وعدد من قادة الحركة العمالية.

بعد عامين على حكم ميخائيل غورباتشوف

روح لينين تعود الى الاتحاد السوفياتي

حركة اصلاح وتجديد هيكلية في الداخل.. وهجوم كاسح بالوفاق على المعسكر الغربي

من حق جميع مراقبي السياسة الدولية، ومحرري الاعلام الدبلوماسي ان يتوقفوا، اليوم، دهشين، ومرتبكين امام ظواهر الاثارة التي تحدثها في جميع المحافل شخصية الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف. والواقع ان الدهشة لم تكبلهم بل راحت تحفزهم للقيام بدراسات عميقة في مختلف جوانب هذه الشخصية، والمحيط الذي تتحرك، او الذي يبدو وكانها بصدد الانقلاب عليه بغية صوغ نموذج جديد للاتحاد السوفياتي غير هذا المعهود والمتراكم منذ وصول ستالين الى قيادة مجلس السوفيات الاعلى.

في الحادي عشر من آذار (مارس) ١٩٨٥، ولدى تسلم غورباتشوف المسؤولية بعد وفاة تشرننكو لم يثر الاعلام الغربي اية زوبعة حول هذه الخلافة، باستثناء «الشباب» النسبي للخلف الجديد قياساً الى اسلافه فان احداً لم ينتبه، في البداية، الى ان مجرى الامور في الجمهوريات السوفياتية يمكن ان تاخذ مجرى غير مالوف. وعلى العكس من ذلك فان وفاة ليونيد بريجنيف، ومجيء اندروبوف الى قمة السلطة في موسكو، فتحت باب الرهان واسعاً امام المراقبين الدوليين، الذي قدروا، وقتها، ان جليد الجمود والدوغماتية والتصلب تجاه الغرب، والتمترس في المواقف ذاتها بشان مسائل التسلح النووي والاسلحة الاستراتيجية، حقوق الانسان، .. الخ. كلها ستذوب او «تتحلحل» بما يفتح افق علاقات جديدة بين الشرق والغرب. ويعطي امكانية وفاق اشمل وارسخ.

لقد انتظر الجميع، والغرب خاصة، باريس وبون ولندن وواشنطن، الى ان اهيل التراب على زعيمين سوفياتيين عجوزين، وكانهما في وضعهما يرمزان الى نظام عجوز بدوره، لكن لم يمت بعد لان دماءه تتجدد حتى ولو تباعدت الاحقاب بين هؤلاء الذين يؤول اليهم مصير قيادة سفينة الماركسية - اللينينية. ولانه يملك القدرة على التجدد، وها هو ميخائيل غورباتشوف يظهر على بلده وعلى العالم كما لو كان نبياً جديداً.

التصحيح والعودة للاصول

كتب اندريه فونتين مدير المسائية الباريسية «لوموند» (١٩٨٧/٣/٤) في مقال تحليلي عن شخصية الزعيم السوفياتي الجديد، في اجواء العام الثاني لاستلامه السلطة «ان نصوصه [خطبه] تكشف عن رجل يقف ازاء الشيوعية الموقف ذاته عند البابا الحالي من المسيحية. بعبارة اخرى مثل مؤمن مصمم على ان يضع كل طاقاته، الهائلة بكل تاكيد، في خدمة ايمانه لكي يطهره من كل الادران التي شابت صفاءه» ويضيف فونتين : «ان انجيل غورباتشوف هو انجيل لينين، ولذا فهو ما ينفك يستشهد به».

والقصد هنا هو العودة الى الاصول، في ظلال بل واوار الحماس الهائل للبولشفيكية، وثورة بناء الانسان الجديد، وتشييد الاشتراكية طموح الملايين في العالم قبل ان ياتي العهد الرهيب لستالين، ان غورباتشوف يقفز، فعلا، فوق هذه المرحلة الصعبة انه يتجنب الحديث عن ستالين.

اما بريجنيف فهو في نظره مسؤول عن حقبة طويلة من الجمود مطبوعة بالارتشاء والبيروقراطية المهولة، والمحسوبية، وكل التركة التي لم يكن عاتق اندروبوف وتشرننكو - وهو يلغيهما كلية من ذاكرته - قادراً على حمل اعبائها، واذن فهو لهذه الاعباء.

ولتجديد شباب الجمهوريات والقوميات السوفياتية، واذ يفعل فانه واع بأن «لعبته» مزدوجة، اي ان الاقدام على تصحيح مسيرة الداخل لا تنفصل بتاتاً عن انعكاسات ضرورية في العلاقة مع الخارج، مع محيط العلاقات الدولية.



شولتز في الاتحاد السوفياتي.. ثلاثة ايام من الانفراج التام

وفي بيان آخر صادر عن المنظمة، جاء ان عشرات من حرس خميني قد قتلوا وجرحوا في مواجهة عسكرية جنوب منطقة بانه.

توتر في عاليه

تواصل القوات السورية في الجبل عملية القضم بصورة يومية لمنطقة عاليه التي كانت خاضعة لسيطرة الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط. ويشكو الاشتراكيون من السياسة التي تنفذها القوات السورية في منطقة عاليه، إذ يتنقل مسلحو ميليشيا «امل» في حمايتها، ويشاركون في الحواجز العسكرية التي تقيمها. ومن غير المستبعد ان يتفجر الموقف في تلك المنطقة في ظل التوتر الحاصل حاليا بين الاشتراكيين والقوات السورية.

السلاح الى ايران

يتولى مكتب تابع لشركة ايرانية نفطية تدعى «ثالا» في لندن، عمليات شراء الاسلحة من الولايات المتحدة وبريطانيا. وتقول المعلومات ان تجارا «اسرائيليين» هم الذين يتولون عقد الصفقات المهمة بين واشنطن وطهران وتل ابيب.

السباق الى الرئاسة

بدأ السباق بين عدد من السياسيين اللبنانيين الى انتخابات رئاسة الجمهورية التي ستتم في الصيف المقبل من عام ١٩٨٨، علما ان ولاية الرئيس الحالي تنتهي في ٢٣ ايلول / سبتمبر عام ١٩٨٨ المقبل.

وقد اعلن رئيس حزب الوطنيين الاحرار داني شمعون ترشيحه لانتخابات الرئاسة، بدعم من والده كميل شمعون الذي تولى الرئاسة في لبنان من علم ١٩٥٢ حتى عام ١٩٥٨.

وتتحدث بعض المصادر عن ان اقوى المرشحين هو قائد الجيش الحالي العماد ميشيل عون الذي يستقطب حوله مختلف التيارت السياسية بحكم موقعه العسكري.

الملفت للنظر ان شمعون وعون هما من منطقة الشوف التي يسيطر عليها الحزب التقدمي الاشتراكي الذي يرأسه وليد جنبلاط.

منشورات المعارضة الليبية

ظهرت على جدران بعض المدن الليبية منشورات تدعو الى احداث تغيير جذري في النظام الليبي، عبر ترحيل العقيد معمر القذافي من السلطة.

وقد اتهمت المنشورات السلطات الليبية بالتهور وبانتهاك الحريات وحقوق الانسان وافقار ليبيا.

وتقول المعلومات الواردة من طرابلس الغرب ان الاجهزة الامنية نفذت حملة اعتقالات واسعة ضد من تعتقد انهم يتعاونون مع المعارضة الليبية.

قواعد واشنطن في اليونان ؟

سيكون عام ١٩٨٨ عام العلاقات الصعبة بين اليونان والولايات المتحدة الاميركية ففي العام المقبل ينتهي مفعول المعاهدة الموقعة بين اثينا وواشنطن، التي يتم بموجبها تنظيم وجود القواعد الاميركية على الاراضي اليونانية. ويشكو رئيس الوزراء اليوناني اندرياس باباندريو من انحياز الولايات المتحدة الى جانب تركيا، في كل خلاف يحدث بين اثينا وانقرة. ولذلك يهدد باباندريو باغلاق القواعد الاميركية التي لا يعرف ماذا سوف يكون مصيرها.

الهاربون والمعتقلون في ايران

سجلت بعض التقارير التي تتحدث عن الوضع الداخلي في ايران، ان اكثر من ٢٠٠ الف ايراني قد فروا من الخدمة العسكرية، وانه يوجد حوالي ١٤٠ الف سجين سياسي في السجون الايرانية.

وتحدثت التقارير نفسها عن حملات الاعتقال والقمع التي تواصلها السلطات الايرانية من اجل الاستمرار في الحرب التي تستنزف ايران بشريا واقتصاديا، إذ ان الهجوم الاخير كلّف طهران حوالي ٢٠ الف قتيل في الجبهة الجنوبية.

البضائع الصهيونية.. والمقاومة

يتحدث قادمون من بيروت الى باريس عبر قبرص، عن غزو البضائع الصهيونية للجنوب اللبناني، وعن دعوات رسمية يوجهها قادة سياسيون وعسكريون في الكيان الصهيوني الى مواطنين من الجنوب لزيارة «اسرائيل» وتمضية بضعة ايام على حساب الحكومة للتعرف الى الحياة. ويقول هؤلاء القادمون، ان ارباحاً خيالية يحققها بعض التجار من البضائع الصهيونية التي يوزعها في الاسواق على انها بضائع لبنانية. وقد بدات المقاومة تولي هذا الموضوع اهمية بارزة، إذ تلقى عدد من التجار الذين يتعاملون مع الكيان الصهيوني تهديدات بالقتل في حال استمرارهم بهذا العمل.

هذا الوطن

هذا شعب فلسطين

ما حدث في الجزائر، لا يفرحنا فحسب، وانما يحملنا على التامل في بعض مغازيه.

لكان قدر الثورات ان تعاني، كل فترة، من مخاضات عسيرة، تقدم فيها اجل التضحيات، لتخرج منها اكثر القاً وتماسكاً وعزيمة على المضي في دروب الظفر والمنعة.

ولعل الثورات تعاني من بعض ابنائها، احياناً، اكثر مما تقاسي من اخصامها، بل ان مقاتلها في ان يخذلها بعض الابناء او يتخاذلوا. ولن نجافي الحقيقة والحق، إذا قلنا ان الثورة العربية الفلسطينية ابتليت وامتحنت بغدر بعض من حملوا إسمها، فكادوا ان يكونوا وبالاً عليها، لولا ان جماهيرها ارتفعت على ضحاياها وشهدائها لتفرض وحدة وجود الثورة، ووحدة قيادتها.

او لم ينهض من مغاور المقاتلين، ومرابضهم في المخيمات، ومن عذابهم، وصبرهم على الجوع والظمأ، ومن رؤيتهم ذويهم يموتون سغباً وعطشاً، ومن مرارة شعورهم بأن من يطوقونهم ويفرضون عليهم النزف اليومي، والموت المجاني العلني اهلٌ وعشيرة، او لم ينهض من كل ذلك، قرار الوحدة، والانتصار على نزغات التفريق والتفريط والتمزيق ؟

او لم ينبثق هذا القرار من وحدة مقاتلي المخيمات وجماهيرها ؟

حين حاول حافظ أسد ومن مالأه ان يمزّقوا صفوف الثوار داخل المخيمات، فاوفدوا المقاتلين والمندوبين لينفذوا المهمة، وجد الموفدون انفسهم في صف الثورة، يقاتلون دفاعاً عن شرفها ومصيرها، وضد حافظ أسد ومواليه.

تلك الوحدة، هي التي علمت القيادات، بل ارغمتهم على ان يتعلموا، ان القيادة تنبع من القاعدة، وان حسّ الجماهير لا يخطىء ولو اخطأ بعض القادة.

ذلك هو المغزى الاصيل من كل ما حدث. لذلك نقول لأولئك الذين يخامرهم الشك في قدرات الشعب على الانتصار، مستسلمين الى حالة التآمر العامة عليه، وما يبدو من رضوخه لعوامل القسر والضغط والعسف، نقول لهم: هذا شعب فلسطين الذي تعرض ويتعرض لكل محاولات الافناء، ينتفض كل يوم جديداً موحداً قوياً، ليقهر كل من يحاولون قهرة او التفريط بحقوقه ومصيره.

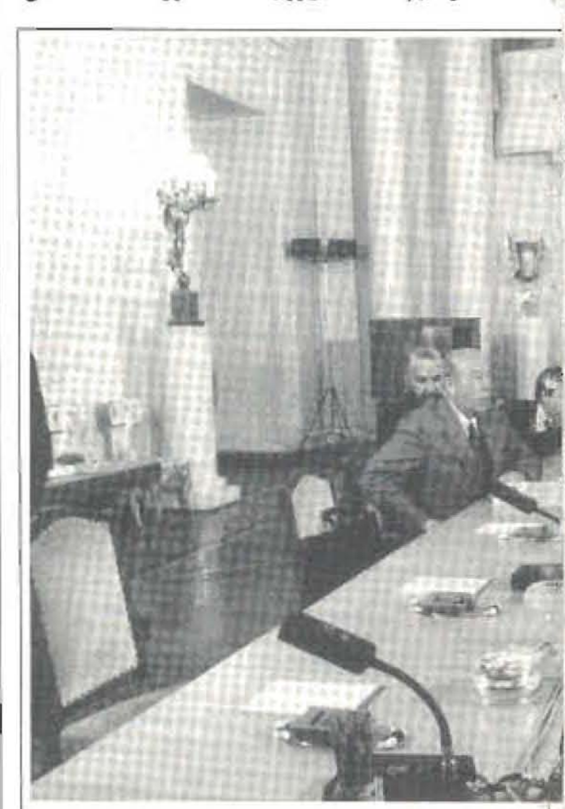
وليس بعيداً ان نرى شعب سورية، قلب العروبة النابض، الذي حاول حافظ أسد اخراسه الى الابد، ينتفض من انقاض مآسيه وآلامه، ليجتث اصول الشرّ، ويحطم من ابعدوه عن ساحات معارك الثوار، في سبيل القضية العربية، ومن وقفوا الى جانب اعداء الامة، وتآمروا على مصيرها.

ماجد حلواني

لنحاول الانطلاق من البدايات. لقد وصل غورباتشوف الى الحكم، وبدا، منذ الوهلة الاولى، وكأنه يعمل مخطط عمل جاهز شعاره التغيير اولاً واخيراً. تغيير الداخل اوحى لكل من يسجلون ايقاع خطواته الاولى على درب المسؤولية العظمى انه يسعى لجعل فترة حكمه مرحلة تعنى بالشؤون الداخلية للاتحاد السوفياتي، باصلاح الزراعة، بتحسين الانتاج، ومكافحة الروتين والبيروقراطية، وتحديث الصناعات ومحاربة المسؤوليات الجامدة في مختلف مراتب السلطة. وربط هذا كله باتاحة الفرص امام حرية تعبير نسبية، واخراج الاجهزة الحزبية والسلطوية من التزمت والوثنيات الفردية والتحريض على النقد البنّاء، انها روح البناء الاولى التي فجرتها ثورة لينين. وسواء في الداخل او في الخارج، فان هذه الدعاوى التجديدية استقبلت بكثير من التحفظ لا لان بنيات الدولة ومراتبها ومراكز القرار فيها ليس من السهل خلخلتها بسهولة، ولكن، ايضاً، لان الصوت المجدد من الصعب ان ينفذ الى آذان سدّت من قديم. وفي الغرب خاصة وجدنا ان ردّ الفعل الاول لم يخرج عن اطار التندر والسخرية التي تغذيها عقود من المعاداة البدائية للشيوعية، ووهم احتكار مفهوم وممارسة حقوق الانسان.

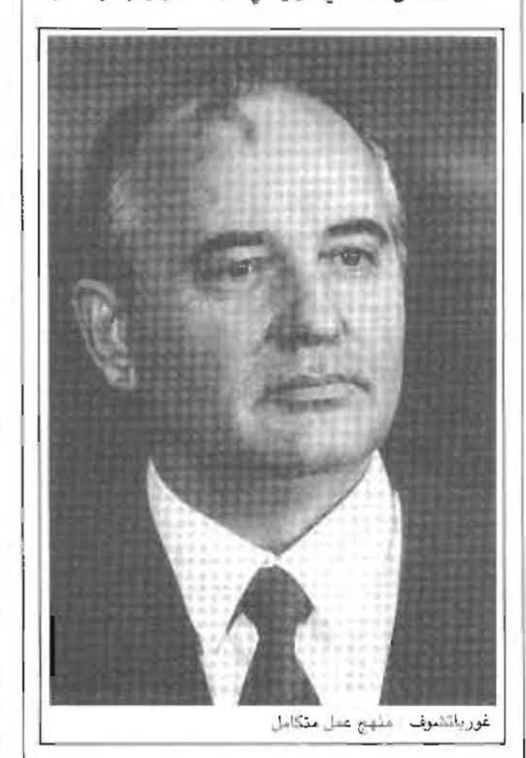
رسائل واضحة الدلالة

بيد ان غورباتشوف لن يلبث ان يسفه جميع التقديرات المخيبة لحظوظه، وبحجرة واحدة سيضرب عصفورين: ساخاروف، انه مطلق



السراح، وان زعيم الكرملين يحادثه شخصياً بالهاتف، وله ان يعود الى مختبره باكاديمية العلوم بموسكو، وان يقيم الدنيا اذا شاء في وطنه. انه الانفراج الاول في الداخل والرسالة الفصيحة الى الاوصياء على حقوق الانسان في العواصم الغربية.

وبعد العالم النووي تاتي لائحة ١٤٠ آخرين من المنشقين كلهم احرار في الحركة والعودة الى عائلاتهم، والقرار يمكن ان يشمل جميع المعتقلين والمعزولين الذين يرغبون في التوقف عن مناهضتهم للنظام. وخاصة في مرحلته التجديدية. هذا النظام الذي يعطي الدليل على انه قادر ان يضرب في صميم اخطر جهاز (KGB)، ويدين ويوقف ضابطاً فيه اعتدى على صحافي، ويلقي الى السجن بأفراد من



غورباتشوف: منهج عمل متكامل

الشرطة اعتدوا على مواطنين. وبين هذا وذاك يعلن ان من حق الكتاب والفنانين ان يمارسوا نشاطهم في جو يكفل لهم حرية التعبير عن آرائهم بما يؤهلهم لانتاج اعمال عظيمة. ويوحي بان للصحافيين الحق في اختراق الرقابة المفروضة عليهم، ونشر الاخبار التي تتوافق مع المناخ الاصلاحي الجديد. ان مثل هذه التوجيهات لا يستطيع ان يقدر اهميتها وخطورتها الا من يعرف دواليب الحياة الاجتماعية والسياسية في اتحاد الجمهوريات السوفياتية. ولابد ان يرتاب منها الآلاف من الاعضاء في الحزب الشيوعي السوفياتي وتخصيصاً العناصر الكبرى في مواقع الجمعيات المحلية والجهوية والحكومات ومسؤولي مختلف القطاعات، وصعداً الى اعلى المراتب. ولاشك ان الكثير من هؤلاء الموثوقين الى كراسي التسيير قد احسوا بان الامور لن تبقى كما هي عليه منذ استماعهم لخطاب غورباتشوف في المؤتمر ٢٧ للحزب، وهو يستعرض الوسائل الكفيلة بتطبيق سياسته الجديدة في كافة الميادين. لكن الاخطر من هذا كله هو ما سمعه الجميع، او قل المرتبطون بهياكل التسيير في ٢٧ كانون الثاني (يناير) الماضي لدى انعقاد اعمال اللجنة المركزية.

في هذه المناسبة اعلن غورباتشوف عن قرار اصلاح مسطرة اختيار المسؤولين. وهو اصلاح يتوجه للمسؤولين الاقليميين والمحليين للحزب الشيوعي وكذا مسؤولي الادارات والمقاولات وما الى ذلك، بأن يتم انتخابهم بالتصويت السري وليس العلني كما في السابق، وذلك حتى يتاح للمصوتين ابداء رأيهم بعيداً عن اي تخوف او تقدير مسبق. وبالغاء الترشيح الوحيد بحيث يسمح لشخصين او اكثر الترشح لمسؤولية واحدة. وسوف تكون السنة القادمة محكاً حقيقاً لهذا القرار لدى انعقاد «المؤتمر الوطني» للحزب الشيوعي السوفياتي. على ان اجراء كهذا لا يعني اطلاقاً. افساح المجال للتعددية السياسية، فالخط السياسي هو ذاته والانفتاح انما يخص الافراد من حيث امزجتهم او كفاءاتهم او ما شاكل. كما ان اللجنة المركزية والمكتب السياسي ومنصب السكرتير العام للحزب ستظل خاضعة من جهة مسطرة الاختيار او الانتخاب للترشيح الوحيد. وهذه الافادة الاخيرة ضرورية لكي لا ينصرف الظن ان زعيم الكرملين يجنح ببلاده نحو طراز معين من الليبرالية إذ ينبغي ان يكون مفهوماً ان غورباتشوف الذي يبدو جريئاً بشكل كاسح انما يتحرك في منظومة المقولات والقواعد الثابتة لايديولوجية للحزب الشيوعي السوفياتي، غير القابلة للتبدل او التحرك، هذه التي يسهر عليها الحزب وليس الفرد. والفرد غورباتشوف يهدف الى احياء روح المبادرة لدى مواطنيه، ويعي ان التغيير لا يتم بين عشية وضحاها ولا بقرار ينزل من عل، ففي لقائه مع عدد من الكتاب خاطبهم غورباتشوف وهم يتطلعون اليه مستفسرين عن مصداقية ما يقول ويجري قائلاً «ان اجيالاً عديدة ينبغي ان تتعاقب قبل ان يكون بمقدورنا الوصول الى التغيير». وعلى كل فقد كان اكثر تفاؤلاً من الزعيم ماوتسي تونغ الذي تطلب الف سنة للوصول الى هذه الغاية!

الداخل.. والخارج

وإذن، لاي شيء يصلح كل هذا الذي انخرط فيه غورباتشوف منذ عامين ونيف.. ما من شك ان يصلح لاشياء عديدة حتى ولو لم تظهر للعيان مباشرة، وما ينبغي ان ننسى او نضع في المرتبة الثانية الابعاد الخارجية لمسلسل التصحيح والتجديد الداخلي الآخذ مجراه، وبعبارة زعيم الكرملين نفسه فان «السياسة الخارجية للاتحاد السوفياتي تحددها سياسته الداخلية» وتفسير هذه العبارة في منطق العارفين بخلفياتها انها سياسة تتكيف على ضوء حاجات البلاد، والحق انها كثيرة وقصوى في المرحلة الراهنة، في ميادين الاقتصاد، والتكنولوجيا، والتعليم، واوضاع الشبيبة (في هذا الصدد لا يفوتنا التذكير بالروح التحمسية التي خاطب بها غورباتشوف المؤتمر الاخير للكومسمول

السوفياتي)، والوضع في بولونيا، وافغانستان، وفي كل مجال يحتاج الى استثمارات جديدة، وارادة خلاقة. وانجاز الكثير من هذه المهام يتطلب، بدون شك، انفتاحاً اوسع على الخارج واستفادة من مقدراته. ومن هنا ينبغي ان ننتقل الى المرحلة الثانية في الغزو السياسي للزعيم السوفياتي وهز ابواب المعسكر الغربي بمقترحاته المتتابعة، ونعود فنكرر انها تترك كل المراقبين الدوليين دهشين ومرتبكين ومنصرفين الى تعميق نظرتهم الى شخصية رجل الكرملين الاول.

هنا لا بأس ان نجدد التذكير بما سبق ان نشرته «الطليعة العربية» في عددها الصادر بتاريخ ١٣/٤/١٩٨٧، وبما هو في صلب موضوع السياسة الخارجية السوفياتية. ففي ٢ آذار (مارس) الماضي قدم رئيس الوفد السوفياتي بجنيف الى زملائه الاميركيين في مفاوضات نزع السلاح المقترحات التي اعدها ميخائيل غورباتشوف، والداعية لتسوية مشكل الصواريخ السوفياتية في اوروبا، المعروفة بالصواريخ ذات المدى المتوسط (أس أس ٢٠) وفي جلسة علنية تحدث المندوب السوفياتي قائلاً ان بلاده لم تعد تربط تسوية مشكل هذه الصواريخ بالقضايا الكبرى المتعلقة بنزع السلاح (الاسلحة الاستراتيجية والفضائية والتجارب النووية). وبسرعة كانت هذه الاقتراحات تطرق بعنف ابواب المكاتب الدبلوماسية في مجموع العواصم الغربية، وتجد في واشنطن الكثير من الاستحسان. ومنذ هذه اللحظة اصبحت عبارة «الاختيار الصفر» اي التفكيك المتزامن للصواريخ السوفياتية (أس أس ٢٠) والصواريخ الاميركية المنصوبة في اوروبا (برشينغ ٢ وكروز) هي مصب اهتمام المعسكرين، فيما كان للندن وباريس موقف مغاير، وخاصة لدى هذه الاخيرة التي عبر مسؤولوها عن انهم غير معنيين بمثل هذه التسويات ما دامت قوتهم النووية قائمة على مبدأ الردع، ولا يمكن ادخالها في ضرب من الحساب غير المتكافىء في الحد من الاسلحة النووية بين موسكو وواشنطن. اضافة الى ان تنحية الصواريخ متوسطة المدى (الضاربة ابعد من الف كلم) لا يحل كل المشكل مع وجود الصواريخ قصيرة المدى (الضاربة بين ١٠٠٠ و ٥٠٠ كلم) والقادرة على تهديد اوروبا الغربية باستمرار. ورغم ذلك، فان احد في العواصم المعنية لم يكن قادراً على مجافاة المقترح السوفياتي الذي كان من سنوات احد المطالب الملحة في حقيبة الحلف الاطلسي، وخاصة المانيا الغربية التي تعد صاحبة هذا المطلب في الاساس.

غير أن احداً لم يكن يتوقع ان يهجم غورباتشوف باقتراح جديد يربك كل المترددين والمتحفظين بأن يعلن من براغ في ٨/٤/١٩٨٧ بأن الاتحاد السوفياتي مستعد لسحب الصواريخ قصيرة المدى، وتدمير ما لديه من سلاح كيمياوي. صدر هذا الاقتراح في الوقت الذي كان فيه وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز يحضر ملفاته للاقلاع نحو موسكو، حيث قضى ثلاثة ايام لم يتردد في وصفها بأنها مرت في جو تام من الانفراج استمع خلالها الى المقترحات السوفياتية بكثير من التفصيل والدقة، وشرح وجهة نظر واشنطن المفعمة بالحماس الشديد لابرام اتفاق قريب مع موسكو حول الصواريخ ذات المدى المتوسط، لكن شولتز الذي كان يتفاوض اولاً بأسم الولايات المتحدة، وثانياً باسم اوروبا الغربية لم يرد الوصاية على رأي هذه الاخيرة إذ توجه من موسكو الى بروكسل، رأساً، ليشرح حول طاولة الحلف الاطلسي للحلفاء تفاصيل ما جرى ويخبرهم بأن «الكرة هي في المرمى الاوروبي» وان على الاوروبيين ان يتأملوا ويحزموا امرهم لان البيت الابيض مستعد لتوقيع اتفاق مع الكرملين، وفي اجل لا يتعدى ستة اشهر، وبغية الاعداد لقمة جديدة بين ريغان وغورباتشوف.

هوذا مظهر آخر من مظاهر الاكتساح القوية في سياسة ميخائيل غورباتشوف الذي يضع اوربا الغربية وجهاً لوجه مع مصيرها، مصير جديد لا تعرفه، وفي الوقت نفسه تخشى تماماً ان تتخلى عنها المظلة الاميركية رغم كل ما تعلنه وتطمح اليه من استقلالية في القرار. ولذلك لا غرابة ان نجدها تنتقل الى مرحلة جديدة من المزايدة السياسية معلنة ان تفكيك الصواريخ ذات المدى القصير لن يحل المشكل في شيء، فالتفوق السوفياتي في الاسلحة والجيوش الكلاسيكية في اوروبا، وفي اطار حلف وارشو هائل بالقياس الى تسلحها ولذا فلابد من معالجة القضية من هذا الجانب ايضاً..

ومرى اخرى، فان الجانب السوفياتي مستعد لبحث هذا الموضوع واحراج المعسكر الغربي الى آخر مدى مما ستعقبه، ولاشك، ان تطورات اخرى ستقف عندها «الطليعة العربية» في وقتها.

وكما هو باد امامنا، ومن خلال استعراضنا لعناصر الهجمة الغورباتشوفية، الداخلية والخارجية، فاننا ازاء منهج عمل متكامل، وخطة تغيير كلية تريد ان تخلخل اوضاعاً راكدة في الاتحاد السوفياتي. فهل سيحدث التغيير فعله العميق حقاً ؟ وهل سيقدر لزعيم الكرملين ان يذهب بعيداً في خططه الاصلاحية والتجديدية ؟ وهل ستظل القوى الضاغطة والراسخة في الاجهزة، وخاصة في صفوف القوات العسكرية مالكة لاعصابها او مغلوبة على امرها بما يجعل الخطط المعلنة والاخرى المتوقعة تسير في القنوات المقدرة لها ؟ هذه اسئلة اخرى تشغل المعسكر الغربي بأكمله، وتحير المختصين في الشؤون السوفياتية المترددين، الى الآن، في تصديق ما يحدث في امبراطورية الثورة اللينينية، ومن هؤلاء من نجده لا يخفي تخوفه من ان تلجم «الاجهزة» حماس غورباتشوف، وتعيد نهر «الدون العظيم يجري هادئاً» من جديد. ومن جانبنا فانه سيكون من باب الادعاء التكهن بأي شيء، وعلينا في مرحلة اعادة التبني، هاته، ان نكتفي بعبارة غورباتشوف نفسه، اجل العبارة التي يفهم وحده مغزاها العميق «ان التغيير [في الاتحاد السوفياتي] يحتاج الى اجيال متعاقبة».

سليمان الزواوي

غورباتشوف قد يفاجىء العالم

برلين / د. سعيد السعدي

ست عشرة ساعة وثلاثين دقيقة بالتمام والكمال كان وقت الانتظار الذي امضته عشر دبابات سوفياتية في قاطع برلين الشرقية في مواجهة عشر دبابات امريكية في قاطع برلين الغربية عند نقطة الحدود «جيك بوينت شارلي».

المارشال كونييب قائد القوات السوفياتية في المانيا الديمقراطية ظل على اتصال دائم عبر جهاز التلفون الاحمر مع الكرملين. والجنرال كلاي قائد القوات الاميركية في المانيا الاتحادية وبرلين الغربية لم تنقطع خطوط اتصاله، هو الآخر، بالبيت الابيض.

الانفجار كان اكثر من ممكن ومحتمل. لم يكن يحتاج بالضرورة الى قرار سياسي مباشر من موسكو وواشنطن. لقد كان بامكان اي خطأ او تصرف مغلوط، كبيراً او صغيراً، يصدر عن واحدة من هذه الدبابات العشرين، ان يقود الى مجابهة سوفياتية - اميركية في برلين اولاً، ثم تتسع ويضطرم لهيبها ليشمل عموم الارض الالمانية، بل اوروبا باسرها.

لو لم يسيطر العقل

العقل والحكمة والتروي، على سهولة تداول هذه الكلمات، كانت حاضرة وفاعلة، ليلة ٢٨ تشرين الاول / اكتوبر عام ١٩٦١ اي بعد شهور قلائل من بناء جدار برلين (١٣ آب ١٩٦١). ولكن لو لم يسيطر العقل ولو اندلعت النيران في هشيم المانيا

يكون تعبيراً دقيقاً عن الوضع في العلاقات الدولية الذي ستعكسه خلال شهر ايار / مايو القادم بعض الفعاليات السياسية ذات المكانة البارزة. فمن المتوقع انعقاد قمة طارئة على مستوى عال من الاهمية الدولية، لزعماء بلدان المعسكر الاشتراكي الاعضاء في حلف وارشو. ويمكن القول ان خطاب الافتتاح الذي سيلقيه الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف قد يتضمن مبادرات شديدة المفاجأة حول نزع السلاح النووي المتوسط المدى وقصيره اضافة الى اعلان وحيد الجانب حول مشكلة الاسلحة التقليدية والقوات العسكرية وخاصة المرابطة في المانيا الديمقراطية ويقدر تعدادها بـ ٤٠٠ الف جندي سوفياتي. وفي الوقت الذي تنعقد فيه القمة الاشتراكية في برلين الشرقية، سيجتمع، في ما يشبه لقاء القمة، زعماء الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا وبريطانيا، في برلين الغربية، باعتبارهم ممثلي دول الحلف الغربي المعادي لالمانيا الهتلرية في الاربعينات. ويفهم من الكلام الدائر هنا ان الرئيس الاميركي سيلقي هو الآخر خطاباً سياسياً هاماً يوضح فيه موقف بلاده من التطورات الدولية الراهنة، خاصة ازاء مقترحات ومبادرات موسكو في نزع السلاح وضمان الامن.

اما الآمال التي انتعشت بعض الشيء، بصدد امكانية عقد قمة سوفياتية - اميركية في مدينة بوتسدام التي تبعد ٦٠ كليومتراً فقط عن برلين، فتشهد الآن بعض الانحسار. ومما يقال في المانيا الديمقراطية ان السيد اوسكار فيشر وزير خارجية دولة العمال والفلاحين في قاطع المانيا الشرقي، كان قد بذل جهوداً دبلوماسية وسياسية بتوجيه مباشر من رئيسه اريش هونيكر، لعقد هذه القمة، خاصة وان اسم بوتسدام ارتبط بحالة السلام والامن القائمة منذ ما يزيد على ٤٠ عاماً في اوروبا. وهي في الواقع اطول فترة سلام عرفتها هذه القارة. غير ان المراقب الميداني لا يلمس حتى الآن ما يشير الى الاستعدادات لهذه القمة سواء في مدينة بوتسدام نفسها او في برلين الديمقراطية.

مع ذلك فان احداث السنوات الاخيرة وخبراتها لا تضع شيئاً في خانة الاستبعاد التام، خاصة عندما يؤخذ بنظر الاعتبار جانب التطور الايجابي في العلاقات السوفياتية - الاميركية، وقد تبلور تبلوراً كافياً اثر زيارة شولتز مؤخراً للعاصمة السوفياتية. وبغض النظر عن مجمل هذه التفاصيل التي لم تتأكد رسمياً بعد، فان الآتي من احتفالات الاخوة الاعداء بالذكرى الـ ٧٥٠ لتأسيس مدينتهم البروسية العتيدة، يحمل على القول دون تردد ان برلين وما يصدر عن برلين سيكون الخبر السياسي الاول في التطور السياسي الدولي الراهن. وعندما مررت قبل ايام عبر نقطة جيك بوينت شارلي لم استطع تلمس آثار الدبابات العشرين. لكن صورة فوتوغرافية بالاسود والابيض كانت ما تزال معلقة في الجانب الغربي عما جرى في تلك الليلة من ليالي كانون الاول عام ١٩٦١. ليس هناك من شك في ان الامل الالماني ما زال رهين الرغبة في ان يصبح هذا الحائط طي التاريخ. وان تبقى تلك الصورة انذاراً للمستقبل.

زلزال عسكري عنيف يهز التجربة الديمقراطية في الارجنتين

ألفونسين ينزع فتيل التمرد ويخرج منتصرا!

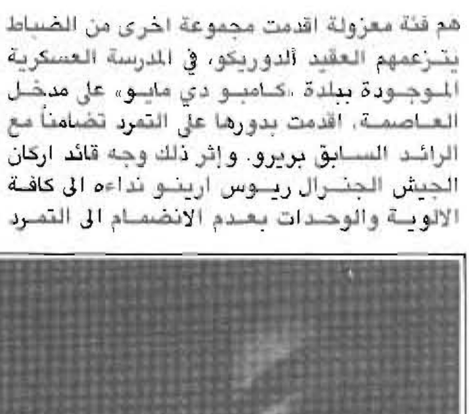
الديمقراطيـــة كسبت جولة.. والجماهير الضمانة الوحيدة للمستقبل

«لقد استمات الشعب في الدفاع عن الديمقراطية». هذا هو العنوان الذي شغل ثمانية اعمدة من الصفحة الاولى لجريدة «رازون» (ليوم الاثنين ١٩٨٧/٤/٢٠) اليومية الشهيرة، في العاصمة الارجنتينية بونيس آيرس. وتحت العنوان مباشرة صورة بانورامية ضخمة لحشود الشعب الارجنتيني التي قدر عددها بنصف مليون مواطن وهي تهتف قبالة القصر الجمهوري «كاسا روسادا» بحياة الديمقراطية، وتندد بـ «المليكوس» وهو الاسم القدحي الذي يطلق في الارجنتين على العسكر.

فما الذي جرى تحديداً لكي يتحول هذا البلد العائد من بعيد الى الديمقراطية الى قنبلة من الهيجان وحده راؤول الفونسين عرف كيف ينزع فتيلها ويخاطب مواطنيه: «والآن، فلقد استتب وضع الدار من جديد، واذهبوا لتنعموا بطيب عيد الفصح، هنيئاً، مريئاً»؟

علينا ان نبدأ بيوم الخميس ١٦ نيسان (ابريل) الجاري حين اعلن التمرد العسكري في صفوف اللواء ١٤ للمدفعية، المتمركز وسط الارجنتين قرب مدينة قرطبة على بعد ٧٠٠ كلم شمال غرب العاصمة. وقد حدث هذا التمرد اثر اقالة الرائد ارنستو بريرو الذي لجأ الى هذا اللواء بعد ان رفض المثول امام العدالة للرد على التهم الموجهة اليه بشأن خرق حقوق الانسان وارتكابه لاعمال شنيعة خلال فترة الدكتاتورية العسكرية منها اعمال التعذيب والاختطاف وعشرات الخروقات الاخرى. مباشرة بعد اعلان هذا التمرد هبّ آلاف المواطنين للتظاهر امام القصر الرئاسي لاعلان تضامنهم مع الرئيس الفونسين، ومن اجل مساندة المسلسل الديمقراطي في بلادهم التي تخلصت منذ ثلاث سنوات من قبضة الطغمة العسكرية.

في اليوم التالي، وبعد ان اعتقد ان متمردي قرطبة هم فئة معزولة اقدمت مجموعة اخرى من الضباط يتزعمهم العقيد ألدوريكو، في المدرسة العسكرية الموجودة ببلدة «كامبو دي مايو» على مدخل العاصمة، اقدمت بدورها على التمرد تضامناً مع الرائد السابق بريرو. وإثر ذلك وجه قائد اركان الجيش الجنرال ريوس ارينو نداءه الى كافة الالوية والوحدات بعدم الانضمام الى التمرد





الفونسين.. عرف كيف ينزع الفتيل

في ظل احتفالات مرور ٧٥٠ سنة على نشوء برلين

...متان غربية وشرقية في شطري برلين

...ة جديدة وتوقع قمة سوفياتية اميركية في بوتسدام

الممزقة، هل كان بامكان الالمان اليوم، واهالي برلين على وجه الخصوص، الاحتفال على هذا النحو بالذكرى الـ ٧٥٠ لتأسيس برلين ؟!

ما جرى ليلة ٢٨ تشرين الاول التي يقول عنها المؤرخون انها كانت ترتجف برداً وتشتد عتمة، ليس الا واحداً من الاحداث الدرامية العنيفة التي يتذكرها الالمان جيداً. ولا غرابة اذن ان يستعيدوا مثل هذه الذكريات وهم يحتفلون اليوم تحت ظل شروط السلام والامن بعيد ميلاد مدينتهم التي لم تكن اكثر من شارع ضيق قبل ٧٥٠ عاماً. وعلى الرغم من القرون الطويلة من عمر برلين، يرتبط تاريخها الاشد سطوعاً بتاريخ حملة بروسيا، وبتعبير ادق بتاريخ الملك البروسي الاول فردريك الاول الذي قرر توسيع ذلك الشارع الضيق وتحويله الى مدينة شبه عامرة مطلع القرن الثامن عشر.

الالمان يكرهون الحرب : فقد عايشوها مراراً، واهالي برلين لم ينسوا الخراب الذي حل بمدينتهم التي غدت احدى مدن اوروبا الكبرى قبل عام ١٩٤٥. ومن هنا نلاحظ اسباب التركيز على شعارات السلام والامن التي اكتظت بها شوارع وواجهات برلين اليوم عاصمة المانيا الديمقراطية.

ومع ذلك يبقى السؤال الاكثر اثارة للفضول الانساني المشروع : كيف تحتفل برلين المقسمة بذكرى تأسيسها الـ ٧٥٠ ؟

ان ما يجري هذه الايام في قلب الارض الالمانية مثير وفريد حقاً، ويمكن ان يشكل اضافة مهمة الى خبرات انسانية القرن العشرين في نشاطها السلمي التقدمي.

ففي المانيا الديمقراطية تقرر اعتبار العام ١٩٨٧ من اول كانون الثاني، ولغاية اواخر كانون الاول، مسرحاً دولياً لفعاليات الاحتفال بهذه الذكرى. مئات الفرق الفنية ونجوم الغناء والباليه والمسرح وعشرات المجموعات الفولكلورية من جميع انحاء العالم تحيي اماسيها الرائعة على مسارح برلينر انزامبل، وفردريك شتات بالاست، وقصر الجمهورية، ودار اوبرا الدولة، والاوبرا الكوميدية والمسرح الالماني وغيرها. اما في برلين الغربية فأن ما يلاحظه المراقب ان يقظتها على هذه الذكرى، جاءت متاخرة، إذ يبدأ افتتاح احتفالاتها عشية ٣٠ نيسان الجاري.

اشكال قانوني

بعيداً عن جوانب الاحتفالات الثقافية والفنية في برلين الكبرى. كيف يبدو طقس النشاط السياسي الالماني - الالماني، وما الذي يتوقعه الالمان من احداث سياسية دولية هامة ؟

من الثابت ان حكومة المانيا الديمقراطية بذلت جهوداً حثيثة لتحقيق درجة مناسبة من التنسيق والتفاهم مع سلطات برلين الغربية المحلية. لقد اصطدمت هذه الجهود في البدء بعقبة تعتبرها حكومة ايبرهارد ديبكن في القاطع الغربي مسألة قانونية، الا وهي توجيه الدعوة الى عمدة برلين الشرقية للمساهمة في احتفالات شقيقتها الغربية، كرد على دعوة مماثلة كانت قد وجهت للسيد ديبكن من اريش هونيكر رئيس المانيا الديمقراطية.

الاشكال القانوني كما تراه حكومة ديبكن المحلية هو في عدم اعترافها بكون برلين الشرقية عاصمة لالمانيا الديمقراطية. وبالتالي فان دعوة عمدة الاخيرة السيد كراك سيشكل من وجهة نظر الاولى خرقاً لوضع برلين الكبرى كما تراها معاهدة بوتسدام المعقودة عام ١٩٤٥.

لم يكن هذا الاشكال مع ذلك مستحيل الحل، فقد شجع سياسيو المانيا الاتحادية على مد يد الترحيب الى اليد الممدودة عبر برلين الشرقية. غير ان السيد ديبكن عمدة برلين الغربية، وزعيم الحزب المسيحي الديمقراطي الحاكم، زاد الطين بلة عندما وجه رسالة الى رؤساء وزراء مقاطعات المانيا الاتحادية، يناشدهم فيها مقاطعة احتفالات برلين عاصمة المانيا الديمقراطية. وقد سربت دوائر اليمين المسيحي المتطرف التي ترقص على انغام التوتر في العلاقات الالمانية - الالمانية نص هذه الرسالة الى صحيفة برلينر مورغن بوست، مما حدا بالرئيس الالماني الديمقراطي اريش هونيكر على الامتناع عن زيارة برلين الغربية. فقابله امتناع ايبرهارد ديبكن عن تلبية دعوة الاول لزيارة برلين الشرقية.

ثمة اسباباً وعوامل اخرى تقف وراء تعثر سياسة التفاهم والتنسيق التي تعتبر عنوان نهج اريش هونيكر في العلاقات الالمانية - الالمانية

المعلومات المتداولة هنا تشير الى ان بعض شرائح المهاجرين الشرقيين في برلين الغربية، كانت تعد العدة، بتحريض من الدوائر الانتقامية المتطرفة، لترتيب اعمال وتظاهرات احتجاجية تنال من مكانة الرئيس هونيكر إذا ما لبّى دعوة ديبكن لزيارة القاطع الغربي من المدينة.

مبادرات غورباتشوف

هذا الوضع في العلاقات الالمانية - الالمانية قد ◄



الجدار الفاصل بين الالمانيتين : عيد في الشطر الشرقي وآخر في الغربي

واحترام الحكم الديمقراطي الذي اختاره الشعب الارجنتيني.

سير التمرد ونهايته

مساء يوم الجمعة كانت الازمة تميل الى الانفراج، والكل يحس ان النار ستخمد. فقد اختفى بريرو ووضع الضباط في ورطة حداً لتمردهم. لكن الحقيقة ان الازمة الفعلية، انما كانت في اوج بدايتها إذا اعترفت الحكومة بان الضباط التابعين للسلاح البري رفضوا الهجوم على رفاقهم في المدرسة العسكرية في «الكامبو دي مايو». وفي يوم السبت وجه الرئيس الفونسين نداءه الى المتمردين يدعوهم الى الاستسلام دون اهدار الدماء، وليبدأ اجتماع عسكري على مستوى عال ومعه ما يشبه. اعلان حالة الطوارىء في صفوف الجيش. وفي الوقت الذي كانت الارجنتين كلها مشتعلة بالمظاهرات والعاصمة بونيس آيرس، خاصة تندد بالتمرد. وحيث تجمعت كل القوى السياسية والنقابية والهيئات التعليمية والثقافية، ولم تبق قوة وطنية في البلاد لم تنضم الى الاحتجاج ومناصرة الجمهورية الديمقراطية. في هذا الوقت كانت الحكومة قد بدأت تستمع الى مطالب المتمردين في «كامبو دي مايو» الذين اعلنوا انهم لن يضعوا السلاح الا، إذا عرفوا المصير الذي سيلقاه زملاؤهم. وستكون ليلة السبت الاحد الحلقة الاشد غموضاً في هذا التوتر إذ خلالها، ويوم الاحد خاصة، ستبدأ المفاوضات الجدية بين رئاسة الجمهورية ورؤساء اركان سلاح الجو للحصول على دعمهم، بعد ان رفض سلاح البر التدخل لانهاء الموقف. ولا يعرف بالتحديد ما جرى خلال هذا التفاوض الاولي، لكن من المؤكد ان ضباط الجو لم يقبلوا بدورهم اي حل بالعنف. ودعوا الرئيس الفونسين الى التزام الهدوء والجنوح الى الحوار مع المتمردين. وقبل ان يتم تنفيذ هذه الدعوة كانت جميع القوى الوطنية، في مختلف الميادين، قد وقعت على وثيقة حملت اسم «الميثاق الديمقراطي» تتعهد فيه بحماية الديمقراطية من بطش وتمرد «المليكوس».

بعدها مباشرة، توجه الرئيس الفونسين الى مدرسة «كامبو دي مايو» للتحادث مع المتمردين، وبالذات مع زعيمهم العقيد الدو ريكو، وقد استغرقت المحادثات مدة ساعتين خرج بعدها الزعيم الارجنتيني من مدرسة المدفعية ليعلن نهاية التمرد ويدعو المتظاهرين الى التفرق.


العقيد الدوريكو ـ نهاية تمرد سريع

مطالب وتخوفات

ماذا حدث خلال هاتين الساعتين ؟ هذا هو اهم سؤال يطرح اليوم، ويليه السؤال الآخر المتعلق بمصير المسلسل الديمقراطي في الارجنتين بعد هذه الهزة العنيفة.

الجواب على السؤال الاول ميسور بعض الشيء فقد كانت للمتمردين مطالب محددة على راسها اقالة رئيس اركان الجيش الجنرال ايرنو الذي يلومه المتمردين على عدم وقوفه الى جانب العسكريين المحالين الى القضاء بالتهم المرتبطة بما يسمى «الحرب الداخلية القذرة»، على عهد الحكم العسكري. ويطالب العقيد ريكو قائد اللواء ١٨ لسلاح المشاة براسه بصفة خاصة وقد تمت الاستجابة لهذا الطلب. إذ احيل رئيس الاركان على التقاعد مسبقاً. المطلب الثاني وهو اجمالي ويرغب في وقف متابعة العديد من الضباط الذين لم يفعلوا سوى اطاعة الاوامر التي كانت تعطى لهم، وبالتالي اعلان عفو عام عنهم. وفي هذا الصدد ذكر بأن وعداً قدم في هذا الشأن، ومن المنتظر ان يصدر وكيل الدولة العام قراراً بهذا المعنى يستند على مبدأ «واجب الطاعة»، بالاضافة الى هذا من المحتمل جداً ان يكون زعماء التمرد قد اصروا على ضرورة احداث تغيير شامل في القيادة العسكرية الراهنة، واستبدال افرادها بآخرين بغية انتهاج طريق التصالح بين الجيش والشعب، ومن اجل التخلي عن المتابعات امام القضاء للضباط الذين قاموا بالتهم المنسوبة اليهم في العهد البائد.

وإذا كان من الصحيح تماماً ان احداً لم يعلن بأن الرئيس الارجنتيني قد اجرى مفاوضات مباشرة، وتدقيقاً بصيغة التفاوض التي تفيد الاخذ والعطاء (التنازل) فان من المؤكد بأن العلاقة بين السلطة المدنية وكبار الضباط ستتغير حتماً من الآن فصاعداً، والخوف كل الخوف ان يعقب هذه المفاوضات تدخل جديد للعسكر في صوغ المستقبل السياسي للارجنتين، وان يهدد الشبح العسكري الاستبدادي الوضع الراهن للديمقراطية.

وبالتاكيد، فان الرئيس الفونسين حصد مكاسب هامة من جولة العنف التي جابهته مع المتمردين : فقد وقع حوله التفاف شعبي لم يسبق له نظير، وتجمعت حول رئاسته كافة القوى الوطنية والديمقراطية في البلاد، ولم يعد الحزب الراديكالي الموجود اليوم في الحكومة، هو سنده الاول إذ كانت هذه مناسبة جعلت البيرونيين يعلنون دعمهم الكامل لقصر الكاسا روسادا، ومن المحتمل ان يستغل الفونسين هذا التقارب لتشكيل حكومة ائتلافية طالما حلم بها منذ توليه السلطة، والشيء ذاته يمكن قوله عن علاقة الحكومة بالنقابات، والتي من المنتظر ان تتحسن وتتعزز حفاظاً على وحدة الصف ولانقاذ الديمقراطية من الشبح العسكري الواقف بالمرصاد. اضف الى هذا ان الرئيس الحالي وحزبه سيستفيد كثيراً من الرصيد الشعبي المنبثق اثر هذه الاحداث في كسب الاصوات الضرورية للانتخابات القادمة (في نهاية السنة). انتخابات المحافظين ومجلس النواب.

لكن هل يكفي هذا للقول بأن الديمقراطية قد كسبت الجولة في اول زلزال عنيف يهز اركانها منذ استرجاع المدنيين للسلطة ؟ لاشيء يسمح بالجزم في هذا الشان، والضمانة الوحيدة التي لا يستطيع احد التشكيك في فعاليتها هي الموقف الجماهيري الداعم للديمقراطية كما ظهر كاسحاً وبصورة ملحمية، هذا هو المعول عليه قبل كل شيء، وثمة ضمانة اخرى يعول عليها السياسيون وهي السعي لاقناع الشارع المتفجر ورمزه الباهر الامهات الشهيرات لساحة ماي بضرورة اجراء مصالحة بين الشعب والجيش طالما ان المسلسل الديمقراطي ما يزال في حاجة الى زمن آخر ليصبح راسخاً بلا جدال.

س. ز.



Le Monde

لوموند

الوحدة الوطنية الفلسطينية

بقلم : فرانسواز شيبو

في العشرين من نيسان / ابريل، دخل رئيس منظمة التحرير السيد ياسر عرفات منتصراً الى صالة قصر الشعب الجزائري حيث تنعقد جلسات المجلس الوطني الفلسطيني الثامن عشر. هذا المجلس الذي ينهي اشد الفترات قتامة في تاريخ المقاومة الفلسطينية.

لم يخيب رئيس المنظمة آمال سامعيه حين اصر في خطابه القصير على ضرورة الوحدة التي لا يمكن تحقيق اي انتصار من دونها.

إذا نظرنا الى الطريق الذي قطعه زعيم المنظمة منذ شباط / فبراير ١٩٨٣، اي منذ آخر اجتماع ضمّ كافة المنظمات عشية حصار بيروت، فمن حق السيد عرفات ان يشعر بالرضا على المستوى الشخصي والسياسي. فقد كسب على كل الاصعدة من دون ان يتنازل عن شيء عملياً.

بالنسبة لاتفاق عمان الذي اعلن عن إلغائه قبل ساعات من افتتاح المجلس، فان هذا الاتفاق كان في الواقع ملغياً لان الملك حسين نفسه قد وضع حداً له في شباط / فبراير ١٩٨٦. وحين اعلنت اللجنة التنفيذية للمنظمة إلغاءه، قالت انه نص غير موجود عملياً، لكنها ـ اي اللجنة ـ ستتابع جهودها في اطار سياستها المستمرة لايجاد قواعد جديدة للعمل مع الاردن والدول العربية الاخرى.

اما فيما يتعلق بالعلاقات مع مصر، فقد نجح زعيم المنظمة في المحافظة عليها في حين اعترف جورج حبش ونايف حواتمه بأن الصيغة التي تم تبنيها حول هذا الموضوع لا تستجيب ـ بالكامل ـ الى رغباتهما.

■ هزيمة المعارضة الموالية لسورية :

ان المعارضة الممثلة بجبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني التي خُلقت برعاية سورية بعد شهرين من التوقيع على اتفاق عمان من اجل التشويش على سياسة عرفات، لم تعد موجودة بعد ان اعلنت الجبهة الشعبية ـ العمود الفقري للجبهة المذكورة ـ ان وجودها لم يعد مبرراً. جاء هذا على لسان جورج حبش في المؤتمر الصحافي الذي عقده يوم الاثنين وقال فيه ان هذه الجبهة قد فقدت مبرر وجودها لان تشكيلها في الاصل كان يستجيب لمطلبين، الاول : إلغاء اتفاق عمان، والثاني تحقيق وحدة منظمة التحرير. وهذا قد تحقق فعلاً.

اما في رد زعيم الجبهة الشعبية على سؤال حول موقف الصاعقة وجماعة احمد جبريل الآن. فقد قال حبش ببساطة «انها مشكلتهم، لكننا سنفعل ما بوسعنا لاقناعهما باللحاق بوحدتنا الوطنية».

الجدير ذكره ان السيد حبش قد وجه نقداً حاداً لسورية حين قال موضحاً «إذا استمر النظام السوري في سياسته المعادية للبندقية الفلسطينية، فان هذا سيكون شديد الخطورة. ان رؤيتنا مختلفة عن رؤية سورية، لكن على الجبهة الشعبية ان تعمل على تقريب وجهات النظر مع دمشق».

في اجابته على سؤال حول المخاطر التي يمكن ان يتعرض لها عند عودته الى دمشق، قال السيد حبش «لا يوجد سبب لذلك حالياً. من حقي العودة. فسورية بلد عربي محاذ لفلسطين».

عن الاسباب التي حذَت بجبهته للمشاركة في هذا المجلس، شرح حبش ان اولها يتعلق بحرب المخيمات التي شنتها ميليشيا «أمل» بدعم قوي او بتشجيع من دمشق.

معروف للجميع ان «فتح» التي يتزعمها ياسر عرفات قد وضعت نفسها في المواقع الاولى للتصدي لهجمة «أمل»، وهي التي جنت ثمار هذا التصدي بشكل رئيسي. ولعل تصفيق الحاضرين في قاعة المجلس الوطني لمجرد ذكر شهداء حرب المخيمات كان اكبر استفتاء على شعبية عرفات فضلاً عن نضال الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة.

اما جورج حبش الذي كان يطالب منذ فترة بسيطة باستقالة عرفات فقد صرح انه يعتمد على النضال من داخل المؤسسات الشرعية الفلسطينية، اي انه يعترف بشرعية ياسر عرفات.

كان الرئيس الشاذلي بن جديد يراقب ما يحدث عن كثب. فباستثناء إلغاء اتفاق عمان، لا شيء قد نفذ بالنسبة لبنود وثيقة طرابلس التي ارادت القطيعة مع مصر وتعزيز التحالف مع سورية.

والواقع ان اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني هذا قد فرّغ وثيقة طرابلس من مضمونها.

بل ان الوحدة الوطنية بشكلها الحالي قد اطلقت الحرية للسيد ياسر عرفات من اجل مناقشة الاعداد لمؤتمر دولي برعاية الامم المتحدة.

فهل هذا هو السبب الذي دفع العقيد القذافي للتغيب ؟

على اية حال، لا شيء يثبت ان القذافي لن يأتي في اللحظة الاخيرة، فهو رجل المفاجآت.

غير ان المفاجأة الاكبر كانت في صمت الرئيس الشاذلي بن جديد. فهل يعود السبب الى عدم رغبته في ايذاء دمشق، ام انه اراد للجزائر ان تُبقي على دورها في الشرق الاوسط، كونها ترتبط بالتزامات متعددة، خاصة في لبنان وفي حرب الخليج ؟

■ انسحاب مجموعة ابو نضال :

كان لانسحاب مجموعة ابي نضال من الحوار الفلسطيني قبل افتتاح المجلس الوطني أثر مريح على عدد من اعضاء «فتح» الذين لا يوافقون على العفو عن رجال يتحملون مسؤولية اغتيال عدد من الكوادر الفلسطينية. وقد بررت فتح ـ المجلس الثوري انسحابها بأن هناك عدم تمييز بين «الانظمة العربية المعادية للامبريالية، وانظمة كامب ديفيد. بالاضافة الى اصرار ياسر عرفات على المحافظة على تركيب المنظمة كما هو مما يمنحه السلطة المطلقة».

على اي حال، سيستمع ياسر عرفات الى خطب الامناء العامين للتنظيمات الرئيسية قبل ان يتكلم هو، وذلك لمعرفة الاستراتيجية التي ستتبناها منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر القمة العربية وفي الاعداد لمؤتمر دولي. غير انه واضح منذ الآن ان التطرف الذي يخشاه البعض او يتمناه البعض الآخر، لم يعد مرغوباً.

١٩٨٧/٤/٢٢

السفير «الاسرائيلي» يحتج



الخميس ٤/١٦ بثت القناة الاولى في التلفزيون الفرنسي تقريراً حول فلسطين المحتلة، اثار غضب السفير «الاسرائيلي» في فرنسا، فقدم احتجاجاً رسمياً، يوم الجمعة ٤/١٧. فقد اعتبر السيد افاديا سوفير البرنامج نموذجاً في «التضليل» المعادي «لاسرائيل» و «تحيزاً» في التقديم. وردت هذه الاوصاف في بيانه الاستنكاري الذي جاء فيه انه «يأمل من الادارة الجديدة للقناة الاولى ان تنتهج موقفاً متوازناً يحترم الوقائع في معالجة اخبار الشرق الاوسط».

ردود الفعل نفسها حملتها بيانات مختلف المنظمات اليهودية في فرنسا. استغربت احداها (Le Consistoire Central Israelite de France) «كيف تجرأت القناة الاولى على تضليل مشاهديها بهذه الطريقة». اما بيان المؤتمر اليهودي الاوروبي فذكر «ان جهل الصحافيين او سذاجتهم لا يبرر اعطاءهم المشاهدين صورة ذاتية وجريئة» عن الموقف.

دهش منتجو البرنامج الفرنسي من ردود الفعل اليهودية واصدروا بياناً جاء فيه «انهم يعتبرون ردود الفعل هذه على التقرير الصحافي الخاص بالارض المحتلة متطرفة. وانها تكشف الطبيعة الغامضة جداً للاتهامات المتعلقة بعملهم و «تحيزهم».

وقد وضح منتجو البرنامج ايضاً ان «هناك مشاهد اكثر عنفاً يمكن عرضها حول ما يحدث في الاراضي المحتلة منذ بضعة ايام». مذكرين بما كان قد كتبه أبا ايبان في صحيفة «الهيرالد تريبيون» في تشرين الثاني / نوفمبر الماضي «يعيش الفلسطينيون دون حق في الانتخابات او الترشيح (...)، وهم يتعرضون للمخاوف والعقوبات التي لا يمكن ان تطالهم لو كانوا يهوداً (..)، ان مثل هذه الحياة المؤلمة والمتوترة، الكئيبة والمعرضة للقمع تحمل في ثناياها دائماً امكانية الانفجار».

١٩ ـ ١٩٨٧/٤/٢٠

من المعارك التجارية الى مشكلة الديون

مصاعب طارئة ام بداية ازمة اقتصادية عالمية ؟

الدول النامية تدفع للدائنين اكثر مما تتسلم من قروض !!

هل يمر الاقتصاد العالمي هذه الايام في ازمة صعبة ؟ ذلك السؤال الذي يطرح نفسه بشكل صريح او ضمني على اكثر من حكومة ودولة، وعلى العديد من الخبراء الاقتصاديين والماليين. ومردّ ذلك، دون شك، ان المشاكل المرتبطة بالوضع الاقتصادي الدولي قد انفجرت مؤخراً دفعة واحدة وبشكل مترابط وشمولي.

خلال السنوات الماضية كانت تطفو على السطح بين الحين والحين احدى المسائل الاقتصادية الهامة، كارتفاع قيمة العملة الاميركية، او تفاقم ازمة ديون البلدان النامية الخارجية، او زيادة حدة الاجراءات الحمائية المتخذة هنا وهناك، ولا تنخفض حرارة هذه المشكلة اوتلك حتى تتفاقم قضية اخرى وتزداد تعقيداً، كما هو حال انخفاض الدولار، واشتداد الحرب التجارية بين الاطراف الاساسية داخل الدول الصناعية، واضطراب سوق العملات ومصاعب البلدان النامية في سد ديونها المترتبة، وانهيار اسعار المواد الاولية.

على العكس مما سبق، لوحظ في غضون الاسابيع القليلة الماضية ان غالبية المشاكل المشار اليها، قد طرحت نفسها مجدداً في الوقت نفسه، وهو الامر الذي يمكن تلمسه من خلال المباحثات التي دارت في واشنطن اوائل الشهر الجاري، في اطار اجتماعات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وما نجم عنها من تشعب وترابط في الوقت آنه.

الردع الاميركي

فعلى الصعيد التجاري من جهة اولى، كان الرئيس الاميركي رونالد ريغان قد اعلن في السابع والعشرين من شهر آذار / مارس الماضي ان الولايات المتحدة ستتخذ اجراءات رادعة ضد الصادرات اليابانية من الاجهزة الالكترونية الدقيقة، وبالفعل قامت الادارة الاميركية بتنفيذ تلك التهديدات اعتباراً من ١٧ من الشهر الجاري، إذ فرضت رسوماً ضريبية تصل الى نسبة ١٠٠٪ على مجموعة من السلع والاجهزة والمعدات.

وإذا كان المبرر الاساسي الذي تدعيه واشنطن لمثل هذا القرار الخطير على المستوى التجاري، هو حمل اليابان على العدول عن بعض الممارسات التجارية ذات الطابع الهجومي الجامح، وخصوصاً حملها على اجراء تعديلات هامة في نهجها الاقتصادي، فان طوكيو لم تقف على ما يبدو مكتوفة الايدي حيال التصرف الاميركي. فالمسؤولون اليابانيون عرضوا موضوع الخلاف دون تأخر على المنظمة التجارية الدولية، المعروفة بالاتفاقية العامة للتجارة والتعرفة الجمركية (GATT).

وفي انتظار حسم الخلاف لم تتوقف الاتصالات والزيارات بين كبيرتي البلدان الصناعية الرأسمالية. فقد قام المبعوث الخاص للرئيس الاميركي للشؤون التجارية في بداية الاسبوع الماضي بزيارة للعاصمة اليابانية، اجرى خلالها العديد من المباحثات مع المسؤولين الاقتصاديين هناك، ويستدل من تلك المباحثات ان البيت الابيض مزمع على تصعيد الامور بهدف الوصول الى حلول تتماشى في نهاية المطاف مع المصالح الاقتصادية الاميركية.

الى اي مدى ستصل حالة التصعيد ؟

وهل من المحتمل ان تبلغ حد القطيعة كما يظن نفرٌ قليل من المراقبين ؟ ام انها لن تعدو ان تكون بكل الحسابات والاحتمالات نوعاً من التسخين قبل الوصول الى اتفاق ثنائي ؟

ان الاجابة على ذلك ستتضح ولو نسبياً خلال الزيارة التي سيقوم بها الى واشنطن رئيس الوزراء الياباني ناكاسوني في نهاية الشهر الجاري، إذ من المحتمل ان يقود لقاء القمة مع الرئيس ريغان الى تسليط بعض الضوء على مسالك العلاقات المستقبلية بين الاميركيين واليابانيين، وربما الى ما يتعداها في ما يخص مجموع البلدان الصناعية، والمشاكل والمسائل التي تربط هذه الاخيرة بالبلدان النامية.

انعكاسات نقدية

فواقع الامر ان الخلاف التجاري، بين واشنطن وطوكيو اوسع واعمق بكثير من حدود المشكلة المطروحة، اي اجتياح الالكترونيات اليابانية للسوق الاميركية. وبتعبير آخر ستؤدي المشكلة المطروحة، إذا ما تفاقمت مستقبلاً الى نتائج خطيرة على المستويين الاقتصادي والمالي.

ومما يؤكد ذلك ان الاعلان الاميركي عن اجراءات رادعة بحد ذاته، اي قبل وضعه موضع التنفيذ، قد انعكس بسرعة على المستوى النقدي العالمي، من خلال هبوط الدولار مقارنة بالعملات الرئيسية كالين الياباني والمارك الالماني والجنيه الاسترليني والفرنك الفرنسي والفرنك السويسري. ولولا تدخل البنوك المركزية في البلدان المعنية وقيامها بشراء كميات كبيرة من النقد الاميركي لتابع الدولار هبوطه بشكل خطير.



اجتماعات صندوق النقد الدولي: ترابط المشاكل



الاهرام

امران احلاهما مر

اخطر ما سوف تواجهه القوات السورية في انتشارها بالجنوب اللبناني هو احتمال حدوث هجمات جديدة للمقاومة على الشمال الاسرائيلي. إذ ان معنى ذلك ببساطة انها لم تفلح في حمل المقاومة على «الانضباط» والامتثال لأوامرها بالكف عن الحركة!

وقد بدأت بوادر ذلك بالتأكيد خلال الهجمات الفدائية الاخيرة على مستوطنات الشمال، وسقوط عدد كبير من القتلى والجرحى لدى الجانبين لاول مرة منذ سنوات، واضطرار الجانب الاسرائيلي الى استئناف قصف قرى الجنوب، كما يؤكد عنف المواجهات هذه المرة، في ظل الوجود السوري.

وواضح منذ البداية ان الانتشار السوري الذي تم بموافقة ضمنية، بل وعلنية في القيادة الاسرائيلية، كان يستهدف «تأمين» الاوضاع في مخيمات الجنوب بمعنى نزع سلاحها وليس حراستها! وقد بدأت الشواهد على ذلك تتوالى، بحيث يمكن القول ان التحرك السوري يأتي في إطار مخطط اسرائيلي، سواء كان ذلك مقصوداً من الاصل، او جاء على سبيل التوافق خلال سياق الامور وتفاعل الاحداث.

ولكن المشكلة الحقيقية التي تواجهها القوات السورية لا تزال في الواقع هي تحديد الاهداف العليا بصورة قاطعة تتيح تدفق العمل في قنواته على نحو مكثف ومعبأ، فمما لاشك فيه ان هذه القوات ستواجه في النهاية مأزق الخيارين بين «العدو» و «الصديق» لا من حيث المواجهة او الانحياز فقط، بل كذلك من حيث التحديد اصلاً. هل العدو لا يزال هو «اسرائيل» التي تحاربها المقاومة الفلسطينية واللبنانية. ومن ثم يتعين افساح الطريق لها إذا شاءت ذلك في ارضها دون تدخل خارجي على المخاطرة باثارة الغضب «الاسرائيلي» ام ان العدو هو المقاومة بشطريها، ومن ثم يتعين سد الطريق عليها ومحاربتها بالفعل في اراضيها تحت سمع وبصر ومباركة «الصديق» «الاسرائيلي» عندئذ؟

امران كما ترى احلاهما علقم!

ومن المحقق ان النظام السوري الذي اخترع لعبة التدخل لا يود ان تنتهي باحراجه على هذا النحو الذي كان مدمراً لحيثياته وهيبته في فترة الغزو «الاسرائيلي» عام ١٩٨٢، ولكنه في الوقت نفسه مساقاً سوقاً الى هذا الخيار التعس تحت تيار المقاومة الجارف، ما لم يعمل على قهرها مسبقاً باجراءات عنيفة.. الامر الذي سيضعه لا محالة ايضاً في هذه الاحوال في مصاف الاعداء!

فيا له من موقف يستحقون معه الرثاء!!

١٩٨٧/٤/٢٢

Newsweek
THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE

نيوزويك

خلافات حلف الناتو

بقلم: سكوت سوليفان



خرجت الولايات المتحدة من الحرب العالمية الثانية كقوة عسكرية واقتصادية مسيطرة وراغبة في لعب دور السيد. في حين كانت اوروبا الغربية التي انهكتها خمس سنوات من الحرب الشاملة، بحاجة ماسة الى الحماية الاميركية مقابل استعدادها لتقديم فروض الولاء.

استمرت العلاقة بين الجانبين وانتعشت مدة ٣٨ عاماً لكن، وكما يحدث في كثير من الزيجات الطويلة، بدأت ادوار الشركاء تتغير صحيح انهما لا يسعيان الى الطلاق، لكن العلاقات بينهما مشدودة ومعرضة لاية ازمة.

وقد جاءت الازمة الآن. والمفارقة انها ليست تهديداً عسكرياً مفتوحاً للناتو يضطر الحلفاء الغربيين لاعادة تقييم فرضياتهم الاساسية ومراجعها، وانما هي كامنة في الاتفاق الوشيك حول نزع الاسلحة النووية الاميركية والسوفياتية في اوروبا. الامر الذي يثبت ان التحالفات الدفاعية القائمة على عدم المساواة لا يمكن ان تستمر الى الابد بصورة جيدة.

خلال الستينات وبداية السبعينات، ساهم عدم التوازن العسكري بين الولايات المتحدة واوربا الغربية في تمتع اوروبا بمعدلات نمو اقتصادي اكبر بمرتين من مثيلاتها في الولايات المتحدة وذلك بسبب تقلص الانفاق العسكري الاوروبي.

من بين كل اللاعبين، كانت فرنسا هي الرابح الاكبر، حين اعلن ديغول خروجه من قيادة الناتو العسكرية الموحدة مطالباً باستقلال فرنسا، وذلك في الوقت نفسه الذي كان ينعم فيه بالمظلة النووية الاميركية.

اختلفت الصورة خلال السنوات الخمس عشرة الماضية، فبدأ التوتر بين اميركا واوروبا الغربية واصبحت مصالحهما التجارية تتباعد بانتظام. الى حد دفع الشركاء احياناً الى حافة الحرب التجارية.

وفي الوقت الذي ظلت فيه اميركا ريغان مخلصة لعدائها للسوفيات، قليل هم الاوروبيون الذين يعتقدون بجدية تهديد يمكن ان يأتي من الشرق.

وعلى الرغم من ان الدفاعات الاميركية تجنب الاوروبيين مصاريف باهظة. الا ان صبر اوروبا قد بدأ ينفد بسبب اصرار واشنطن على ولاء حلفائها غير المشروط، كما حدث عند قصف ليبيا.

الضعف المركزي داخل حلف الناتو عسكري، لان استراتيجية هذا الحلف مبنية على الاستخدام المبكر للاسلحة النوية في اي صراع نووي. فاذا تفككت الاسلحة النووية في اوروبا، سيكون ذلك في مصلحة الانسانية جمعاء، لكنه لن يكون كذلك بالنسبة للناتو.

فمجرد فكرة اعتماد اوروبا على النجدة الاميركية النووية في حالة تعرضها لهجوم من حلف وارشو، هي فكرة غير مقبولة.

هناك حاجة لعلاقة اميركية اوروبية اكثر نضجاً وتوازناً. إذ ان فشل الناتو في مواجهة التحدي الجديد سيجعل ايام هذا الحلف ـ كقوة عسكرية مؤثرة ـ معدودات اما إذا تعزز هذا الحلف فسيكون مديناً في ذلك لميخائيل غورباتشوف.

١٩٨٧/٤/٢٧



ليبراسيون

التامول ينكرون



بتاريخ ١٩٨٣/٧/٢٣، قتل ١٣ جندياً من جيش سيرلانكا بانفجار وضعه التامول الانفصاليون. بدأت بعد ذلك عملية مطاردتهم في شوارع كولومبو التي امتلأت بمئات القتلى منهم، مما اثار استياء العالم، واعطى الحركة الانفصالية المسلحة الشرعية والدعم الشعبي الذي تحتاجه.

في الحادي والعشرين من نيسان / ابريل ١٩٨٧، انفجرت قنبلة في محطة الباصات في العاصمة السيرلانكية مخلفة اكثر من ١٥٠ قتيلاً بين المدنيين. انها الحادثة الاكثر دموية التي اتهمت بها «منظمة الطلاب الثوريين»، احدى المجموعات الانفصالية من التامول، التي كانت اعلنت مسؤوليتها عن تفجيرات سابقة. انكار بقية المجموعات للصلة بالعملية لا يغير شيئاً، من نظرة الحكومة السيرلانكية اليهم والتي تصفهم بـ «الارهابيين».

اما الجيش السيرلانكي المعروف بالفوضى وارتكاب المخالفات ضد المدنيين فقد اكتسب الخبرة بمساعدة المستشارين البريطانيين و «الاسرائيليين» (!!!). وستثبت الايام القادمة إذا كان هذا الجيش قادراً على منع العنف المشابه لما حدث في شهر تموز / يوليو ١٩٨٣، وإذا كان قد تلقى الاوامر بالهجوم على مدينة جفنا قلعة التامول.

١٩٨٧/٤/٢٢

ولم تتوقف انعكاسات المشاكل التجارية عند ذلك الحد فقد شهدت العديد من الاسواق المالية واسواق الاسهم، حالة من التوتر اشارت الى المصاعب العديدة التي تعترض الاقتصاد العالمي في هذه الاونة، والقت مسحة من التشاؤم على تطور معدلات النمو الاقتصادي والتجاري على ساحة الاقتصاد الدولي.

المشاكل النقدية لم تكن غائبة بالطبع عن المباحثات التي دارت في واشنطن، فقد التقى وزراء مالية ومحافظوا البنوك المركزية للبلدان الصناعية السبع في الثامن من الشهر الجاري على هامش اجتماع صندوق النقد والبنك الدولي، ليعلنوا مجدداً عن عزمهم على العمل المشترك من اجل استقرار اسواق العملات عند مستوياتها الحالية، وهذا ما يفهم منه ان تلك الدول، بما فيها الولايات المتحدة، متفقة على منع اي هبوط كبير في معدل الدولار الاميركي.

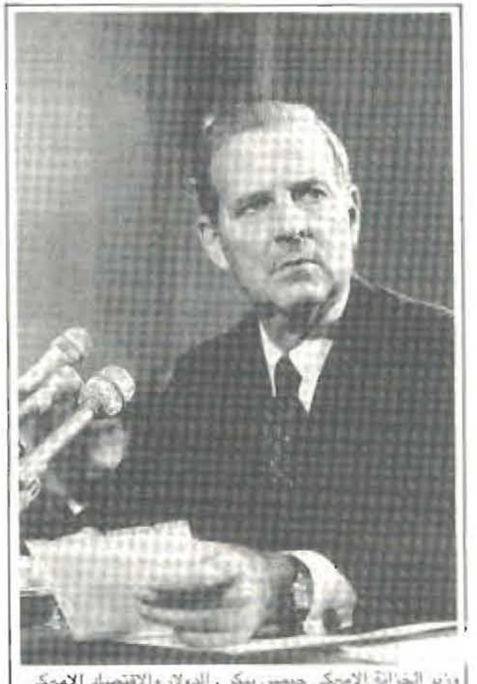
وقد اشار البيان الختامي الصادر عن ممثلي الدول الصناعية تلك اضافة الى التمسك بروحية اتفاق اللوفر (٢٢/٢/١٩٨٧) الذي يؤكد على فكرة العمل الجماعي واستقرار تبادل العملات، اشار الى ان البلدان المعنية ،اتفقت على ضرورة تبني تدابير اضافية من شانها مقاومة الضغوط الحمائية المتزايدة، ودعم النمو الاقتصادي العالمي والحد من الخلل التجاري». وسجل البيان من جهة اخرى، ارتياح بلدان «فريق السبعة» تجاه اعلان الحكومة اليابانية مرة اخرى نيتها في فتح الاسواق اليابانية الداخلية على نحو اوسع امام الصادرات الاجنبية من سلع وخدمات.



رأس الحربة

وإذا كانت تاكيدات بيان الدول الصناعية اقرب في جوهرها الى تكرار بعض النوايا والتوجهات، فان المسالة الاخيرة، اي موضوع فتح الاسواق اليابانية، تشير بوضوح الى العلاقة الوثيقة بين النقد والتجارة، والاقتصاد. فالحكومة الاميركية التي اختلفت في الامس مع الاوروبيين حول القضايا التجارية، وتتصارع اليوم مع اليابان حول المسائل نفسها، اتخذت، ولا تزال، من عملتها راس حربة لاملاء شروطها على الأخرين، او على اقل تقدير لوقف تراجع نشاطها الاقتصادي. فحقيقة الامر ان المرض الرئيسي الذي ينوء تحته الاقتصاد الاميركي، هو عدم قدرة بعض القطاعات الانتاجية على مواجهة المنافسة الحادة التي تفرضها عليها الاطراف الاخرى، اي اليابان واوروبا وبعض الدول النامية المصنعة حديثاً، في بعض الاحيان.

فلقد اصبح في حكم الثابت ان بعض المنتجات الزراعية اخذت تواجه ضغوطاً كبيرة، هذا على


وزير الخزانة الاميركي جيمس بيكر . الدولار والاقتصاد الاميركي

الرغم من الدعم الكبير الذي تتلقاه من السلطات الفيدرالية. كما ان العديد من الصناعات لم تعد قادرة على مجابهة مثيلاتها اليابانية والالمانية او غيرها.

من هنا فان غالب الاقتصاديين يرى ان بنية الاقتصاد الاميركي تعتبر مسؤولة عن الخلل لاسيما زيادة الانفاق (خصوصاً في المجال العسكري) وتبني سياسة عجز مزمنة في الموازنات المتعاقبة، وكذلك ارتفاع حدة الدين الاميركي بشقيه الداخلي والخارجي. ويضيف بعض اولئك ان الادارة الاميركية بدل ان تستخلص الدروس من تجربتها ذاتها وتقوم بالاصلاحات الاقتصادية المطلوبة، تعتبر نفسها خارج اي رقابة، وبعيدة ومنزهة عن كل نقد. وتحاول تحميل الآخرين تبعات نتائج نهجها الاقتصادي السلبية.

وزير الخزانة الاميركي جيمس بيكر عبر بشكل غير مباشر عن الحقيقة السابقة حينما قال في مقابلة تلفزيونية مع قناة «أن بي سي» الاميركية في ٢١/٤/١٩٨٧ «ان تطور سعر الدولار يخضع اساساً للمعطيات الاساسية في الاقتصاد الاميركي» وهو القول الذي يمكن ان يستنتج منه ان تذبذب الدولار وتقلباته، هو بشكل او بآخر، انعكاس منطقي للتقلب في المعطيات تلك.

وخلاصة وضع الخلاف الحالي مع اليابان، هو ان واشنطن تسعى، وتدفع الدول الاوروبية كذلك للضغط على اليابان لكبح تقدمها الاقتصادي وبما يسمح بوقف فائض ميزانها التجاري او الحد منه، اي بمعنى آخر التخفيف من صادرات اليابان وزيادة وارداتها.

ومشكلة الديون

من جهة اخرى، والى جانب المشاكل النقدية والتجارية القائمة بين الدول الصناعية الغنية لا تزال مسالة ديون العالم الثالث الخاصة تشكل احد الاخطار الرئيسية التي تهدد مسيرة الاقتصاد العالمي. فالتقديرات الاولية الصادرة عن المنظمات الدولية تشير جميعها الى ان مجموع ديون البلدان النامية سيبلغ حوالي ١١٠٠ مليون دولار في نهاية العام الحالي.

غير ان ما يثير القلق في هذا الجانب اكثر من اي امر آخر، هو ثقل تبعات الديون الخارجية وانعكاساته على اوضاع البلدان المستدينة الداخلية إذ على الرغم من التراجع النسبي في نمو حجم الديون (الطليعة العربية ٢٣/آذار/ ١٩٨٧) اخذت التحويلات المعاكسة تفوق التحويلات المالية التي تتلقاها البلدان المستدينة. وبتعبير ابسط، تدفع تلك البلدان الى الاطراف الدائنة في هذه الفترة اكثر مما تتلقاه منها، فدول اميركا اللاتينية لوحدها على سبيل المثال دفعت في السنة الماضية ما يقرب من تسعة مليارات دولار اكثر مما تلقته كقروض جديدة !

وقد نبهت مجموعة البلدان النامية المشاركة في اجتماعات صندوق النقد الدولي هذا الشهر، الى الاوضاع الخطيرة على جبهة الديون. وطالبت الدول الغنية بدراسة الوضع مجدداً على طريق زيادة القروض الى البلدان المستدينة التي تعاني من مصاعب اقتصادية.

وخلاصة القول بعد الاستعراض السابق ان الترابط الحالي بين المشاكل العديدة التي تشوب العلاقات الاقتصادية الدولية، يطرح اكثر من سؤال، لاسيما امكانية الاستمرار في تحقيق التوازن المطلوب. والحؤول دون انفجار ازمة اقتصادية بالمعنى الحقيقي للكلمة، وهو الامر الذي اخذت ترسم معالمه في اكثر من مكان وموضوع ؟؟

القسم الاقتصادي

بعد السوق الاوروبية المشتركة

محاولات «اسرائيلية» نحو الكتلة الشرقية

هاجس تل ابيب الاقتصادي :
البحث عن اسواق جديدة

مع بداية هذا الشهر اعلنت وكالات الانباء الدولية عن عقد لقاء بين مسؤولين عن الصين الشعبية ومسؤولين عن حكومة الكيان الصهيوني. وبعد ذلك بأيام قليلة اعلنت الحكومة الصهيونية عن احتمالات عودة العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي، وذلك في اعقاب زيارة قام بها وفد سوفياتي الى فلسطين المحتلة، لبحث الاملاك السوفياتية في الاراضي المحتلة.

وعلى الرغم من اهمية كل من الحدثين لم يحظيا ـ حتى الآن ـ بالقدر الكافي من الاهتمام والدراسة. فالحادث الاول مر دون تعليق يذكر، اما الثاني فقد ركّز على قضية هجرة اليهود السوفيات. باعتبارها القضية المحورية في هذه العلاقات. وذلك مع اغفال بقية الجوانب الاخرى في هذه العلاقة. الا اننا ـ ومع تسليمنا الكامل بأهمية هذا الجانب في العلاقات السوفياتية ـ الصهيونية ـ نرى ان هذين الحدثين يمثلان توجهاً جديداً في السياسة الخارجية الصهيونية، ويعكسان اهمية خاصة في الجانب الاقتصادي منها. وذلك ان المجتمع الصهيوني يعاني من ازمة اقتصادية حادة، سواء تمثلت في استمرار عجز ميزان المدفوعات، او الميزانية، او ارتفاع معدلات التضخم وتزايد البطالة وتزايد حجم الديون الخارجية المستحقة، او تدهور قيمة العملة. ولذلك تسعى الحكومات الصهيونية المختلفة الى الخروج من هذه الازمة بشتى السبل وكافة الوسائل. والمتتبع لنمو الاقتصاد الصهيوني يلحظ انه يركز وبشدة على قضية «التصدير» والخروج الى الاسواق الخارجية المحيطة به والملائمة له. ومن هنا لجأت الى تشجيع الصادرات واعطاء كافة الحوافز لزيادتها. ولهذا فلم تتوان الحكومات الصهيونية المختلفة عن بذل الجهد من اجل التعامل مع بلدان السوق الاوروبية المشتركة وظلت هذه احدى القضايا الملحة الى ان اصبحت عضواً منتسباً الى السوق. وهو ما منحها اولويات ضخمة في التعامل، خاصة وقد اعفيت كافة المنتجات الصناعية والزراعية «المصنعة الاسرائيلية» وذلك في مقابل ان يلتزم الكيان الصهيوني بتخفيض الرسوم على الواردات مع بلدان السوق.

السوق الاوروبية اهم المتعاملين

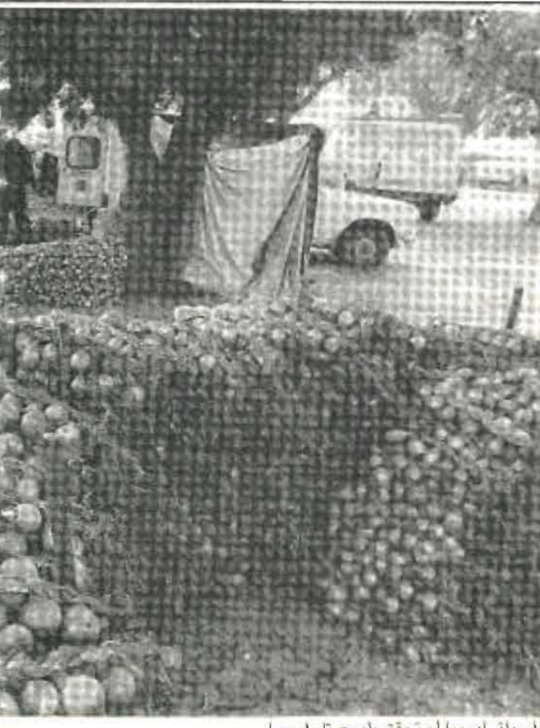
وتعد الآن السوق الاوروبية المشتركة المتعامل الرئيسي مع التجارة الصهيونية إذ تستورد حوالي ٣٧٪ من صادرات الكيان الصهيوني، وتصدر اليه حوالي ٤٠٪ من وارداته. وقد ارتفعت هذه الصادرات من ٧٥٣,٣ مليون دولار عام ١٩٧٥ الى ٢١٨٣,٩ مليون عام ١٩٨٠. ثم بلغت عام ١٩٨٤ ١٨٩٠,٣٠ مليون دولار. وذلك في الوقت الذي ارتفعت فيه الواردات من ١٧٥٧,١ مليوناً عام ١٩٧٥ الى ٢٧٠٨,٨ عام ١٩٨٠ وواصلت الارتفاع الى ان بلغت ٣٤٧٠,٩ مليون دولار عام ١٩٨٤ ويعني ذلك ببساطة شديدة انه في الوقت الذي تزايدت فيه الواردات الصهيونية من بلدان المجموعة الاوربية هبطت صادراتها الى هذه السوق منذ بداية السبعينات وحتى الآن. وهو ما ادى الى تزايد العجز في الميزان التجاري بينهما، بحيث ارتفع من ٥٢٤,٩ مليون دولار عام ١٩٨٠ الى ١٥٨٠,٦ مليون عام ١٩٨٤. اي ان هناك صعوبات كثيرة في توسيع هذه السوق تجاه الصادرات الصهيونية. ومن هنا تحتل قضية انضمام اسبانيا والبرتغال الى السوق حيزاً هاماً في التفكير الصهيوني الآن، وذلك نظراً لطبيعة الصادرات الصهيونية المتجه اليها. فقد كانت اوروبا المستوردة الرئيسي للصادرات الزراعية الصهيونية ـ تستورد حوالي ٣٠٪ من اجمالي هذه الصادرات ـ ويعد «الزبون الاوروبي» هو الملائم لهذه الصادرات، ولذلك نظراً لقربها النسبي، ولطبيعة هذه المنتجات (خاصة الثمار الطازجة) إذ تحول المسافة دون اتجاهها الى الولايات المتحدة الاميركية. بل وتشير التقديرات الى ان حوالي ٤٠٪ من المزارعين يعتمدون بشكل اساسي ورئيسي على هذه العلاقات مع السوق.

ونظراً لهذه الاهمية فان القضية ما زالت تحظى بالمناقشات بين كافة الاطراف. ويحاول الكيان الصهيوني الوصول الى حل وسط تتيح له الاستمرار في صادراته الى السوق ومن هنا تأتي اهمية الزيارة التي قام بها مؤخراً وفد رجال الاعمال الاسبان الى فلسطين المحتلة في مطلع هذا الشهر.

نحو السوق الافريقية

ولم تقتصر محاولات الصهيونية على السوق الاوروبية، فلجأت الى غزو الاسواق الاخرى وبصفة خاصة السوق الافريقية. وفي هذا الصدد نلاحظ انها قد حققت العديد من النجاحات التي لا يمكن ولا يجوز الاستهانة بها. وهو ما يمكن ان نلحظه إذا ما تتبعنا تطور هذه العلاقات، وخاصة منذ عام ١٩٧٣ وحتى الآن. فعلى الرغم من قيام معظم الاقطار الافريقية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني في اعقاب حرب اكتوبر ١٩٧٣، لم يضع قطع هذه العلاقات حداً للتواجد الصهيوني في افريقيا، بل على العكس، ازدادت هذه العلاقات. فقد ارتفعت قيمة الصادرات الصهيونية الى السوق الافريقية من ٤١,٥ مليون دولار عام ١٩٧٠ الى ٧٣,٥ عام ١٩٧٥ ثم واصلت ارتفاعها بعد ذلك الى ١٥٨ مليوناً عام ١٩٨٣، ثم الى ١٧٧,٥ مليوناً عام ١٩٨٤ اما ما يتعلق بالواردات فقد ارتفعت من ٣٠,١ مليوناً عام ١٩٧٠ الى ٦٧,٧ مليوناً عام ١٩٧٥ ثم واصلت ارتفاعها الى ١٨٦ مليوناً. ١٨٣ خلال عام ١٩٨٣ و ١٩٨٤ على التوالي. اي ان حجم التبادل التجاري بينهما قد ازداد اكثر من خمسة اضعاف خلال هذه الفترة.

ولكن تبقى السوق الافريقية. ذات طبيعة خاصة، وبالتالي فهي غير ملائمة، إذ تعاني هذه السوق العديد من المشكلات، وبصفة خاصة مشكلة الاقتراض الخارجي، وبالتالي عدم القدرة على الدفع. ومن هنا ولان الكيان الصهيوني لا يملك



اسواق اوروبا لم تحقق طموح تل ابيب !

١٢٢٥ سنة على تأسيس مدينة بغداد

الخطيب البغدادي يتجول في شوارعها.. وهو يكتب تاريخها الجديد

في نقطة يقترب فيها الرافدان، دجلة والفرات، من بعضهما، ولدت مدينة بغداد. ليست ثمة من مدينة حملت اسماء متعددة مثلها، فهي مدينة المنصور، ومدينة الخلفاء، والزوراء، والمدينة المدورة، ومدينة السلام، وهي ايضاً بغداد التي كانت مركزاً للعلم وللعلماء، ومقراً لخلافة العباسيين، وجامعة كبرى لعلوم العصر.

في عام ٧٦٢ م اختار الخليفة العباسي المنصور مكانها لبناء عاصمة جديدة لبني العباس غير الانبار التي اتخذها ابو العباس السفاح عاصمة لخلافته. وبلغت المدينة اوجها في زمن الخليفة هارون الرشيد. وتأسس فيها اول عصر ذهبي لمدينة عربية. ورغم انها تعرضت لعشرات الغزوات وحملات التدمير مثل غزو المغول عام ١٢٥٨ وغزوة تيمورلنك عام ١٤٠٠ م الا انها كانت تنهض من بين رمادها. فتغير لون دجلة الذي اكتسى وجهه اللون الاحمر لشدة ما تلون بالدماء، والاسود لشدة ما تلون بأخبار الكتب والمخطوطات، مثل طائر العنقاء، ينهض مجدداً، ليعيش ابداً.

وإذا كان العراق مهبط النبوات ومنطلق اولى اضاءات الفكر البشري، ومهد الحضارة الاولى، فان بغداد اصبحت على مر التاريخ عاصمة لهذا الفكر ومهبطاً لهذه الحضارة، فهي منذ بناها المنصور غربي نهر دجلة بتخطيطها الدائري الذي اعتبر افضل نموذج لفنون تخطيط المدن. وهي مفخرة العرب في مجال العمارة والتخطيط. ومن ثم امتد عمرانها الى الضفة الشرقية في عهد هارون الرشيد لكي يتسابق الخلفاء اللاحقون في اعمارها فازدهرت بقصورها الشامخة ورياضها الغناء ومبانيها الفخمة، وإذا كان دجلة الذي يبلغ طوله من شمال العراق الى جنوبه، اي من منبعه الى مصبه ١٧١٨ كيلومتراً قد شطر المدينة الى شطرين هما الكرخ والرصافة فان آثار المدينة القديمة لا تنحصر في ضفة دون اخرى بل هي تمتد لتشمل الجانبين معاً، وما زالت الكثير من هذه الآثار قائمة الى يومنا هذا، حيث تعمل المؤسسة العامة للآثار والتراث على صيانتها وخدمة بقائها كمعالم اساسية من تاريخ هذه المدينة الكبيرة.

من اهم شوارع الرصافة : شارع الرشيد الذي يمتد في قلب بغداد من باب المعظم وحتى الباب الشرقي وشارع الجمهورية وشارع السعدون وشارع أبي نؤاس على ضفة دجلة ومن اهم شوارع الكرخ شاعر دمشق الذي يمتد من ساحة دمشق حتى شارع المطار الدولي وشارع حيفا الذي يقع بين جسري ١٤ تموز المعلق وجسر الاحرار، ولقد تغيرت بغداد كثيراً في السنوات العشر الاخيرة، فارتدت حلة العصر، زاهية بالعمران الجديد الذي مدّته يد


جدارية جواد سليم

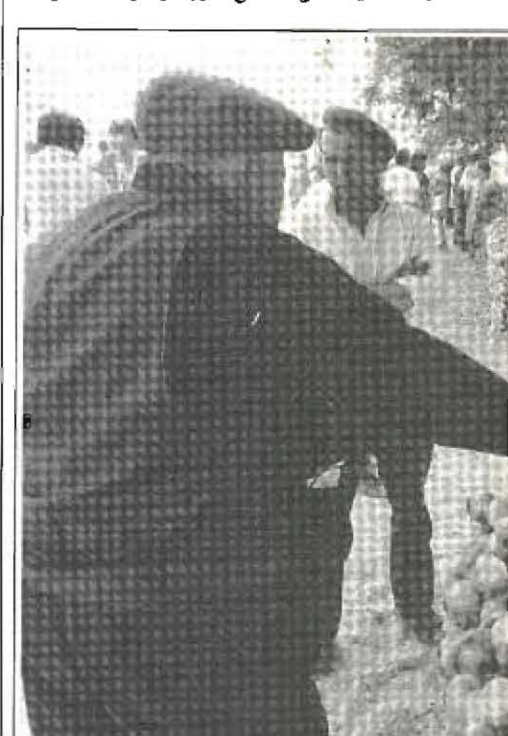
برج الزوراء

القدرة المالية اللازمة لمساعدة هذه البلدان فانه لم يتوسع في هذه الاسواق على هذا الاساس، بل ركزت الصهيونية على اساس آخر، وعلاقات من نوع مختلف. وهو ما يؤكده احد الخبراء الصهاينة حين قال «ان اسرائيل مستعدة للمساعدة ولبناء هذه الدول - يقصد الافريقية - وتطويرها بواسطة سوليل بونيه، وبواسطة عناصر اقتصادية اسرائيلية اخرى، تقدم الخبراء في كل مجال مطلوب»، ويضيف «وستساعدهم ايضاً في تجميع المال من العالم ومع ذلك لاننا نتعاون مع بلدان اوروبية مثل هولندا والمانيا وهي بلدان يمكنها تقديم الكثير لهذه الدول».

سوق اميركية مفتوحة

اما ما يتعلق بالسوق الاميركية، فانه يعد من نافلة القول ان الولايات المتحدة حريصة دائماً على دعم الاقتصاد الصهيوني وتقويته. وفي هذا الاطار جاء التوقيع على «اتفاقية التجارة الحرة بين الحكومتين» التي دخلت مرحلة التنفيذ بالفعل وهي تقوم اساسا على إلغاء جميع انواع الرسوم الجمركية والضرائب على تجارة كل منهما مع الاخرى. وبمعنى آخر فان هذه الاتفاقية تفتح الاسواق الاميركية كاملة امام البضائع الصهيونية، وبالتالي يستطيع اي مصنع صهيوني تصدير منتجاته الى السوق الاميركية.

وترى الحكومة الصهيونية ان هذه الاتفاقية سوف تتيح امام المصدرين سوقاً واسعة تضم اكثر من مائتي مستهلك هذا فضلاً عن اختلافها عن الاتفاق الموقع مع السوق الاوروبية المشتركة، إذ تقتصر الثانية على السلع الزراعية والصناعية، بينما تمتد الاولى لتشمل الى جانب ذلك التجارة في الخدمات والاستثمارات، كما تتضمن بنداً للتعاون العملي يسمح بنقل التكنولوجية الاميركية المتقدمة الى الكيان الصهيوني. وبالتالي، تشير التوقعات الصهيونية الى امكانية زيادة الصادرات الى الولايات المتحدة، بحيث تصل حسب بعض التقديرات الى تسعة مليارات دولار، هذا مع الاخذ في الحسبان ان مستوى الواردات حالياً لا يتجاوز ملياري دولار.



ولاشك ان هذه الاتفاقية سوف تساعد كثيراً في دفع عجلة الاقتصاد الصهيوني الى الامام، ولكنها - وعلى صعيد القضية المطروحة للنقاش الآن، اي الصادرات «الاسرائيلية» لن تحقق الكثير مما يشير اليه البعض، خاصة وان الصادرات الصهيونية كانت تتمتع بمزايا عديدة قبل هذه الاتفاقية، بل وان حوالي ٩٠٪ من صادراتها الى السوق الاميركية كانت معفاة من كافة الرسوم والضرائب. وكان من الضروري ازاء كل هذه الصعوبات ان يحاول الكيان الصهيوني البحث عن اسواق اخرى بديلة وملائمة له. لذلك وجد ضالته المنشودة في بلدان اوروبا الشرقية والصين الشعبية خاصة وان هذه البلدان تتمتع اولاً بميزة القرب الجغرافي، ثم انها تتعامل وفقاً «لاتفاقيات الدفع» كوسيلة لتمويل التجارة الخارجية وهو ما يساعدها كثيراً في حل مشكلات نقص العملات الاجنبية لديها، ومن هنا تبذل المحاولات الجادة من اجل الدخول الى هذه الاسواق. وتشير التقديرات الى نجاحها في اختراق الكثير من هذه الاسواق. فقد عقدت اتفاقيات خاصة مع الصين الشعبية. وتزداد تجارتها الخارجية مع بلدان الكتلة الشرقية ككل من جهة اخرى.

وهنا تجدر الاشارة الى ان صادراتها الى اوروبا الشرقية، قد ارتفعت خلال عامي ١٩٧٥، ١٩٨٠ من ٨٨,١ مليون دولار الى ١٩١,١ مليون دولار ثم تناقصت بعد ذلك الى ان وصلت الى ١٣٨,٦ مليونا عام ١٩٨٤.

اما الواردات فقد ارتفعت من ٩٧,١ مليون دولار الى ١٣٠,٤ مليوناً، ثم واصلت ارتفاعها الى ان بلغت ٢٣٠,٧ مليوناً خلال الفترة نفسها تقريباً.

من هنا يتضح لنا ان محاولات الكيان الصهيوني مستمرة باتجاه شق الطريق نحو اسواق البلدان الاشتراكية. نظراً لما يمكن ان تشكل هذه الاسواق كأحد المخارج الاساسية للاقتصاد الصهيوني من ازمته، وان بعض هذه المحاولات قد لاقى النجاح رغم استمرار المقاطعة العربية لهذا الكيان.

ومن هنا فاننا نرى ان فتح ملف العلاقات السوفياتية من جانب الكيان الصهيوني لا يقتصر فقط على محاولة اخذ موافقة موسكو على السماح بهجرة ٤٠٠ الف يهودي سوفياتي اليه فقط، بل يتعدى ذلك ليشمل قضايا نمو الاقتصاد الصهيوني من جديد، وهي ينبغي ان تكون محل اهتمام وتركيز خلال الفترة المقبلة. حتى لا نفاجأ ذات يوم بغزو صهيوني كامل لهذا الاسواق.

عبد الفتاح الجبالي

ثورة السابع عشر من تموز اليها، فتغيرت معالمها، وشقت طرقها الجديدة وبنيت على دجلة الجسور العملاقة، مع حزام كامل من الطرقات الرئيسية المحيطة بها والمتفرعة عنها، حتى لكأن من يراها يعتقد انما يشاهد حلماً زاهياً، كمدينة اوروبية عصرية. هذا فضلاً عن العمارات الجديدة التي قامت على انقاض احياء قديمة، وكان حياة بغداد الآن قصة جديدة من ليالي شهرزاد، التي انطلقت منها، وتعرّف العالم على بغداد من خلالها.

اسواق بغداد القديمة

من اهم واشهر اسواق بغداد القديمة، الذي يؤمه غالباً زوارها سوق الصفافير (النحاسين) حيث تصنع النحاسيات بكافة نقوشها وزخارفها في المحلات والمخازن التجارية الصغيرة المنتشرة فيه. قريباً من المدرسة المستنصرية على ضفة دجلة في جانب الرصافة ملتقياً في نهايته بسوق السراي عند رقبة جسر الشهداء، حيث اهم الاسواق الخاصة بالكتب والمطبوعات، ولقد كان فيما مضى سوقاً للوراقين، ومما يذكره التاريخ ان الجاحظ مر بأحد دكاكين الوراقين وطلب ثمناً لقراءة الكتب فيه ان ينسخ مخطوطاته طيلة الليل، وليس بعيداً عن بداية سوق الصفافير من جانب شارع الرشيد، ما اطلق عليه البغداديون اسم «الشورجة» وهو العصب التجاري للمدينة حيث حركة الباعة والشارين في آن واحد، وروائح الشاي والقهوة والصابون والتوابل، وصولاً الى سوق البزازين وشارع النهر وسوق السجاد وصاغة الذهب والفضة، غير ان اسواق بغداد القديمة بكل معالمها الفولكلورية قد امتدت الى اسواق اخرى اكثر عصرية مثل سوق الثلاثاء والمجمعات التجارية الجديدة التي بنيت في كل حي من احياء بغداد.

سور المدينة القديم

شرع الخليفة المستظهر بالله سنة ٤٨٨ هـ ببناء سور للمدينة تحت اشراف الوزير عميد الدولة ابن جهير التغلبي، وقد اتم بناء السور الخليفة المسترشد بالله سنة ٥١٢ للهجرة، وقد ظل هذا السور قائماً حتى هدمه مدحت باشا بعد ٨٠٠ سنة من انشائه لكي يبني من احجاره مدرسة الصنائع والقشلة، وبلغ طول السور ٩٦٨٨ متراً وعرضه ٥,٥٠ متراً وله ١١٧ برجاً. اما ابواب هذا السور فهي باب السلطان او ما يعرف الآن بالباب المعظم، وباب الظفرية قرب مرقد الشيخ السهروردي ويعرف الآن هذا الباب بالباب الوسطاني، وثالث هذه الابواب باب الحلبة حيث كانت قربه حلبة للعب الصولجان ويسمى ايضاً بباب الطلسم، اما تسميته بهذا الاسم فترجع لوجود رسم بارز للخليفة وهو جالس والى جانبيه صورتان لحيوانين من فصيلة التنين، وقد دخل من هذا الباب السلطان مراد الرابع حينما فتح بغداد سنة ١٠٤٨ للهجرة، وقام الاتراك بنسفه سنة ١٩١٣ م مع بوادر الحرب العالمية الأولى حينما تركوا بغداد لكي تدخلها القوات البريطانية.

من المتحف الى شواهد العصر

عند ساحة تحمل اسمه، يقع المتحف العراقي في جانب الكرخ من بغداد، شاهداً على حضارة وادي الرافدين بكل قيمها وانجازاتها منذ اقدم ملحمة في التاريخ وهي ملحمة جلجامش الى آخر انجازات حضارات سومر وأكد وبابل وآشور.

تم تسلسل موجودات هذا المتحف حسب الفاصل الزمني، لكي يكون عارضاً لحضارات الاقوام التي سكنت وادي الرافدين منذ العصور السحيقة وحتى العهود العربية اللاحقة، وفي المتحف مكتبة زاخرة بما تضمه من كتب ومخطوطات قديمة في شتى فنون المعرفة وبمختلف اللغات، لكي تشكل مع المتحف ذاكرة بشرية من الغنى والاثر الحضاري بحيث تعتبر من اهم المتاحف في العالم نظراً لشمولية ما فيه من مختلف الادوار الحضارية السابقة.

وفي اماكن اخرى من بغداد، تنتشر الانصاب والتماثيل، منها تمثال المتنبي عند مدخل المكتبة الوطنية، وجدارية نصب الحرية التي نفذها الفنان الراحل جواد سليم في ساحة التحرير بالباب الشرقي، بالاضافة الى نصبين عملاقين يشكلان الآن ظاهرتين فنيتين وحضاريتين هما نصب الجندي المجهول الذي نفذه الفنان الراحل خالد الرحال، ونصب الشهيد من تنفيذ الفنان اسماعيل الترك، بكل ما يرمزان اليه من قيم ورموز غنية وشاهدة على عصر جديد.

في هذه الايام تحتفل بغداد بذكرى تأسيسها، معيدة للتاريخ زهو ابنائه، ومذكرة بماضيها التليد وحاضرها المشرق، وهي تصوغ قصيدة المستقبل، بحروف من دم شهداء العراق الذين يسقطون على ثرى الوطن دفاعاً عن كل مدن وقرى العراق، انها تسجل مآثرة جديدة تضيفها الى مآثرها العديدة، فاتحة صفحة جديدة، بل صفحات في كتاب الحاضر، وكأن الخطيب البغدادي الذي ألّف «تاريخ بغداد» يتجول الآن في شوارعها وساحاتها حاملاً معه مسودات كتاب جديد لتاريخ بغداد.

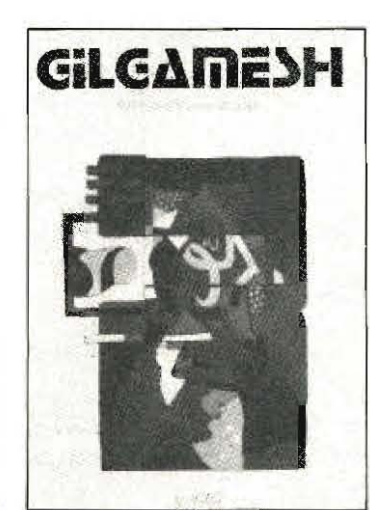
سالي العبدالله


سوق الاقمشة

نافورة كهرمانة



علاف «العربي»



علاف «جلجامش»



غلاف «الباحث العربي»

بالعربية والفرنسية والانكليزية

٤ دوريات عربية

«العربي».. من الكويت

صدر عدد شهر ابريل، نيسان، من مجلة «العربي» الكويتية حافلاً بالعديد من الموضوعات الثقافية والعملية والادبية اضافة الى استطلاعات مصورة ومقابلات، والابواب الثابتة والبيت العربي ومجلة الاسرة والمجتمع.

حديث الشهر بقلم الدكتور محمد الرميحي رئيس التحرير يتناول فيه موضوع «المثقفون العرب بين الحسرة والامل» حيث يتساءل عن ماهية دور المثقفين العرب لتبصير الامة العربية بكل المخاطر التي لا تهددها الآن فقط ولكن تهدد بقاء اجيالها القادمة، اما الكاتب فتحي رضوان فيقدم لهذا العدد مقالاً عن «الثقافة والشارع» وفيه محاولة لالتقاء الضدين وحوار النقيضين، الشارع بضجيجه، والثقافة بقيمها، في حين يكتب د. محمد عمارة عن العقلانية الاسلامية من منظور ايهما اجدر بالتقييم والاهتمام، العقل ام النقل؟ وثمة دراسة اخرى للدكتور احمد علبي عن «طه حسين وثقافة العصر» مؤكداً انه لم يعد محرجاً القول بأن طه حسين يعتبر في ذاته ظاهرة ثقافية فريدة، فهذا الرجل النابه خرج الى الدنيا وهو لا يراها، فعرف الحياة بأذنيه ولم يدركها بعينيه ووصل العلم والثقافة بسمعه وبصيرته ولم يطالعها ببصره الذي اسدلت عليه ستائر الظلام الى الابد، وحفل العدد ايضاً بدراسة للكاتب امين هويدي حول «الاستخدام التآمري للقوة - نموذج حرب السويس» حيث يبين الدوافع المختلفة التي ادت الى قيام الدول الثلاث بالعدوان على مصر وشن حملة السويس، ويكتب الدكتور يحيى الجمل «تعالوا نتعلم كيف نختلف» حيث يؤكد ان المتحضرين هم الذين يعرفون كيف يختلفون، وكيف يوظفون هذا الخلاف لكي يصبح بداية الاتفاق.

وفي العدد ايضاً قصيدة للشاعر يوسف الخطيب بعنوان «الطريق الى يافا» واخرى للشاعر محمد البقلوطي» كان طيفه حقل عنب «وهنالك قصتان الاولى للكاتبة دوريس ليسنج وهي اديبة بريطانية وقد ترجمها شوقي جلال، وقصة اخرى بعنوان «مقبرة الاربعين» للدكتور محمود موعد. وفي باب وجهاً لوجه لقاء مع المستعرب الاسباني بيدرو مارتنيث اجراه د. حامد ابو احمد حول استحقاق الادباء العرب جائزة نوبل.

وتتسع مساحة الصفحات الاخرى، في مجلة «العربي» لموضوعات اخرى وابواب ثابتة تهم القارىء المتخصص والعام فية آن واحد.

«جلجامش».. من بغداد

قبل اشهر صدر عدد تجريبي من مجلة «جلجامش»، قلنا عنه في حينه انه يشكل بادرة مهمة لتعريف أدبنا العربي في البلدان الناطقة باللغة الانكليزية، وهو مشروع ثقافي تشرف علية دار المأمون للترجمة والنشر ببغداد، وها هو يصدر الآن العدد الاول منها، كفصلية ثقافية تضيف جديداً الى انجازات هذه الدار التي تخاطب قارئاً اجنبياً بلغات غير العربية.

هذه المجلة برأس تحريرها ناجي الحديثي مدير عام الدار، وهيئتها الاستشارية مكونة من: ياسين طه حافظ، د. محسن الموسوي، رافع الناصري، د. سلمان الواسطي. وفيه تقديم لنصوص ادبية شعرية وقصصية لبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبدالرحمن الربيعي وسعد البزاز وغازي العبادي ودراسات لجبرا ابراهيم جبرا ورافع الناصري واحسان فتحي ومجيد السامرائي وعبدالله احمد، وفي العدد ايضاً كثير من المتابعات الفنية والادبية الاخرى مع ملف كامل عن الفنان الراحل جواد سليم.

«الباحث العربي» .. من لندن

«الباحث العربي» فصلية مركز الدراسات العربية بلندن صدر عددها الاخير متضمناً ثلاثة محاور: المحور السياسي وفيه: هل تحتكر القوى العظمى صناعة القرارات الدولية؟ للدكتور مراد غالب وديربك هوبوود، مستقبل التركية السياسية والاقتصادية في «اسرائيل» بعد غزو لبنان لعبدالخالق فاروق، ادارة الصراع من المنظور السياسي لجمال الدين العسكري، الفيدرالية اقرب اشكال الانصهار الدولي المعاصر للدكتور صدقة يحيى فاضل، الاستيطان اليهودي في فلسطين حتى عام ١٨٨٠ للدكتور رجائي ريان، وفي المحور الاستراتيجي نقرأ: الدور الاستراتيجي السوفياتي في منطقة الخليج العربي للدكتور احمد عبدالرزاق شكارة، قناة السويس رقبة مصر الجغرافية وعنق الزجاجة لاستراتيجيتها للدكتور يحيى عبدالمتجلي، اما في المحور الاقتصادي فثمة دراسة لرودني ويلسون عن القروض الاجنبية والاستقلال الوطني في دول العالم الثالث، ويقدم مصطفى كركوتي دراسة عن العرب والمجموعة الاوروبية من اعلان البندقية الى بيان بروكسل.

هذه الفصلية تسد فراغاً في المكتبة العربية نظراً لقيمة موضوعاتها ومحاورها وتجدد آفاقها تحت اشراف الدكتور عبدالمجيد فريد مدير المركز ورئيس تحريرها.

«عربيات».. من باريس

مجلة «عربيات» التي تصدر باللغة الفرنسية من باريس، كشهرية تعنى بشؤون الوطن العربي والبلدان الفرانكوفونية، ويرأس تحريرها ياسر هواري، جاء

نافذة

معجم المصطلحات الادبية

ليست حاجة كمالية ان ندعو الى وجود معاجم متخصصة في موضوعات معرفية محددة. ذلك لان معاجم من هذا النوع، في الادب كما في الفيزياء، وفي الفلسفة كما في الطب، انما هي حاجة دراسية اولاً لطلبة الجامعات والمعاهد، وهي ثانياً، حاجة ثقافية عامة تتطلبها حركة الثقافة في المجتمع، بغية ايصال المعرفة الى الجميع.

من هنا تأتي اهمية «معجم المصطلحات الادبية» الذي صدر ما بين تونس وبيروت في ٤١٦ صفحة. ومن تأليف ابراهيم فتحي. ذلك لان المكتبة العربية لا تتوفر على معالم متخصصة من هذا النوع، في مجلد واحد، اذا استثنينا بعض الكتب المتسلسلة في الصدور، كالمشروع الرائد الذي قدمه د. عبدالواحد لؤلؤة عن «موسوعة المصطلح النقدي» وبعض الكتب الدراسية الاخرى ذات الجانب التعريفي بأهم المدارس الادبية، والنقدية في العالم.

هذا المعجم يقدم شرحاً وافياً لكل المصطلحات ذات العلاقة بدراسة الادب، وقد تم ترتيبها بطريقة هجائية، وهذا اسلوب موسوعي ومعجمي معروف يسهل عملية البحث عن مصطلح من المصطلحات، وفيه شرح للنزعات والتيارات والمدارس والاتجاهات الادبية ذات التأثير على الحركات الادبية في العالم مثل: التصويرية، الوجودية، الواقعية، العاطفية، المستقبلية وسواها من النزعات النقدية والشعرية، كما انه يتعرض لبنية النصوص الادبية قديماً وحديثاً، وقيم المسرح من خلال مصطلحاته الخاصة، وفنون الشعر الاغريقي وأسماء الآلهة وصور البلاغة الادبية فضلاً عن شروحات وافية عن فنون النثر الادبي كاليوميات والسير الذاتية والمذكرات والقصة والرواية وغيرها.

ان الحاجة المعرفية الى معجم للمصطلحات الادبية والمدارس ذات التأثير الفاعل في حركات الادب عبر التاريخ، تتأسس من خلال حركة الاديب معها، وتعرّفه على قيمها وظروف نشأتها واسباب ولادتها وتناقضها مع سواها، مما يخلق لديه قيمة ثقافية مضافة وتواصلاً حياً مع اتجاهات الادب القديمة والمعاصرة، ذلك لأن الاصطلاح النقدي الادبي الذي تكثر تفسيراته من باحث الى آخر، انما يظل مبعث الاختلاف فيه حاجة ثقافية، وغنىً معرفياً، وتوسعاً ادراكياً في فهم مدلولاته وتأثيراته، وعلى هذا فان الاستناد النظري اليه هو استناد تطبيقي ايضاً، في القراءة ورد الفعل الادبي لها، وفي الكتابة وبيان اسسها المدرسية.

واذا كان هناك ثمة من يرى حاجة قصوى لمعاجم مماثلة في اصناف المعرفة المختلفة فان هذا المعجم خطوة على طريق واسع. بانتظار جهود اخرى تثبت فعلها في انتاج معاجم متخصصة اخرى في كافة اشكال الفنون والعلوم.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

الكتب الاكثر رواجا في معرض الكتاب ببغداد

اثبت استفتاء أُجري في بغداد على هامش معرض الشرق الكبير حيث عرضت آلاف العناوين من الكتب، ان الاقبال القرائي على عناوين معينة دون سواها قد ادى الى الابراق لدور النشر المعنية بتزويد المكتبات العراقية بهذه الكتب التي نفذت سريعاً من الاسواق.

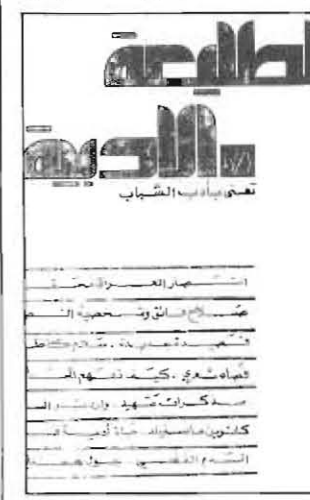
من الكتب التي شهدت اقبالاً واسعاً من لدن القراء: رواية الدوس هكسلي «الجذور»، ورواية ماركيز الشهيرة «مائة عام من العزلة»، وكتاب «رامبو العابر بنعال من ريح» الذي ترجمه الشاعر اللبناني شربل داغر وفيه مذكرات صاحب «الجحيم» وسفراته الى الشرق.

الطليعة الادبية.. عدد جديد

مجلة «الطليعة الادبية» التي تعنى بأدب الشباب وتصدر شهرية من بغداد، تضمن عددها الاخير ذو الشكل الاخراجي الجديد على هيأة كتاب، مجموعة من القصائد والقصص والملفات الادبية.

زاهر الجيزاني وكمال سبتي وسلام كاظم يكتبون عن ديوان «رحيل» لصلاح فائق، وفقي باب فضاء شعري شهادات ونصوص لعدد من الشعراء الشبان، ووارد بدر السالم يعد مذكرات شهيد، وينشر سلام كاظم قصيدة نثر جديدة له، فضلا عن عدد آخر من النصوص الادبية المترجمة.

المجلة برأس تحريرها القاص خضير عبدالامير واصبحت لها الآن هيأة استشارية مكونة من كل من: شاكر حسن آل سعيد، موسى كريدي، د. عدنان رؤوف، زاهر الجيزاني، ميسلون هادي.



المجلة في حجمها الجديد

الرؤى المقنعة.. والشعر الجاهلي

لكمال ابو ديب اصدرت الهيئة العامة المصرية للكتاب دراسة نقدية جديدة تحت عنوان «الرؤى المقنعة.. نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي» في ٧٠٧ صفحة.

يعتمد الناقد في دراسته البنيوية لانجاز الشاعر الجاهلي على منجزات الدراسات المعاصرة مستفيداً بشكل خاص من سباحث البنيوية كمنهج نقدي معاصر، وموظفاً هذا المنهج لدراسة قصائد الشعراء الجاهليين كما وصلت الينا في الملصقات وسواها.

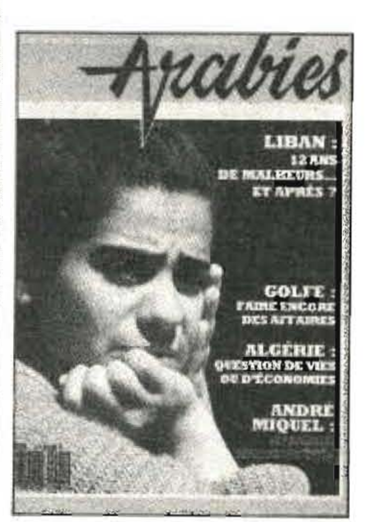
الازمنة.. عدد جديد

«فكر حر لمجتمع جديد ينمو بالمعرفة ويسمو بالحق» هذه العبارة تتصدر دائماً غلاف مجلة الازمنة، الثقافية التي صدر عددها الاول من باريس قبل أكثر من شهرين، كمجلة جديدة في موضوعاتها وابوابها، تحت اشراف الشاعر اللبناني اديب صعب.

الازمنة تواصل صدورها من باريس فاتحة ابوابها لنصوص وتحقيقات ودراسات ثقافية عربية، لكي تباشر صدورها لاحقاً من قبرص، وثلاثة اعداد منها حتى الآن تكفي لتكوين



الازمنة.. مشروع ثقافي



غلاف «عربيات»



كتاب للهواة والمحترفين



كتاب آخر له عن الشرائح الملونة

تحميض وطبع الافلام

عددهـا الاخـير متنـوعـاً في محاوره الـدراسيـة ومقـالاتـه السيـاسيـة والاقتصادية، وثمة فيه ملف كامل تحت عنوان «لبنان ـ ١٢ عاماً من البؤس فماذا بعـد ـ ؟» اعده دومينيك ايديه، اسعد حيدر، غسان سلامة، غسان ابو ريشة، ومن كتابه الآخرين : بطرس غالي عن افـريـقـيـا، بول ماري دولاغورس عن تشاد، الجنرال الايوبي عن ستراتيجيـات الشرق الاوسط، ومقابلة اعدها اسعد السمان مع يوسف الشيراوي عن الاقتصاد البحـريني، نسيب فيصل عن الجزائر، فرانسواز بارنيـه عن حرب الخليـج، جورج طرابيشي عن قاسم امين، سلوى النعيمي عن السينما العربية، وليد شميط عن مدينة فاس، فضلاً عن كثير من المتـابعـات الثقـافيـة والسياسيـة والاقتصادية الاخرى.

هذه المجلة تسـد فراغـاً واسعـاً في ميـدانها، فهي تخاطب القارىء باللغة الفرنسية، وتقدم له شهرياً مجموعة من الـدراسات والمقالات التي تعـالـج موضوعـات عربيـة وفـرانكفونية آنية وحـدثيـة وسـتراتيجية، لكي لا يظل فهمه لقضايا العرب احادي الجانب من خلال ما تطرحه الصحـافة الفرنسية فحسب، وهـذه نقـطة ايجابية تسجل لصـالـح مجلة «عربيات» التي يشكل صدورهـا خطوة على طريـق حوار متكافىء مع الغرب.



كتاب جديد عن تقنيات العدسة

المصور الفوتوغرافي حازم باك يفتح عدسته على الافلام

التصوير الملون.. الثقافة البصرية

يعتـبر الفنـان والمصـور الفوتوغرافي العراقي حازم باك من أبرز من ساهموا في الكتابة عن فن التصوير بالعدسة عبر عدد من الـدراسـات في المجـلات الفنيـة المتخصصة العربية والأجنبية كما اصدر ايضاً مجموعة من الكتب من عناوينها :

التصوير بالالوان، تحميض السلايدات الملونة، تحميض وطبع الصور والافلام بالاسـود والابيض للهواة والمحترفين، وقد اكتسب الفنان خبرته، من خلال عمله كمصـور صحفي اول الامـر فضلاً عن شهادات لاحقة حصل عليها من معاهد عالمية متخصصة بفنون التصوير الفوتوغرافي في اوروبا الغربية وبريطانيا.

مؤخـراً انجـزت مطبعة الاديب البغدادية طبع كتاب جديد لهذا الفنان تحت عنوان «التصوير الملون» في ٢٧٤ صفحة من الحجم الكبير وفيه اكثر من ٤٠٠ صورة ملونة وبالأسود والأبيض وجداول ايضاحية وتوضيحية مما يحتاج اليـه المصـور في مختـبره التحميضي لتصوير الافلام الخام.

في الكتـاب الكثير من المعلومـات الموسوعية ابتداءاً من كيفية التعامل مع آلـة التصوير وعدستها وانواع الافلام وحـسـاسيتهـا المختلفـة والتعـريض الضـوئي واجهـزة الانـارة الصناعيـة والملحقـات الضـروريـة الاخـرى مع التـركيـز على احدث التقنيات في عالم التصوير الفوتوغرافي الملون.

ويبحث مؤلف الكتاب مهمة تقديم المعلومـات الكـاملة للمصـور الهاوي والمحترف. بأسلوب سهل وبسيط وفق نهج اكـاديمي وفني وصولاً الى احدث الأجهزة التكنولوجية في ميدان التصوير الملون، وذلك لغرض تقويم ومعالجة العديد من المشاكل الفوتوغرافية وايجاد الحلول المناسبة لها، من خلال اربعة فصول : لماذا التصوير الملون ؟ انواع الكـاميرات والافـلام، كيفيـة التقاط الصور الجيدة، كيفية تصوير المواضيع الصعبـة، وقـد احتوت هذه الفصول على الكثير من المعلومات التي تعالج طرق ووسـائـل التقـاط الصورة، مما يشكـل مصـدراً مهماً للفنـان الهاوي والمحـترف بغية التعرف على تقنية العـدسـة وعالمها التقني الفني، خاصة وان حازم باك قد درس فن التصـوير نظريـاً وتطبيقياً وحصل على دبلومات عديـدة من المـانيـا الغـربية وبريطانيا وايـطاليـا وسويسـرا. وهو يقدم لكتابه هذا برؤيـة تؤكـد زيـادة الرغبة لدى الانسـان لمزاولـة هوايـات كثـيرة ممتعة ومحببة الى نفسـه. ومن هذه الهوايات التصـويـر الفـوتوغرافي. وقد تأكدت الحـاجة الى معرفة تقنية بأساليب هذه الهـواية التي يطلق عليها الغرب صفة «الثقـافـة البصرية» ويضيف : «ان المصـورين الفـوتوغرافيين، مصوري السينما ومصوري التلفزيون ـ الفيديو ـ فهم بلاشـك يحتاجون في عملهم مع الكـاميرا الى من يساعدهم على انتاج صور ذات مسحات فنية عالية التقنية، وبما ان آلة التصوير هي عين المصور الفنـان. وبالتالي هي ايضا مثل ريشة الرسام الماهر، فانه من المهم معرفة اية آلـة تصـوير تستخدم وعلى اية نتيجة سوف نحصل»، ولذلك تأتي الغاية من هذا الكتـاب لاعطاء بعض ابجديات التصـوير الفوتوغرافي وهي كثيرة جداً اضافة الى تجارب عديدة معززة بالكثير من الجداول العلمية والايضاحية.

فكرة ايجابية عن مشروعها المعرفي فمن «النهضة العربية المنشودة» موضوع عددها الاول الى «الوجه الآخر للتنوير» موضوع عددها الثاني تستمر «الازمنة» في مشوارها الثقافي مقدمة فصولاً في انماط المعرفة من الأدب الى الفن.

رحيل ارسكين كالدويل

في الثامن عشر من شهر ابريل، نيسان الجاري اذاعت وسائل الاعلام الاوروبية خبر وفاة الكاتب الاميركي ارسكين كالدويل، معتبرة لفقدانه الاثر الكبير على مسيرة فن القص الاوروبي.

ولد كالدويل سنة ١٩٠٣، ومن اشهر اعماله «ارض الله الصغيرة» التي اصدرها عام ١٩٣٣، عن الفقراء البيض وفيها تظهر روح الفكاهة عندما يعبر عن نقمته على التفاوت الاجتماعي بين الناس، وقد كان كالدويل يعاني في اخريات ايامه من مرض سرطان الرئة نتيجة افراطه في التدخين، من اعماله الشهيرة الاخرى رواية «طريق التبغ» فضلاً عن ٥٨ كتاباً ومائة وخمسين قصة قصيرة.

عرض الرجل الواحد

يقدم الفنان العراقي الشاب سلام العمار على مسرح الماسات الخمس في العاصمة الفرنسية باريس، عملاً مسرحياً جديداً باللغة الفرنسية، في اطار مسرح الممثل الواحد.

تعالج موضوعات هذا العمل قيماً حياتية مختلفة، منتقاة من انماط اجتماعية متعددة، اختارها الفنان، ثم كتبها واخرجها لنفسه.

هذا العمل سيقدم مساء الخامس من شهر ايار القادم ثم سيعقبه عرض آخر في مسرح جامعة باريس الثالثة، وفي البيت الثقافي المغربي.



ملصق المسرحية بتصميم من بهجوري

قصر الحمراء ايل للسقوط

في محاولة منها للحفاظ على آثار قصر الحمراء، تحاول الحكومة الاسبانية الحصول على مساعدات من المجموعة الاوروبية لصرفها على ترميم هذا القصر التاريخي ووضع المبالغ المستحصلة امام تصرف لجنة هندسية وتاريخية تم تشكيلها لهذا الغرض.

مشروع اصلاح قصر الحمراء يتضمن ترميم قاعة الاسود ودراسة اسباب رطوبة حمام القصر والسيطرة على تأثير الامطار على ابراجه ومناراته ومآذنه وتبديل بعض الاعمدة التالفة ونظام التصريف المائي.

وزارة الثقافة الاسبانية ستتولى من جانبها دفع نصف المبلغ الذي وضعته اللجنة المكلفة بالاشراف على اصلاح قصر الحمراء.

الحائط المنهار

بعد روايته التي صدرت عام ١٩٨٢ بعنوان «صفصوف» اصدر الكاتب والفنان المصري سمير مجلي كتاباً جديداً ضم فيه قصصاً قصيرة عن حياة الغربة التي يعيشها المهاجرون العرب في فرنسا.

المجموعة القصصية حملت عنوان «الحائط المنهار» وتتجلى فيها خلاصات تجارب الكاتب مع الحياة والناس عبر مسارب سردية ذات طابع قصصي، وحوارات ذاتية عن معاناة الاغتراب.



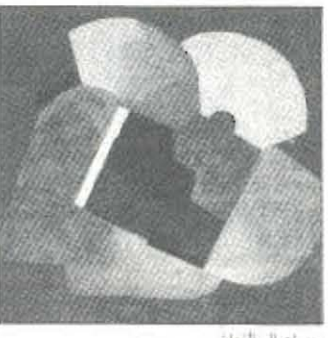
غلاف المجموعة القصصية

ادم حنين يعرض في القاهرة

آدم حنين الفنان المصري المقيم في باريس عرض مؤخراً في القاهرة مجموعة من اعماله التشكيلية، بعد غياب عن القاهرة دام ١٥ عاماً.

هذا العرض هو السابع عشر في تاريخ حياة هذا الفنان الذي ولد عام ١٩٢٩ وتخرج في كلية الفنون الجميلة عام ١٩٥٣ وله مقتنيات عديدة في عدة معارض ومتاحف عالمية.

المعرض اقيم في قاعة مشربية، احدى كبريات دور العرض التشكيلي بالقاهرة، وقد اشتمل على نماذج متعددة من انجازات آدم حنين منذ عام ١٩٥٣ وحتى الآن.



من اعمال الفنان

اصدارات جديدة من القاهرة

■ «الجحيم - الارض»، قراءة في شعر صلاح عبدالصبور، دراسة جديدة تبشر بميلاد ناقد متميز هو محمد بدوي، ويعتمد الكتاب النص الادبي بعد ربطه بسياقه التاريخي والفني. صدر عن الهيئة العامة للكتاب في ٣٠٠ صفحة.

■ في سلسلة المؤلفات الكاملة للراحل محمود كامل صدر العدد الرابع ويضم ثلاثة اعمال قصصية هي «بائع الاحلام»، «اللهب الدفين»، «من مذكرات اسماعيل حلمي المحامي»، ويقع هذا الجزء في ٢٠٤ صفحة.

■ عن دار الشروق صدر للكاتب والصحافي محمد حسنين هيكل كتاب «احاديث في العاصفة» وفيه محاورات مع عدد من قادة العصر في مراحل مختلفة، في ٧٠٠ صفحة.

آرثور رامبو

آدم حنين



صلاح فائق



صلاح عبدالصبور

بريشة ليث سامي

اكبر معرض للكتب في بغداد

معرض الشرق الكبير.. الاف العناوين والقراء

أمل الجبوري - بغداد

في بغداد اقيم مؤخراً عرسٌ ثقافيٌ للكتب حيث جسد شعار معرض الكتاب الخامس الذي اقامته الدار الوطنية للاعلان والتوزيع. «في العراق كتب الانسان الكلمة الاولى» اهدافاً ومؤشرات عديدة. اشتركت في هذا المعرض اقيم تحت عنوان «معرض الشرق الكبير» اكثر من ٣٢ داراً ومؤسسة نشر عراقية و ٥٠٠ ناشر من العرب والاجانب ضم اكثر من ٤٠ ألف عنوان بمختلف المجالات الادبية والعلمية وبمختلف اللغات الحية.

لذا جاءت تسمية المعرض كدليل ومؤشر على الامكانيات الكبيرة التي ميزته عن المعارض الاخرى باعتباره اكبر معرض من حيث المشاركة وعدد الكتب المعروضة ونوع الاستعداد وما رافقه من الفعاليات الثقافية المختلفة حتى اصبح تظاهرة كبيرة لنصرة الكتاب نظراً لما طرحته الندوات الفكرية التي تخللت المعرض من موضوعات تتصل بالكتاب وكيفية توزيعه وغيرها من الامور.

لقد جاءت بعض العناوين مكررة الا انها منحت فرصة للقارىء الذي لم يستطع الحصول عليها في العام الماضي من ان يقتنيها لانها جاءت وبطبعات جديدة وانيقة.

لقد كان المعرض حدثاً له اهميته من حيث الدلالة الفكرية التربوية في عالم المعرفة بجوانبها المختلفة فهو لم يكن سوقاً لبيع الكتب وحسب بل كان تجمعاً التقى فيه المؤلف والقارىء من خلال الاماسي التي اقامتها ادارة المعرض للشعراء والكتاب المعروفين. جعلت المؤلف يعي حقيقة مهمة وهي ان هناك قارئاً مجهولاً يعرفه ينبغي الحذر منه بالابداع الحقيقي والخروج عن الصيغ التقليدية في مغامرة الكتابة بكافة اشكالها وفروعها. هذا بالاضافة الى ان مشاهدة الالوف من زوار المعرض يتيح للمعنيين بشؤون الثقافة ان يتوصلوا الى استقراءات عديدة في فهم سيكولوجية القارىء من حيث نضجه ووعيه فبذلك نصل الى مراجعة النفس في تأمل حركتنا الثقافية وانها لمسألة مهمة في اسقاط بعض المؤشرات السوداوية لبعض مثقفينا الذين يروّجون للروح الانهزامية في ثقافتنا المعاصرة.

معرض الشرق الكبير كان مؤشراً على ان الثقافة بخير فهي تستمد من هنا كلمتها الاولى وتغني من الحضارات الاخرى ثقافتها وكلمتها بالتواصل والاستمرار. وقد تناول المعرض جملة من الموضوعات الخاصة بالكتابة من اجل معالجتها. ولاجل تجاوز صعوبات تداول المطبوع من حيث ارتفاع اسعار الكتب والتي يتحمل اصحاب دور النشر والمطابع العبء الاكبر من تلك المسؤولية وكذلك لغرض حماية حقوق المؤلف والناشر معاً اصدر الناشرون العرب المشاركون في معرض الشرق الكبير اعلاناً جديداً اطلقوا عليه «اعلان بغداد» تضمن عشرة مبادىء تحول دون التزوير في الكتب.

دليل الكتب الصادرة عام ١٩٨٦

وعلى هامش المعرض اقامت الدار الوطنية للتوزيع والاعلان الحفل التكريمي لعدد من المؤلفين ودور النشر والمؤسسات ومنحهم شهادات تقديرية خاصة لمؤلفاتهم التي تميزت في حقول الترجمة والادب والتاريخ والدراسات والفنون وكتب الاطفال ومنهم في حقل السياسة هاني وهيب عن كتابه «صدام حسين والابداع الفكري» وصباح سلمان عن كتابه «صدام حسين قائد وتاريخ» والكاتب محمد حسنين هيكل عن كتابه «ملفات السويس» وفي الكتب المترجمة اللواء الركن علاء الدين حماس عن كتابيه «رؤساء الاركان المشتركة» و «السوق الاكبر» واللواء الركن حارث لطفي عن كتابه «دور المرأة في الحرب».

وفي حقل الابداع كرم الشعراء، محمود دوريش عن مجموعته «حصار



صورة من المعرض

الحياة الاجتماعية محور مسرحه

الازبكية بالقاهرة عام ١٩٦٥، طفر المسرح المصري قفزة كبيرة الى الامام، عندما عرضت مسرحية نعمان عاشور «الناس اللي تحت». لقد نادى فيها المؤلف بنبذ الماضي، والتطلع الى الامام، الى مصر جديدة، من خلال شخصيات المسرحية، الرسام عزت، ورجائي، ثم تلت هذه المسرحية، مسرحية «الناس اللي فوق» فجاءت كوميديا صافية دقيقة النسيج. تسخر من الطبقة الجوفاء، المتعالية، ثم توالت مسرحياته لتتجاوز ست عشرة مسرحية، منها، عيلة الدوغري، عفاريت الجبانة، سينما اونطه، وابور الطحين، عطوة افندي قطاع عام، بلاد بره، سر الكون، برج المدابغ، لعبة الزمن، رقاعة الطهطاوي، مولد وصاحبه غايب، ولنعمان عاشور عدد كبير من المؤلفات القصصية، ومئات، بل ربما آلاف المقالات الصحافية، وقد عرفت الرجل لسنوات طويلة. وكان متخندقاً في عاموده الاسبوعي بجريدة اخبار اليوم، يدافع عن قيم الثقافة الجادة في واقع بدأ يتحول منذ عام ١٩٧١، يدافع عن اهمية المسرح الجاد المتصل بحياة الناس. في مجتمع بدأت قيمه تتحول، وتنقلب، حيث ساد المسرح الاستهلاكي، الذي يرضي اذواق الطبقة الانفتاحية الجديدة، عرفت نعمان عاشور لا يسعى الى اضواء كاذبة، او الى شهرة زائفة، او الى مصاحبة الحكام، والوقوف بين ايديهم مادحاً او خطيباً، عرفته يتكسب عيشه من كد قلمه الى آخر يوم في حياته، منحازاً دائماً الى الاصيل، الى الجديد، وأنا شخصياً مدين له بجائزة الدولة في الرواية، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الاولى الذي احمله على صدري، في عام ١٩٨٠ خاض معركة من اجل حصولي على هذه الجائزة، عندما كان عضواً في اللجنة التي تمنحها، ودار على بيوت الاعضاء الكبار فيها، توفيق الحكيم، نجيب محفوظ، يحيى حقي، احسان عبدالقدوس، ليحصل على اصواتهم من اجلي، وكان ذلك في مواجهة مناورات بعض الموظفين والادباء المتخلفين..

خلال السنوات الاخيرة كان الراحل الكبير يمر بحالة اكتئاب شديدة، لسببين، اولال خاص، والثاني عام. ويمكن لثانيهما ان يصبح الاول او العكس، فمنذ ان فقد زوجته والرجل يشعر بحزن بالغ، ويعيش في وحدة كاملة، وقد رثاها اروع رثاء مقالاته الصحافية، اما السبب العام فهو تدهور اوضاع المسرح. لقد بدأ سطوع نجمه مع الصعود الثقافي الذي صاحب التحولات الكبرى للثورة، ومنذ عام ١٩٧١. او فلنقل منذ هزيمة يونيو ١٩٦٧، والقيم تتغير، والمقاييس في تبدل. الحياة الحقيقية للكاتب المسرحي في المسرح، ان يرى كل ليلة كلماته تتحول الى حركة، الى تفاعل بالناس، فلما افل هذا المسرح الا من جزر صغيرة ما تزال تقاوم بدأ افوله الروحي، ولنا ان نتخيل حالة الرجل اذا علمنا ان له في احد المسارح مسرحية «مركونة» ومنذ اكثر من عام، ولم تقدم حتى الآن..

لقد تغير الواقع، ولان التغير كان مؤلماً، فلم تحتمل اعوام الرجل التي قاربت السبعين المرارات المتتالية.. فمضى.

مهرجانات

على هامش مهرجان الفيلم العربي الخامس بباريس

هند رستم في تكريمها السينمائي:

جهود ثلاثة اشهر من اجل فيلم بثلاث ساعات

مع بوادر نفحات الربيع على شوارع باريس الغارقة في ازقة الصخب والضوضاء الاوروبي تطل علينا همسات فنية عربية حملها معه مهرجان الفيلم العربي الخامس لتكون سفيرة لحضارتنا ومتنفساً طبيعياً لعرب اختنقوا بشرنقة الهالة المضروبة على السينما الغربية.

وقد افتتح المهرجان في نهاية الشهر الماضي بحفل استقبال ضخم اقيم على شرف المخرج الراحل نيازي مصطفى والفنانة الكبيرة هند رستم التي سلبت انظار المحتفلين بشخصيتها المتواضعة.

وقد حضر الافتتاح المخرج السينمائي محمد خان والفنانة نجاح سلام وعدد كبير من المخرجين والفنانين العرب بالاضافة الى حشد من الاعلاميين والمهتمين بالسينما العربية.

ومن احدى صالات العرض في قلب الحي اللاتيني انطلقت ولمدة اربعة عشر يوماً عشرات العناوين لافلام عربية مختارة تدعو جمهورها الراغب والمتناسي للتهافت والارتواء من حصيلة جهد عربي طويل في الانتاج السينمائي.
وقد حرصت ادارة المهرجان على اختيار اجود الافلام الحديثة والقديمة لتسهل



حفل التكريم بكلمة من غسان عبدالخالق

لمدائح البحر» والشاعر حميد سعيد عن مجموعته الكاملة والشاعر سامي مهدي عن مجموعته الكاملة ايضاً ويوسف الصائغ عن مجموعته «المعلم» والشاعر عبدالرزاق عبدالواحد عن مجموعته «البشير» والشاعر حسب الشيخ جعفر عن مجموعته الشعرية الكاملة والشاعرة سعاد الصباح عن مجموعتها «فتافيت امرأة». وفي الدراسات اللغوية الاستاذ علي زويني عن كتابه «منهج البحث اللغوي بنى التراث وعلم اللغة الحديث» ومالك المطلبي عن كتابه «الزمن واللغة» وكمال ابو ديب «الرؤى المقنعة» وفي القصة غازي العبادي عن رواية «ما يتركه الاحفاد للاجداد» وعبدالخالق الركابي عن روايته «الراووق».

وفي الدراسات التاريخية د. كمال مظهر عن كتابه «دراسات في تاريخ ايران الحديث» وعبدالعزيز الدوري عن كتابه «التكوين التاريخي للامة العربية».

وفي حقل التراث، محمد الطويل عن كتابه «الامتاع والمؤانسة» ومحمد الحديثي عن كتابه «نصيحة الملوك» وعبدالسلام هارون عن كتابه «خزانة الادب» ومطاع الصفدي عن كتابه «الفكر والفلسفة» وعلي كمال عن كتابه «الجنس والنفس».

وفي كتب الاطفال جعفر صادق عن كتاب «مقاتل برتبة شهيد» ومعد فياض عن كتابه «البصرة مدينة الدنيا» كما تم تكريم عدد من المؤلفين لمؤلفات متفرقة منهم شاكر حسن آل سعيد عن كتابه «الحرب والسلام» وصلاح فضل عن كتاب «علم الاسلوب» وأحمد عبدالرحمن عن كتابه «تاريخ الكتابة التاريخية» وعبدالله الحبش «معجم الموضوعات المطروقة».

وفي باب الموسوعات تم تكريم مؤسسة الدراسات الفلسطينية عن اصدارها «للموسوعة الفلسطينية» وهيئة كتابة التاريخ عن «موسوعة حضارة العراق» ووزارة الدفاع - مديرية التطوير القتالي «موسوعة تاريخ القوات العراقية المسلحة».

بعدها تمت الموافقة من قبل وزير الثقافة والاعلام السيد لطيف نصيف جاسم على مقترح الشاعر حميد سعيد بتشكيل هيئة استشارية وهيئة استشارية عليا دائمية تضم الناشرين العرب وبعض المؤسسات الرسمية ذات العلاقة والخبراء للاشراف على دورات المعرض المقبلة.

رحيل نعمان عاشور

المسرح يفقد فيه كاتبا كبيرا

القاهرة : جمال الغيطاني



انه ليس رحيل كاتب مسرحي كبير، ولكنه موت جديد في سلسلة افول جيل بأكمله. في عام واحد رحل، حسن فؤاد، فؤاد حداد، صلاح جاهين، جمال كامل، سعد مكاوي، عبدالرحمن الخميس الذي رحل في نفس الاسبوع الذي توفي فيه نعمان عاشور. علامات بارزة، ومواهب كبيرة. بدأ لمعانها في سماء الابداع العربي خلال الاربعينات، ويبدو انه قدر لهذا العقد، عقد الثمانينات ان يشهد رحيل المعهم، واغزرهم انتاجاً.

نعمان عاشور آخر من رحل. رأيته يوم الاربعاء السابق على رحيله، فهو زميلي الكبير بنفس المؤسسة الصحافية التي اعمل بها، اخبار اليوم، انه اليوم المحدد لتسليم مقاله الاسبوعي «جولة الفكر» والذي يظهر يوم السبت، كان وجهه يبدو مجهداً، لم الحظ امراً غير عادي. فالتعب اصبح من سمات القسمات التي نعرفها، ومن سماتنا ايضاً، مر الخميس والجمعة، ونهار السبت الذي قدر له ان يكون آخر نهار تغرب فيه شمسه، ليلة الاحد شعر بتعب، تصبب عرقه غزيراً، وقررت ابنته نقله الى مستشفى المعادي القريب من بيته، وفيه فاضت روحه. في الخامسة صباحاً..

كان رحيلاً مفاجئاً!

ولد نعمان عاشور عام ١٩١٨، انه العام الذي ولد فيه جمال عبدالناصر، رحل نعمان عاشور عن تسعة وستين عاماً، بدأ حبه للمسرح منذ فترة مبكرة، وقد روى في احدى الندوات التي حضرها منذ سنوات، انه في عام ١٩٢٤، في مدينة ميت غمر بدلتا مصر، التي ولد فيها، كان له من العمر ست سنوات. عندما وقع حادث اغتيال سردار الجيش الانجليزي على ايدي الوطنيين المصريين. انفعل بالحادث، وشرع في كتابة مسرحية، الا ان اول مسرحية كتبها بالفعل كانت عام ١٩٤٥. وقد عرضت باحدى قاعات العرض القاهرية. غير ان ميلاد الكاتب الكبير كان بعد ثورة يوليو عندما عرضت مسرحية «المغناطيس».

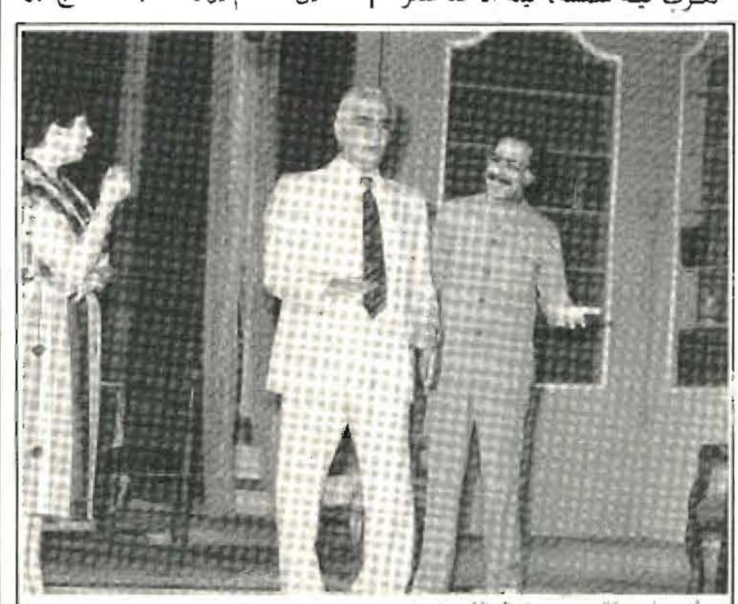
يقول نعمان عاشور في مذكراته:

«لقد اندفعت الى كتابة المغناطيس، اثر تفاعلي مع شخصيات ابطالها، وكان لكل منهم وجود فعلي بين الناس الذين القاهم يومياً. فالبقال الحاج ابو المال واخوه، وعطوة افندي، شخصيات تنطبق كل الانطباق على اصحابها وهم سكان الشارع. لكن الاضافة الخيالية من عندي او ما تمثله الفكرة. كان هو الدكتور غريب.

والحق ان زوجتي، او خطيبتي في ذلك الحين، كانت اول من شجعني على محاولة التقدم بمسرحية المغناطيس الى المسرح. وكان ذلك عام ١٩٥٤ على ما اذكر حيث قدمتها للمسرح الحر الذي عرضت عليه اولاً، ثم عرضت بعد ذلك على مسرح دار الاوبرا..».

كانت المغناطيس ميلاد مرحلة جديدة في المسرح المصري، كان تطويراً اصيلاً للمسرح الاجتماعي الذي بدأه منذ حوالي قرن من الزمان يعقوب صنوع، ثم استمر به الريحاني، الا ان ما اضافه نعمان عاشور كان الرؤية، الرؤية الاجتماعية، المنحازة الى بسطاء الناس، الى شخوص الحياة العادية، الى المستقبل، الى مجتمع جديد، كان مسرح نعمان عاشور مواكباً للتحولات الثورية في مصر التي بدأت عقب ١٩٥٢، ومع الثورة وصعودها تقدم، ومع انحسارها، بدأ افوله، حتى غاب تماماً.

في بداية الموسم الشتوي لمسرح



مولد وصاحبه غائب من اعماله الاخيرة



مسرح هذه الايام اورثه الكآبة

طريق الوصول الى قلوب المشاهدين العرب البعيدين عن تطور السينما العربية.

ومن الافلام المصرية التي عرضت بنجاح «الطوق والاسوارة» اخراج خيري بشارة تمثيل عزت العلايلي وفردوس عبدالحميد، و «عودة مواطن» اخراج محمد خان تمثيل يحيى الفخراني وميرفت امين وقد علمنا بأن هذا الفيلم قد اختير ليشارك في «مهرجان كان» الذي سيقام الشهر المقبل. ومن الافلام التي عرضت لضيفة الشرف هند رستم «الخروج من الجنة» اخراج محمود ذو الفقار و «سيد درويش» اخراج احمد بدرخان.

اما بالنسبة لضيف الشرف الراحل نيازي مصطفى فقد عرضت من افلامه «سيجارة وكاس» و «سلطان الصحراء» وغيرها من الافلام القديمة.

ومن الافلام العراقية المشاركة في المهرجان «حب في بغداد» اخراج عبدالهادي الراوي و «الأسوار» اخراج محمد شكري جميل. اما السينما اللبنانية فقد اقتصرت على فيلم يتيم «بيروت اللقاء» اخراج برهان علوية.

وقدمت السينما السورية فيلم «التقرير» اخراج دريد لحام. كما احتوى المهرجان افلاماً جيدة من المغرب العربي متيحاً بذلك المجال للتعرف على وضعها السينمائي الحالي.

نذكر منها «السفر الكبير» اخراج عبدالرحمن تازي.

وقد اغتنمنا فرصة وجود هند رستم في هذا المهرجان لنجري معها هذا الحوار:

ايام لها ذكريات

■ اين هند رستم من السينما العربية الآن؟

ـ يظهر انك لا تتابعين آخر اخباري في السينما لاني اعتزلتها منذ عام ١٩٧٩.



عملت مع كبار المخرجين

هند رستم مع نجاح سلام

■ هذا الشيء لم يخفَ عليّ ولكن حتى المعتزل يعود الى مسرح عمله وجمهوره.

ـ في الحقيقة انا تعبت، فالعمل السينمائي مرهق فنحن نصرف جهود ثلاثة اشهر لنقدم لكم فيلماً تشاهدونه في ثلاث ساعات لذا اريد ان احسّ بالحياة فالممثل مرتبط بريجيم معين وقد مارست هذا النظام لمدة ٣٥ سنة.

وأريد ان احيا كسائر الناس، أحس بالراحة وامارسها.

■ ولكن الفنان انسان حساس ومن المستحيل عنده التخلي عن فنه.

ـ هو ليس تخليـاً بل تعبٌ او ملل فنحن بشر ولسنا آلات. ولكني افكر حالياً في العمل التلفزيوني لان المسلسل يدخل كل بيت وبطريقة مخاطبة للناس تختلف عن السينما فأنت على موعد يومياً مع حلقة تشد الجمهور لمتابعة تفاصيلها باهتمام.

وبهذا اردّ على سؤالك بأن من الصعب على الفنان التخلي عن عمله وهذا صحيح انما يتعامل معه من واجهة اخرى كالفن الجديد الفن التلفزيوني.

■ لو طلبت من الفنانة هند رستم اختيار مخرج سينمائي لمشاركتها عمل فني فمن تختار؟

ـ كلهم جيدون بالتأكيد، واشتغلت مع اكبر مخرجي مصر.

■ من المخرجين الجدد مثلاً؟

ـ لقد تعاملت من ثلاثة مخرجين جدد ولم ارتح معهم.

■ من الممثلين الجدد؟ من ترغبين في الوقوف معهم امام الكاميرا؟

ـ لا أعرف..

■ على الصعيد التلفزيوني كيف ستكون طريقة اختيارك؟

ـ هنا تقع المشكلة الكبيرة صحيح اني احب العمل التلفزيوني انما امام مَنْ، فهذا هو المحيّر؟

■ وماذا عن اختيار الموضوع؟

ـ اختيار الموضوع يقع في الاهتمام الاول والاخير لانني اقدم عملاً لمشاهد في منزله ومن الضروري ان يكون متعلقاً بالاسرة والمجتمع وانا اتمنى ان ألعب دوراً ينادي في الرجوع الى التربية القديمة، فالتعلم والتقدم امران مهمان على ان لا ننسى عاداتنا الجميلة من احترام الكبير وحب الناس واحترامها واحترام عملنا.

■ تقصدين العودة لقضايانا الاساسية؟

ـ الاساسية نعم، لذا اهتم في البحث عن موضوع من هذا النوع وفي مقابلاتي الصحفية والاذاعية اكره الاستفسار عن اكلي وشربي وثيابي لاني لا اريد من القارىء رمي المجلة او الجريدة كما افضل استعمال العنوان الجميل العميق وليس العنوان السخيف. واكرر بأني ابحث عن موضوع يتعلق بشبابنا الحاضر.

■ هل ساعدت سياسة الانفتاح في ابعاد هكذا مواضيع جدية عميقة لتأخذ مكانها افلام (الجمهور عايز كدة)؟

ـ لا هذا غير صحيح وهو مفهوم خاطىء. وقد سئلت كثيراً عن هذا الموضوع اثناء وجودي في باريس ولا افهم سبب الموجة المنتشرة عن تردي السينما المصرية لابد هي موجودة ويعلو صوتها اكثر مما كان سائداً في ايامنا. ولو لاحظت اي مهرجان يعرض حالياً تجدين لا اقل من عشرة افلام عربية مشاركة به وارجعي الى الخمسينات او الستينات، او اي مهرجان شاركت به السينما العربية بهذا القدر؟ وبمجرد طلب افلام مصرية وعربية في مهرجانات عالمية لدليل كافٍ على كفاءة السينما المصرية كفيلم «عودة مواطن» و «البريء» وغيرها

ومن الطبيعي بأن اي جديد يلفت الانظار والتساؤلات ونتربص له عند كل خطأ صغير او كبير لماذا؟ المفروض ان نشجعه ونعطيه الفرصة ونخطو معه درجات صعوده وتطوره ونجاحه. وقد سمعت مؤخراً بمشروع افتتاح صالة عرض خاصة بالسينما العربية في باريس ومعنى هذا ان انتاجنا السينمائي بخير.

■ هل وصل العمل السينمائي المصري لمستوى الطموح الذي كنتم ترقبونه منذ بداية عملكم السينمائي.

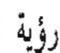
ـ الفنان المصري هو جامعة الفن العربي كله وطبعاً عندما نعلم ابناءنا ونقدمهم للجمهور لابد ان نطلب منهم عمل الاحسن والاجود وقد يكون عدم الاقتناع بهذا العمل هو غياب الفنان المصري الذي تعودت الناس على رؤيته ولقائه في ميدان السينما وهذا ساهم في زعزعة الثقة في الفيلم.

■ اذا عرض على هند رستم فيلم سياسي ينقد الواقع العربي فهل تقبلين به؟

ـ ولماذا لا؟ لقد سبق ومثلت «رد قلبي» وهو فيلم سياسي عن ثورة مصر. لهذا اقول لك بأن الفنان يتلقى عرضاً قد يكون سياسياً لا يمس احداً ولا يضايق احداً. نحن ننقل الواقع. إذا كان موضوعاً جيداً يهم العرب وقضيتهم فأنا مستعدة لذلك.

اجرت الحوار: زينة الرافعي





رؤية

في حوار مع المستشرق جان ـ فرانسوا فوركاد

الادب العربي المعاصر حافل بالنصوص الايديولوجية

بقلم : أفنان القاسم



التقيت بجان ـ فرانسوا فوركاد منذ خمس سنوات تقريباً، كان احد الاصدقاء يحتفل بمناسبة حصوله على الدكتوراه، وكان اللقاء الاول ما بيننا، تحدثنا بحميمية، وقال لي انهم سرقوا ترجمته «للزيني بركات»، وطلب اليّ ان لا اخبر جمال الغيطاني إذا ما التقيته، لانه سيجن جنونه، فوعدته بذلك دون ان تسنح لي فرصة التعرف على الغيطاني لليوم كي افشي بالسر الذي اعلنه للملأ على صفحات «الطليعة العربية»، بعد ان اعاد فوركاد الترجمة، ونشرت الرواية، وربما نفذت من الاسواق.

وهو يحكي لي القصة كان فوركاد عازماً اشد العزم على اعادة الترجمة بكل ذاك الحماس الاول الذي بدأه بها، وكأنه يريد ان يقوم بذلك بأقصى سرعة قبل ان تضيع منه العبارات والتعابير التي اشقته ـ مثلما سنرى في حواره ـ فعلاقته بالنص هي تعلق، وأنا اشبهه بأنطوان بيرمان، مترجم هولدرلين، الذي اكتشف فيه واحداً من اوائل المحدثين الذين امعنوا التفكير في «معاناة الغريب».. او ما يسميه فوركاد بـ «الغير» وما نسميه بـ «الآخر»، في علاقته مع «المثل» او «الأنا».

هولدرلين ذاك «الكلاسيكي المحدث» هو صنع الله ابراهيم او اميل حبيبي او جمال الغيطاني بشكل من الاشكال، من حيث الشكل، ولكن، الاهم من كل هذا، في حالة جان ـ فرانسوا فوركاد، ترجمة هولدرلين من الالمانية الى الفرنسية التي تفوق من حيث جمالها وتقنيتها النص الاصلي، وهذا ما فعله فوركاد حين ترجم، فتفوق.

نعم، نحن مع فوركاد عندما يتحدث عن «التقاء المثل والغير»، «الشرق والغرب»، هذا الالتقاء الخاضع لقانون التعارض والازدواج، وانه لا يمكن للجزء ان يُدرَك دون الكل، والخاص المحلي دون العام الكوني. ونجدنا نتفق مع القائل بأن «التعبير الفني المتلك لاكثر القيم كونية، مثلما هو عليه عند شكسبير، وجوته، وباخ، والنحت الهندي ومسرح نو الياباني، هو تعبير متجذر في زمنه وبلده» ومن هذه الناحية نرى الى الاهتمام العالمي بالمكانة التي تحدث عنها فوركاد الخاصة بالكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز والباكستاني سلمان رشدي، وليس لانهما «قدما شيئاً جديداً» فيما يخص الشكل الروائي ـ مثلما يقول المستشرق ـ.

لقد كشف لنا جان ـ فرانسوا فوركاد عن تعلقه بالشكل على حساب المضمون، ونفى عن نصوصه التي اختارها البعد الايديولوجي الذي نراه عميقاً لدى كل من اميل حبيبي وصنع الله ابراهيم وجمال الغيطاني، ولكن دون سقوط في «الأدلجة»، وهذه ناحية اساسية لانجاح ما ينتج روائياً في الرواية العربية، او في اية رواية اخرى غيرها، لانجاح الشكل الروائي الذي يفصله فوركاد عن محتواه، بينما لا انفصام بينهما.

صحيح مثلما يقول بأن «الادب العربي المعاصر حافل بالنصوص الايديولوجية العقائدية التي تدعي انها ادبية»، والتي نحن ضدها حينما نتكلم عن ادب، أولاً وقبل كل شيء، ولكننا نحاذر السقوط في الشكلية الوهمية الميتافيزيقية التي يحفل بها الأدب العربي المعاصر ايضاً.

نفي المضمون وفكر المضمون على علاقة بنفي اي دور لفوركاد في الاستشراق الجديد ـ مثلما يقول ـ اتبقى العلاقة الشكلية فقط مع همومنا وتعاساتنا واحلامنا الكثيرة المجهضة ؟ الهذا السبب تحاشى التعليق عن «الثمن الذي دفعه ميشيل سورا» في سبيل علاقته المضمونية بهذه الهموم ؟

صحيح ان الاستشراق الشاب قد تعدى العقليتين الاستعمارية والاغرابية (Exotisme)، ولكنه ينظر الى واقعنا منتظراً ان نفعل نحن شيئاً في سبيل تغيير هذا الواقع، وهذا حق، وهذه حقيقة لا تنتظر حلاً سحرياً من «الآخر».

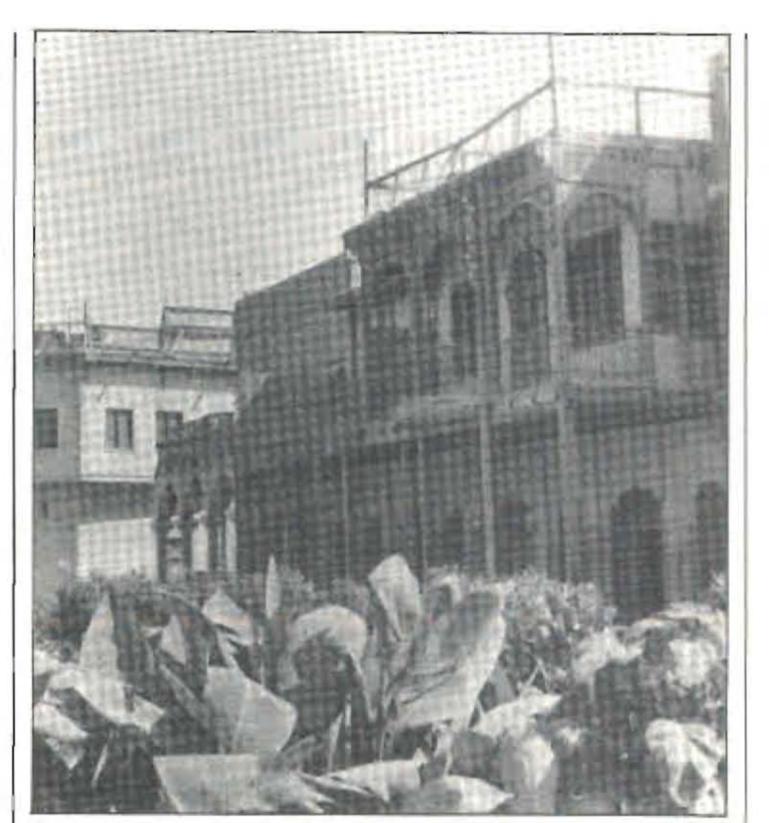
لنقرأ جان ـ فرانسوا فوركاد، ففي حديثه الكثير من النقاط التي تثير الاحترام والاعجاب بمترجم مبدع غيور على ما يترجم من اعمال ربما اكثر من اصحاب هذه الاعمال انفسهم، ولمسؤوليته البالغة هذه يستأهل اكثر من تحية.

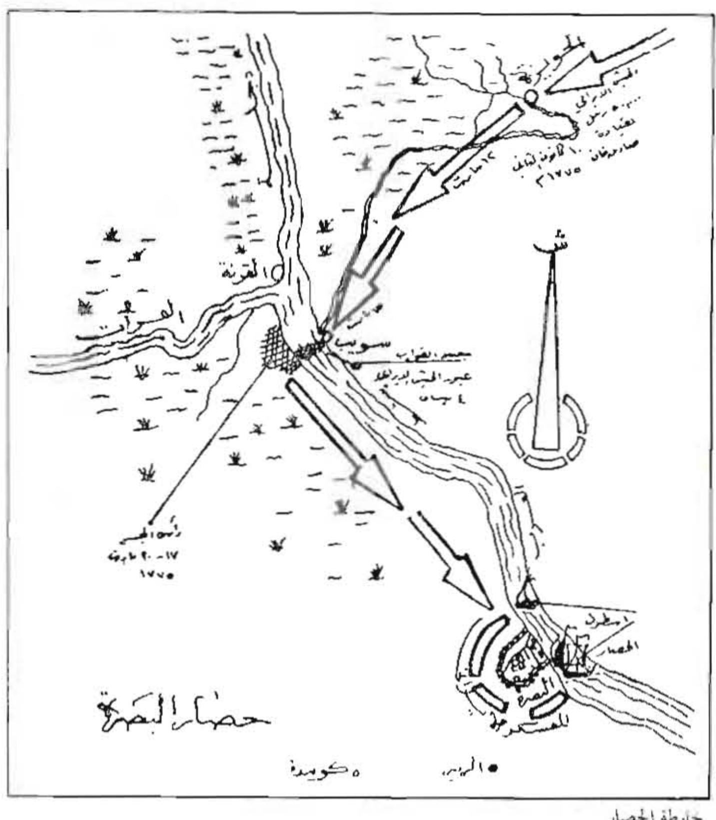
■ ترجمت «الزيني بركات» لجمال الغيطاني، و «نجمة اغسطس» لصنع الله ابراهيم، وحالياً تعمل على ترجمة «الخطية» لأميل حبيبي.. لماذا هذه الاعمال ؟ ما هي دوافع اختيارك لها ؟

ـ ليست هناك دوافع محددة قادتني الى اختيار هذه الاعمال بالضبط، وربما كان اتصالي بها من باب الصدفة... كما هو الحال بالنسبة الى اللقاءات مع الاشخاص في الحياة. فيما يخص «الزيني بركات» مثلاً، تم اطلاعي على هذا العمل في فترة كنت فيها اقرأ الكثير من كتب الرحلات القديمة، التي تصف احوال البلدان الشرقية وعادات سكانها، في حين انني كنت مولعاً باللوحات الاستشراقية للقرن التاسع عشر ـ فكنت اشتغل في حي سان جرمان حيث كانت تعرض الكثير من هذه اللوحات ـ والحقيقة ان رواية الغيطاني استهوتني لاول وهلة، لاني وجدت ـ فيما اظن ـ فيها ما كنت ابحث عنه في الفن «الاستشراقي» (اللوحات والادب) وهذا على يد كاتب عربي في الوقت نفسه. ولا ريب ان ازدواجية النظرة الملقاة على المجتمع العربي من اهم الدوافع التي جعلتني انقاد لترجمة الرواية المذكورة. واكتشفت بعد ذلك ان جمال الغيطاني كان على اتصال وثيق بالفن «الاستشراقي» (اللوحات وكتب الرحلات) فما ان وصل الى باريس حتى اسرع الى متحف «اللوفر» ليشاهد لوحة بيلليني المشهورة «استقبال السفراء البندقيين في القاهرة». في حين انه استوعب كتب التراث (تاريخ ـ ابن اياس خاصة ـ، وتصوف، وكل ما يدور حول موضوع «احكام السلطانية»).

ومن هنا هذا الشعور بانني عثرت صدفة على شيء عرفته وألفته في حين انني احس بالاعجاب ازاء حداثة الشكل وبراعة الفن الروائي.

هذا وانا واع بأن تفسيري هذا لـ «التقائي» مع عمل الغيطاني له ابعاد خيالية وهمية لا مفر منها كلما احس الواحد بانه يصادف ـ في كتاب او في فيلم او في شخص ـ هواجسه الفردية. وهذا بالذات، ما احسست انني اصادفه ـ او بالاحرى ما تخيلت انني اصادفه ـ هي تلك النظرة الغريبة (الاجنبية والعربية في الوقت ذاته) الدائمة «التنقل» «اللامحورية»، كأنها صادرة من «اللامكان»، والتي استجابت لهواجسي الشخصية ونفوري من اشكالية الاصالة ووعي الشديد بالازدواجية الثقافية وكل ما يصاحب ذلك على الصعيد الجمالي ـ الادبي من ابعاد خيالية للعمل الفني... ولعل





خارطة الحصار

لكي لا ننسى

صفحات من تاريخ البصرة

٤

عبدالجبار محمود السامرائي

في اوائل عام ١٧٧٦ قرر امام عمان أحمد بن سعيد العودة الى مسقط، تحسباً من قيام الايرانيين بالتعرض لسواحل بلاده من جهة، ولبعد الاسطول العماني عن قواعده من جهة ثانية. وعند ذاك، ظلت البصرة تواجه الخطر الايراني لوحدها.

وبحلول ربيع عام ١٧٧٦، اصبح في مقدور (صادق خان) تشديد قبضة الحصار على البصرة، حيث وضع مفارز دائمة تحميها سلسلة متصلة من الاوتاد، تثبت على طول ضفتي شط العرب مسافة تزيد على خمسة عشر ميلاً، لمنع تسرب اية نجدة للمدينة (١).

وبالرغم من ظروف الحصار العصيبة، الا ان الارادة الحديدية للبصريين واستماتتهم في الدفاع عن مدينتهم، جعلتهم يفكرون بخطط لاعاقة تقدم الايرانيين. فقد قاموا بكسر السدود، واحاطة المدينة بالمياه، كما رفضوا جميع عروض الصلح والاستسلام التي كان يتقدم بها العدو، بل انهم كانوا - في بعض الاحيان - يتسللون خلف خطوط الجيش الغازي، ويضرمون النيران في اكداس العتاد والارزاق (٢).

وعلى الرغم من ان الحصار الايراني للبصرة قد استمر طويلاً، الا ان مقاومة البصريين البسلاء ظلت مستمرة ايضاً، لكن الضيق الذي اصابهم، بسبب شدة الحصار الآخذ بالاشتداد، كان اقوى ما يتصورون. فقد استنفذت الذخائر والمؤن، ونفذت الحيوية داخل المدينة المحاصرة، وبدا للمحاصرين ان المقاومة اصبحت من غير جدوى، وانها مؤدية لهلاك المئات

من عيون الشعر العربي

■ قال ابو الشّعر الهلالي :

جدّ الرحيل وما قضيت حاجاتي ... وما التخابر الا في الملمّات
إني ارى الدهر قد عزّت مكاسبه ... والناس قد اصبحوا اولاد علاّت
ان الحزازات يحييها تذكّرها ... وفي التقاضي شفاء للحزازات
منّتك نفسك اقواماً وعطفهم ... لما رميت باحداث ملحّات
ما كان ما وعدتك النفس خالية ... الا عدات غرور مضمحلات
والدهر مؤتنف تأتي حوادثه ... باليسر طوراً وبالاقتار تارات
تعلّمن انّ اخلاق الندى كرمٌ ... وانّما البخل من لؤم السجيات
وانّ للجود احياناً ينال به ... وانّ للبخل والامساك ساعات
يا نفس صبراً على ما كان من حدث ... فكلّ ما هو مقضيٌّ لنا آتِ
وطّنت للصبر نفساً طالما عزفت ... على الخطوب من الدهر الممرات
ولم اكن عند نوبات الغنى بطراً ... ولم اكن جزعاً عند الشديدات
كلا أخي وخليلي واجدي عضداً ... في النائبات وإلمام الملمات
لقد علمت وخير العلم أنفعه ... اني الى أجل يأتي وميقات
أني رهينة يوم لست سابقه ... والموت أبصر من نفسي بغرات
نال الشراء رجالٌ بعد فاقتهم ... فالحمد لله جبّار السموات
قوم محلّهم دانٍ ونصرهُم ... ناءٍ وفي الناس أحياءٌ كأموات
لا ينعشون كريماً عند عثرته ... ولا يطيقون دفعاً للعظيمات
كالاسد ما البسوا أمناً وان فزعوا ... طاروا بألباب أم مستعارات
قومي أولئك لا أبغي بهم بدلاً ... قومي معادن أحلام وسورات

الغيطاني لو قرأ هذه الاسطر لما فهم انها تعنى بعمل من إعماله ! . . . غير انني لن اتخـلى ابـداً عن هذا الاحسـاس المفـارق للمتناقض بأني التقيت ـ عبر «الزيني بركات» ـ «بالمثل» و «الغير» في الـوقت نفسـه، فأتسـاءل «اليس هذا اللقاء بالضبط لقاء العشق ؟»

هناك عنصر آخر لاختياري «الزيني بركات» متعلق بمضمون الكتاب اثار اعجابي وهو طريقة الغيطاني في تناول مسـألة «الكارزما» او الشخصيات ال «كـارزمية» (شخصيات شبه إلهية) في اطـار مجتمـع اسـلامي، وهـذا بغض النظر عن الفترة التاريخية الموصوفة في الرواية .

فكان اهتمامي مزدوجاً إذ كنت اهتم انفعـال بأمـور «الحسبـة»، ونـظريـة السلطة بصفة عامة في الاسلام السني، وكـانت قراءاتي تدور حول موضـوع الشريعة والسلطة وعلاقاتها فيما بينها ـ وإذا ترجمت كلمة الحسبة بـ La Censu- re، فلأنني كنت اقرأ آنذاك كتاب بيير لوجاندر المعنون : «L'amour du Censeur» .

اما رواية «نجمة اغسطس»، فقد وجـدت فيهـا ما وجـدتـه في «الـزيني بركات» إذ ان نظرة المؤلف الى المجتمع المصري هي نظرة حديثة معقدة ومحيرة غير عقـائـديـة تتناول وصف المجتمع المصري في نهايـة الخمسينـات وصفـاً يخرج عن القوالب المعهودة وكأنها «لا محوريـة» وصـادرة من «الـلا مكـان» تستجيب لانحـراف البـطل الـدائم التنقل المتوجه نحو «اللا مكان». وهذه النظرة ـ بالرغم من ان البطل هومناضل سياسي سابقاً ـ ليست نظرة ايديولوجية تدافـع عن موقف معـين وتندد بواقع معـين. انـها هي، كما بدا لي، لا تصاحبها العلامات التي قد تمكننا من تصنيفهـا في نوعيـة خاصـة مما يدعى بالحديث (عكس قديم) ينقلها الكاتب عن طريق نبرة خاصة واسلوب خاص، اي بواسـطة عناصر ادبية فنية محضة، هذا ما استهـواني في روايـة صنـع الله ابراهيم، ودفعني الى اختيار ترجمتها في نفس الوقت الذي اقترحه فيه على دار «السندباد» نشر الترجمة.

اما اتصـالي بأعمال اميل حبيبي، فالاسباب التي دفعتني الى الاهتمام بها والتفكير في ترجمتها في المستقبل ـ لم يتم اي اتفـاق لحد الآن مع اية دار نشر ـ فهو شعوري بنفس الاحساس القائم على الالفة والتجديد الى جانب طريقة السرد الخـاصـة بأميل حبيبي ـ والتي تعتمد على المرجعية التراثية والحداثة في ان واحـد . اضف الى ذلـك تلاعب الخيـال المتصل اتصـالاً وثيقاً بالتراث وطريقته الخاصة في التعامل مع التاريخ ـ تاريـخ فلسطين بالاخص ـ التي هي مزيـج من الاستهـزاء والسخـريـة والـواقعية والخيالية، والتي تضع اميل حبيبي، في نظري، في تيار خاص من ادب العـالم الثـالث، نذكـر في هذا الصدد غابريل غارسيا ماركيز، سلمان رشدي كاتب «اطفال منتصف الليل»، و «العار» بالانجليزية .

استشير الكاتب دائماً

■ حدثنا عن الكيفية التي تترجم فيها ؟

ـ اقـوم بترجمـة اولى، واراجعـها، واعيـد صيـاغتهـا اربـع مرات على الامل، على ان تعتمد الترجمة الاخيرة على الفرنسية دون غيرها .

اتصل دوماً بالكاتب لاستشيره حول خيـاراتـه الجـمالية واستراتيجية نصه. وغـالبـاً اهتم «بنبرة» بعض المقاطع، وهذا ما يساعدني على «تأويل» النص، وهي عملية لا مفر منها كلما يترجم نص عربي. ثم الجـأ الى الـوثـائق والكتب الفـرنسيـة، والتي اراهـا ضرورية او مفيـدة ليطابق النص الفرنسي النص الاصـلي من حيث النـبرة والمستـوى اللغوي والاسلوب على سبيل المثال، راجعت مجموعـات المـراسيم الملكيـة المحفوظة في المكتبة الوطنية حتى اترجم بعض مقاطع من «الزيني بركات»، كما قرأت سان جان دولاكروا وسانت تيريز دافيـلا (في ترجمتهـا الى الفـرنسيـة) لتسـاعـدني على ترجمة بعض المقـاطع المستوحاة من ادب المتصوفين، ولترجمة «مقتطفات الرحالة البندقي» اضطررت الى دراسة كتب الرحلات التابعة للقرن السادس عشر.

بالنسبـة لـ «نجمـة اغسـطس»، استـوحيـت بكتـاب الـروايـات المعـاصرين. مثـل باتـريـك موديـانو وفيليب توسان لما شهدته من تقارب مع كتـابـة صنـع الله ابـراهيم على صعيد التحكم بالسرد، وانطلاقاً من ان طريقة صنع الله في السرد غير مألوفة بل مخترعة لجأت الى مراجعة الكتاب المعاصرين خصـوصـاً لاستيعـاب طريقتهم في «ازمنة» السرد.

بالاضـافة الى ذلك، فانني احرص حرصـاً شديـداً على تفحص الترجمات الفـرنسية من الانجليزية والاسبانية، وامعـان النـظر فيهـا حتى استفيـد واستوحي منها.

اخيراً وبـالنسبة لتلاعب الالفاظ والعبـارات التي تحفـل بها اعمال اميل حبيـبي، فقـد اطلب من جريـدة «ليبـراسيـون» ان تسمح لي بالاطلاع على برنامجها الاعلامي الذي تستعمله لصياغة عناوينها المعروفة بحذاقتها من حيث صياغتها الشكلية، كما انني اهتم دائماً بترجمة حوارات الافلام الاجنبية، واقارنها بالحوار الاصلي .

ولو تحدثت عن صعوبات الترجمة، فالصعوبة الشائكة التي تصادفني دوماً تكمن في انعدام الدلائل الشكلية ـ او بالكاد ـ التي تميز الكتابة العربية للرواية المعـاصرة بالمقـارنـة الى النصـوص الفرنسية التي هي مميزة اكثر من حيث النبرة والمستوى اللغوي، بينما اشعر ان العـربية الفصحى ـ ولا يعني ذلك ان اللغة العامية تلائم اكثر كتابة الرواية ـ تجعل الكتابة مبتذلة الى حدّ ما. اقول ذلك وأنا واعٍ بأن موقفي هذا موقف من لا ينـطق بااللغة العربية كلغة امّ، وهذا ما يبرر بعض الخلل الذي قد يجده البعض في هذا الحديث. ومع ذلك، فالكتابة الروائية تظل لغزاً في نظري، وقد تكون السمة الوحيدة المشتركة بين السرد الكـلاسيكي القديم (ألف ليلة وليلة مثلاً) والكتابة الروائية المعاصرة الحديثة هي ان اهم الدلائل الشكلية عبارة عن ظواهر ايقاعية متعلقة بحجم المقـاطـع وانقطاعهـا. هكـذا افسر انطباعي بالتقشف الشكلي الذي اشعر به عن قراءة الاعمال.

■ ماذا عن موقفك من المضامين ؟

ـ لا يهمني المضمون بقدر ما تهمني الكتـابـة، فاتصـالي الاول بعمـل من الاعمال يتم عن طريق قراءة لنص، وكلما اصبح المضمون بديهياً مستملكاً منـذ الصفحـات الاولى وكلما اصبح مقصد المؤلف ولاسيما إذا كان مقصده ايـديـولـوجيـاً، جليـاً، مقـوقعاً، فلا اواصل القراءة.

وقـد اتجـرأ على القول بأن الادب العـربي المعـاصر حافـل بالنصوص الايديولوجية العقائدية التي تدعي انها ادبية .

■ ماذا عن موقفك من الابطال ؟

ـ فيما يخص ابطال «الاعمال الادبية التي قمت بترجمتها، فبالنسبة لـ «نجمة اغسطس»، لا اعتقد ان هناك ابطالاً بقدر ما نجد فيها نظرة للعالم، وبصفة عامـة لا اهـتم بالابـعـاد النفسيـة للاشخـاص. وحتى في كتاب «الزيني بركـات» الـذي يحفـل بالشخصيـات المختلفة، لم اجد هذا «العمق النفسي» الذي ذكرته اعلاه، ولم يحيرني في هذا الانعدام، بل بالعكس، اعجبني هذا المفهـوم للشخصيات الروائية. وهناك البـطل «الاقـرب للوظيفـة» ـ كما هو الحال بالنسبة الى السرد الكلاسيكي ـ منه الى شخصية الرواية الغربية، وما تزداد فيها من واقعية وعمق نفساني.

هذا ما نأمل ان تساهم فيه الرواية العربية المعاصرة، أي ان تستوحي من السرد التقليـدي للاستجـابـة للجـرأة الشكلية الحديثة.

ومـع ذلـك، فان ملاحظاتي اعلاه الخـاصة بشخصيات «الزيني بركات» تدل على انني معنيّ بها قد نجـده من عناصر تسـاعـدنـا على فهم التـاريخ والمجتمع.

■ ماذا ينتـظر القـارىء الفـرنسي من الاعمال العربية المترجمة ؟

ـ لا اعـرف بالتحـديـد ما ينتـظره القـارىء الفرنسي من الاعمال الادبية العربية المترجمة، ولكن الشرط الاساسي لكي يعترف القارىء الفرنسي بالادب العربي ككونه ادبا هو الا يقع في مجرد تقليـد الاشكـال الادبيـة الغـربيـة التي تعود الى القرن التاسع عشر بما فيها من واقعية وابعاد نفسية. وإذا سلّم العالم بمكانة غابريل غارسيا ماركيز وسلمان رشدي، فلأنهما قدّما شيئاً جديداً.

■ كيـف ترى الى دورك في اطـار استعـراب او ما يدعى بـ «الاستشراق الجديد» ؟

ـ فيـما يخص دوري في اطـار الاستشراق الجديد، فلا اعتقد ان لي دوراً في الاستشراق او في الاستعراب. ولكني متيقن انها قطعـاً مرحلة جديدة إذا تخلصنا من اثقال الفترة السابقة التي كانت تسيطر عليها العقلية الاستعمارية الى حدّ بعيد.

■ علاقـتـك مع كتب المستشرقـين الفرنسيين من خلال مقولة التأثر والتأثير المعروفة ؟

ـ لا يؤثـر عليّ انتـاج الاستشراق الفـرنسي بقـدر ما تؤثـر عليّ اعـمال المستشرقين الانغلو ساكسون.

■ اقترحنـا على اندريه ميكيل اصدار مجلة فرنسية عن مطبعة المكتبة الوطنية التي يديرها تعنى بالادب العربي، ومع الأسف لم يتفضل ميكيل بالاجابة علينا.

ـ ما تقترحه يمثل مبادرة جيدة قام بها الانجليـز منذ فترة، فلهم مجمـوعات وسـلاسل ادبية تنشر بانتظام، تحتوي على ترجمة اشهر الروايات العربية، في حين انهم ينشرون مجلات دورية تعالج الادب العربي القديم والمعاصر مثل «Journal of Arabic Literature» .

بل الالـوف من نفـوس الجائعين (٣) لاسيما بعد ان يئسوا تماماً من وصول اية امـدادات لهم من بغـداد، فقـد ورد كتاب من والي بغداد (مصطفى باشا) الى (سليمان أغا) متسلم البصرة، يعلمه بتعـذر امداده بالقـوات، وبـأن من الافضل له ولاهل البصرة الاستسلام للفـرس، وعنـدئذ تداول المتسلم مع اعيان المدينة ووجهائها بشأن ما جاء في كتاب والي بغداد، فقرروا الاستسلام، على ان يتعهد القائد الفارسي (صادق خان) بعدم التعرض للسكان (٤) وقد اوفد الى مخيم الخان من يعلمه بذلك (٥).

وهـذا وجـد متسلم البصرة وقادة المدينة انفسهم تحت وطأة ضائقة خانقة وظـروف صعبـة لا تطاق، فلجـأوا مجبرين الى فتح باب المفاوضات مع (صادق خان). وفي ٢٦ صفر ١١٩٠ هـ) ١٦ نيسـان ١٧٧٦ ارسل المتسلم (سليمان أغا) وفـداً الى مخيم القـائد الايـراني الغـازي للبحث في شروط التسليم، فحصـل الـوفـد على تعهد القائد الايراني بضمان ارواح وممتلكات اهالي المدينة جميعاً.

وفي اليـوم التـالي، ذهب (سليمان أغا) الى سرادق (صـادق خان) دامع العينين، واضطر الى قبـول التسليم مرغماً بعد دفاع بطولي مجيد.

وفي ربيع الاول / ٢٠ نيسان، تم تسليم قلعـة المـدينـة الى صادق خان الـذي دخل البصرة بعد يوم من ذلك (٦) وبعد حصار دام اكثر من عام.

البصرة تحت الاحتلال

ومـا ان وصـل صادق خان مدينـة البصـرة في ٢١ نيسـان ١٧٧٦ حتى احـدثت قواتـه الكبيرة فوضى هائلة، الامر الذي ارغم العديد من السكان على اخلاء بيوتهم ومغادرتها. ولم يحترم الفـرس تعهـدهـم ـ فآذوا السكـان واستباحوا الحرمات، واسروا المتسلم (سليـمان أغـا) ورجـال حكـومتـه واخذوهم الى شيراز (٧).

وقـد اطنب المؤرخ البصري (ابن سند) في ذكر المظالم التي انزلها (صادق خان) في البصرة، حيث قال عنـه ما نصه:

فدخـل البصرة بعسكره وهتكهـا وفضحهـا، ولم يبق مأثماً الا ارتكبه هو وقـومـه، ولم يفِ بشيء مما وعد به من العهـود، ومـا ترك نوعاً من الظلم الا تجشمه، أفعال ولا افعال التتار (٨).

وبعـد دخـول الفـرس (البصرة) اصدر حاكم ايران (كريم خان الزند) اوامـره بجمـع (غـرامة) تبلغ (١٢٨) ألف تومان ـ وهو رقم خيالي يفرض على مدينة كانت على حافة المجاعة، توقفت فيها الحياة خلال سنة من الحصار. ومع ذلك، فقد استخدمت قوات الاحتلال الفارسي للحصول على ما تريد مختلف انواع التعذيب كالفلقة والجلد بالسياط والاحتجـاز الكيفي، ونهب المسـاكن والمحلات (٩).

وبعـد ما تم الاحتـلال واحكمت سيـطرة الفـرس على البصرة، غادر القـائـد الفارسي (صادق خان) المدينة عائداً الى (شيراز) بعد ان اناب عنه في القيـادة (علي محمد خان) احد قواده، تاركـاً معـه قوة تقـدر بألفي عشر ألف جندي (١٠).

اما الاساليب التعسفية التي مارسها (صادق خان) ضد البصرة فهي اساليب معتـدلـة إذا ما قورنت بأساليب (علي خان)، ففي عهـد هذا الجزار وصل الاضطهاد في سياسة المحتلين الى درجة قصـوى، فلم يعـد للجشـع حدود، وصـار القتل العشوائي غير المبرر من نصيب السكان بشكل فاجع مأساوي لا يمكن ان يوصف. وتجمع المصادر على ان (محمد خان) كان خبيثاً، ولعل اشتراكه مع اخوته الاربعة في عمليات حصـار البصرة منـذ صيف ١٧٧٥ م ضاعـفـت من كراهيتـه للمـدينـة وسكانها، فبدت اعماله الوحشية حين اصبـح حاكـماً على البصرة غاية في البشاعة، وكأنه يريد ان يثأر وينتقم. لقد استهل هذا الجلاد حكمه باعتقال عدد كبير من التجار والاعيان وعذبهم بقسوة لانتزاع ما يمكن ان يكونوا قد اخفـوه من امـوال، وامتـد التعسف ليشمـل السكان جميعاً بدون استثناء. ولم يكفـه جشعـه لمزيـد من الامـوال وجمعها بالقوة، بل عمل وضباطه على اشباع شهـواتهم، بخـطف الفتيـات والنسـاء المتـزوجـات من بيـوتهن. والـواقعـة التـاليـة تدل على الـوحشية المتناهية التي لا حدود لها.

فقد خطف (محد خان) ابنة طبيب مصري معروف، وبعد ان احتفظ بها ثلاثة ايـام، طردها من منزله. وحين علم بزواج تلك الفتاة، ارسل ـ وهو في حالـة سكـر وغضب ـ يطلب الـوالد والبنت والزوج صارخاً: «كيف يجرؤ الرجل على تقرير مصير بنت مخصصة لمتعته» !! ثم امر الطاغية بقطع رأس الـوالـد والـزوج معـاً، وبوحشية قل نظيرهـا، امر الفتاة المسكينة ان تجلب المـاء لغسـل يدي الجـلاد... ومن العسير اكمال بقية الحادثة !!

هذا هو الـوحش الـذي كان على رأس قوة الاحتلال الفارسي للبصرة، هذه المـدينـة التي تقلص عدد سكانها بسبب وباء الطاعون والحصار ومعاناة الاحتلال من خمسة وتسعين ألف نسمة الى حوالي ثلاثيـن ألف نسمـة، ليعود الرقم فيصبح خمسة آلاف او اقل خلال السنة التالية (١١).

المصادر والهوامش

(١) د. صالـح محمد العابد: البصرة في سنوات المحنة ـ مجلة «المورد» جـ ١٤ العدد الثالث / بغداد ١٩٨٥ ص ٤٧.

(٢) بسـام حطاب: صمود البصرة بوجه الغـزو الايراني. جريدة «القادسية» بغداد ١٣ آذار ١٩٨٦ ص ٤.

(٣) لونكـريك: اربعـة قرون من تاريخ العـراق الحديث، ص ٢٣٠ ترجمة جعفر خياط ط ٤ بغداد ١٨٦٨.

(٤) رسول الكركوكلي: دوحة الوزراء في تاريخ وقـائع بغداد الزوراء، ص ١٥٥، ترجمـة عن التركية موسى كاظم نورس ـ بيروت ١٩٦٣.

(٥) لونكـريك: اربعـة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص ٢٣٠.

(٦) د. العابد: نفس المصدر، ص ٤٧.

(٧) الكـركوكلي: نفس المصـدر، ص ١٥٥، د. علاء نورس. العراق في العهد العثماني، ص ٢٧٤.

(٨) عثمان بن سنـد البصري الـوائلي: مطالـع السعـود بطيب اخبار الوالي داود، (مخطوط ورقة ٢٦). وقد اختصره امين بن حسن الحلواني المدني بعنوان (خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق) القاهرة ١٣٧١ هـ، راجع د. نورس: نفس المصدر، ص ٢٧٤.

(٩) د. العابد: نفس المصدر، ص ٤٧.

(١٠) الكـركوكـلي: نفس المصدر، ص ١٥٥ و١٦٧، ابن الغلامس: ولاة البصرة ومتسلموهـا، ص ٦٧، بغداد ١٩٦٢. وانظر د. علاء نورس: نفس المصدر ص ٢٧٥.

(١١) د. صالـح العابد: نفس المصدر، ص ٤٨ ـ ٤٩.

أسرار اللغة العربية

في الفصيح، نستعمل الزفّ والزفيف والزفاف، كما هو في الحالات المفرحة. كما في زفّ البشرى لعودة الغائب، ونجاح الطالب. وزف العروس الى العريس.

ـ وجه الفصاحة في هذا، يرجع الى ان «الزفّ» وما في مشتقاته، اخذ معناه من لغة: السرعة.

فمن حمل نبأ فاجعاً، يتهيّب نقله الى اهله.. فيكون نذير سوء. فيتذرع الجمجمة والتلكؤ، كما في سلوكنا العام.

وبمثل ما اخذوا «الحفيف» صيغة صوتية لاهتزاز ورق الشجر، حال تداعبه نسمة رقيقة «اشتقاقاً من الحفّ» في رقة الاحتكاك ونعومة الملامسة.. كان وجه اشتقـاق «الزفيف» لحالة معينة من السرعة، تختص بالمشي السريع مع تقارب الخطو، والانتظام فيه.

فاذا انت سرت «زفيفاً» تقف على توقيع صوتيّ منتظم، مبعثه احتكاك الثياب بالرجلين واليدين، في حالة «الزف» بما يناغم وقع «الحفيف» في اوراق الشجر. فكان ان اخذت «الزقزقة» معنى: تحريك الريح يبيس الحشيش.

ويكـون «الـزف» حالة في المشي السريع، لدى الانسان، والحيوانات من ذوات الاجنحة والقوائم.

ويرجع الفصحاء حالة «الزفّ والزفيف» في كل شيء، الى النعامة في ابتداء عدوها. فهي بسبب ضخامتها، لا تقوى على الطيران.

وإذا نبهنا الى ان اللفظ الفصيح للمصدر «الزفاف» بكسر الزاي المشدّدة، وليس بفتحها كما هو شائع ـ تبقى في جعبتنا طرفة، تقـول ان الاسلوب الفصيح، ينكـر القـول: زف العريس على العروس. فالوجه الفصيح ان العروس هي ـ التي تزف الى بيت الزوجية.. فهي: المزفوفة وهو المزفوف اليه.

فماذا نقول في حال سيق العريس مزفوفاً الى العروس؟

إذا كانت الفصاحة تعني: تبيان الحال في حدوث الفعل. يكون في الفصيح ان نقرأ حالة في الزفاف يحمل فيها العريس على المزفة ـ ونكون تعديته بالحرف على قد افادت معنى انه قسر عليه في غير رضى او قبول. وما اكثر المزفوف عليهم.. ولا خيار.



هذه الصفحة منبر حر لمحرري المجلة واصدقائها المؤمنين بخطها، يطلّون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية وليس بالضرورة ان تعكس آراؤهم سياسة المجلة.

مفاجأة على خط الدورة ١٨



نبيل ابو جعفر

مهاتفة الجزائر، والتحدث بشكل خاص مع وفود معظم المؤتمرات التي تعقد على ارضه ليس سهلاً، ومع ذلك، فالامر اختلف هذه المرة مع المجلس الوطني الفلسطيني، ولم نشعر بصعوبة المرات السابقة في التواصل مع آخر اخباره وما يدور في اجتماعاته واروقته.

ولهذا:

لما كان عنوان غلاف هذا العدد ـ قبل تغييره ـ العودة الى الشرعية، او العودة الى المنظمة، كما اقترح بعض الزملاء، على اساس ان اهم ما ميز المرحلة السابقة واقسى ما عانته الثورة الفلسطينية فيها ـ عدا الهجمة الخارجية المستمرة ضدها ـ هو خروج البعض من ابنائها على شرعيتهم تحت شعارات لم تكن الا ستاراً اوصلت بعضهم الى حد طرح مشروع المنظمة البديل، لما كان ذلك هو التصور والقناعة، فقد جاءت الاخبار التي نقلها زملاؤنا في الجزائر (والمجلة ماثلة للطبع) تقول ان جو المجلس وما يكتنفه من مشاحنات ومواقف متباينة ـ حتى الآن ـ مرشح لاحتمالات عدة لن يكون هذا العنوان امام بعضها دقيقاً.

هذه الصورة عكست مدى حساسية الوضع وتشابكه وتداخل المواقف فيه.

لكنه، وايا كانت اجواء المجلس، وماذا ستسفر عنه، وسواء استمرت «العودة الى المنظمة»، ام حصل ما يفجر الامور ويعيدها الى سابق عهدها، فان ذلك لا يلغي حقيقة كبيرة اكدها انعقاد المجلس، وهي انه مثلما سقطت، ايام الهجمة على مخيمات بيروت، كل الاتهامات التي كان يسوقها المنشقون، والمنظمات الفلسطينية المتواجدة في دمشق بحق «العرفاتيين» من تفريط واستسلام، سقطت كذلك مع التئام الشمل الفلسطيني في الجزائر كل دعاوي هؤلاء للنيل من القيادة الشرعية لمنظمة التحرير، بعد ان سقطت قبل ذلك على ارض المخيمات، يوم ترك مقاتلو «جبهة الانقاذ» اطروحات قياداتهم وحملوا بنادقهم مع بنادق «العرفاتيين» دفاعاً عن الشعب والثورة.

وجاء انعقاد المجلس الوطني في دورته الثامنة عشرة حداً فاصلاً بين مرحلتين، وامام شرط انعقاده الوحيد لم تعط الشرعية الخارجين عليها الا ورقة اتفاق عمان التي فقدت قيمتها اصلاً، واخذت مقابلها كل اوراق الاعتراف من ابنائها الضالين فالتم الشمل.

عند ساعة الحقيقة الفلسطينية توقفت عقارب مزايدة المنشقين والمتمركسين الرافعين شعارات كبيرة من وراء اجهزة الاعلام الرسمية السورية وبدفع منها.

عند ساعة الحقيقة يتساءل اليوم كل فلسطيني وعربي:

اين المنشقون عن «فتح»؟

اين ابو موسى، وقبله ابو صالح، اين قدري وابو خالد العملة وسواهم.

ثم، اين ابو الزعيم الذي قال بالامس: «معي ٩٠٪ من الفلسطينيين وسترون كيف اعقد المجلس الوطني قريباً»!

بانعقاد المجلس والالتفاف حول الشرعية، لم يسقط هؤلاء كرموز فحسب، بل سقطوا كمشاريع، وكمسامير في نعش النضال الفلسطيني، ولم يسقطوا كرموز ايضاً، وانما سقطت دعاواهم واتهاماتهم وادعاءاتهم الكبيرة.

ترى، بأي «بيادق» جديدة سيقاتل الرئيس السوري الفلسطينيين بعد اليوم، وعلى اي حجم من الشرعية يمكن ان يستحوذ باستحواذه على رموز من وزن سمير غوشه وتنظيمه اللذين لم يزيدا في الثورة «خردلة» ـ ونأسف لقول ذلك ـ لكنها كانت تقاليد منظمة التحرير، و «كوتا» المنظمات!

اياً كانت قرارات المجلس، واياً كان النجاح الذي حققه فالايام الفلسطينية القادمة اصعب، ومع كل مجلس ستواجه الثورة تحديات اخرى، وكعهد كل مجلس جديد سيكون الزمان والمكان مميزين بحدث ما.

حدث «مكان» الدورة ١٨ كان من نوع مختلف هذه المرة، نقله حديث زعيم البوليساريو من على منصة المجلس نفسها حين تحدث عن «احتلال المغرب للصحراء كاحتلال اسرائيل لفلسطين»!!

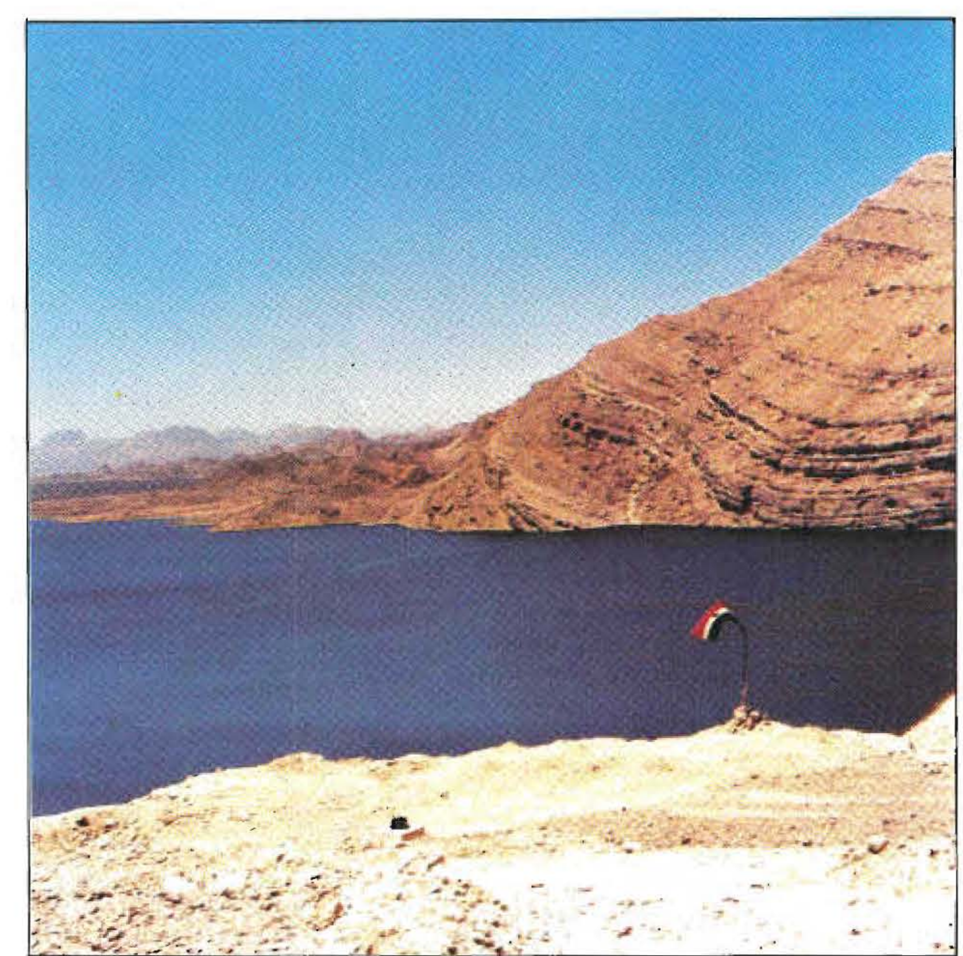
هذا الحديث اشعرَ كل عربي، وفلسطيني، وكل انسان يلتزم بقضايا امته، مهما كان رأيه بالمغرب وسياسته، بوطأة «المكان» وقسوته.

حرام ان يوضع اللحم الفلسطيني دوماً بين المطرقة والسندان.

حرام ان يمزق هذا اللحم الحي يومياً على امتداد الوطن باسنان الاشقاء.

نفهم كيف يمكن ان تأكله جنازير دبابات الاحتلال الصهيوني، لكننا لا نفهم ابداً اي موجب آخر، وأي مبرر، خصوصاً مبرر الخلافات.. والاختلافات.

لتعزيز المسيرة الزراعية في اليمن / إعادة بناء سد مأرب


جذره التاريخي الى عام ٧٠٠ ق.م.

اقام السبئيون سد مأرب التاريخي عام ٧٠٠ قبل الميلاد كأهم عمل هندسي عرفته شبه الجزير العربية، بطول ٧٠٠ متراً وبارتفاع ١٨ متراً وبسمك ٢٠ متراً وبسعة تخزينية ٥٥ مليون متراً مكعباً من المياه.

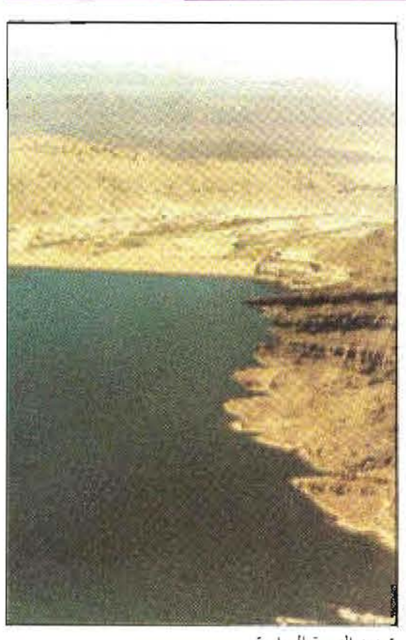
الآن يعيد اليابانيون بناء السد من جديد، حيث تم افتتاح المرحلة الاساسية منه مؤخراً، وتبلغ كلفته الاجمالية ٧٥ مليون دولار، وهو من نوع السدود الترابية حيث يبلغ طوله ٧٦٢ كتراً وارتفاعه ٤ امتار عن سطح البحر فيما تبلغ اعمق نقطة فيه ٥٤ متراً تحت سطح البحر، وتقدر مساحة السد الاجمالية ٢٤ ألف متر مربع، اما ارتفاع السد عن منسوب قاع البحر فيبلغ ٣٩ متراً فيما يبلغ منسوب قاع الوادي ١١٩٠ متراً فوق سطح البحر ومنسوب قمة السد ١٢٢٨ متراً فوق سطح البحر.

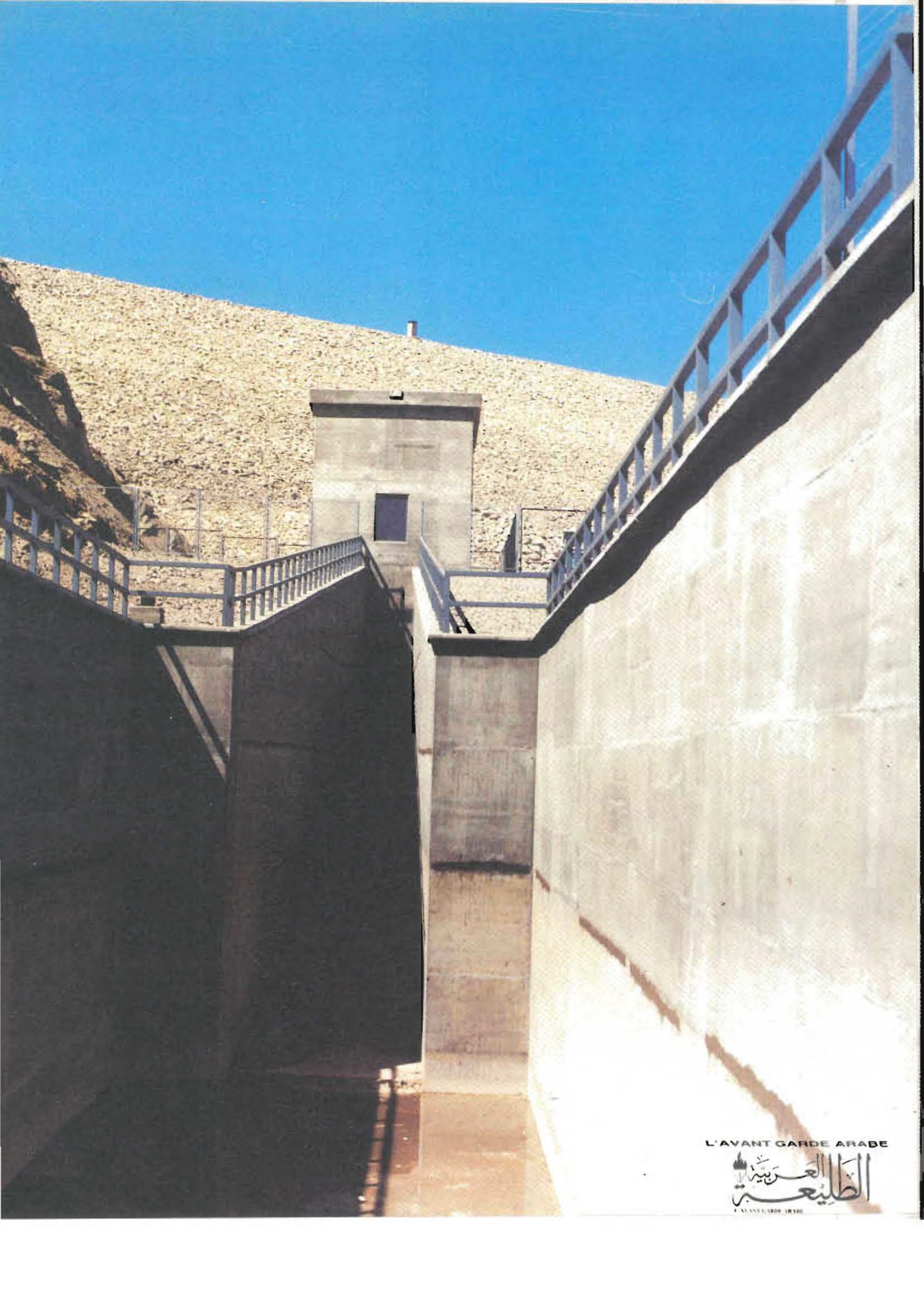
سعة السد التخزينية تبلغ ٤٠٠ مليون متراً مكعباً قابلة للزيادة في المستقبل لتعزيز مسيرة التنمية الزراعية في اليمن، وزيادة مساحة الاراضي المزروعة من ٣٣٠١ هكتاراً الى ٦٥٢٠ هكتاراً في المرحلة الاولى وفي حالة ادخال النظم الحديثة في الري ستصل مساحة الاراضي التي سيستفاد منها الى نحو ٢٠ ألف هكتار.

يقع السد الجديد على بعد ١١ كيلومتراً غرب مدينة مأرب التي تبعد عن العاصمة صنعاء ١٢٠ كيلومتراً وتتصف هذه المنطقة بمناخ صحراوي حيث يتراوح سقوط الامطار فيها ما بين ٥٠ ـ ٣٠٠ ملم في السنة، ويبعد السد الجديد عن السد القديم ٣ كيلومترات.

الغلاف الاخير / ١١ كيلومتراً عن مدينة مأرب
اقدم سد اروائي في التاريخ


سعته ٤٠٠ مليون متراً مكعباً من الماء


تعزيز التنمية الزراعية


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية